جســر

على وادي الرماد

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٩/5/١٥٦٣)

811.9
مصطفى، ذو النون
جسر على واد الرماد/ ذو النون يونس مصطفى_ عمان: دار المأمون، ٢٠٠٩ .
(٣٢٠) ص
ر.أ: (٢٠٠٩ /٥/١٥٦٣).
الواصفات: /الشعر العربي//العصر الحديث/

❖ أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه "أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@maktoob.com

جسـر

على وادي الرماد

شعر

د. ذو النون يونس مصطفى

دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،،،

أما الوادي فهو رماد أوراق أعمار الحيارى اللاهبة في سيل التيه اللائب ولربما أشار إلى حرائق الوطن ورماده..، وأما ضفتا الوادي فشاطئا إيمان، إيمان شاب وإيمان كهل، والجسر محاولة وصل ما قطع وادي التيه بينهما من آصرة لفحتها النيران، وتركت فيها ندوبا تستعصي على النسيان، ومحاولة للاستعلاء على كيد الشيطان واللواذ بمغفرة الرحمان، سموا على حريق الروح ونزيف الفكر اللذين خلفا رمادا شعريا سال متتابعا في أوراق: (الترجل عن صهوة البراق، فارتسامات أُولى لوجه البحر، فحجر الحكمة) وربما في أوراق أخرى دفينة أو شتيتة، ولربما المح الجسر إلى وسيلة إنقاذ وعبور على وادي الحرائق والرماد،وإحدى محطات الضفة الأولى حوار مضمخ بحب وعتاب إلى رمز الشعر الإسلامي في العراق ورائده وليد الأعظمي رحمه الله، في لقاءاتنا في سنوات الستينات الأول في بغداد، عتاب يسأله أن يبذل من الجهد باتجاهَي التأصيل والتجديد (لاسيما التجديد) ما يكافئ قدره الذي كتبه الله له: شاعر الدعوة الإسلامية الأول، وكان الألم يعتصرنا معا: يشكو هو من ضيق عيش وبيت وشح وقت، وأشكو أنا لين آلة، وغبش رؤيا، وضباب طموح يتضح في مقدمة حالمة كتبتها لديواني الأول (أول الطريق) الذي ظل مخطوطاً، أثبتها كما هي أمانة لتاريخ فني فيه عيوب التجارب الأولى كما أشار بوضوح أخي الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي بارك الله في عمره، في مقدمته التي تعلن عن تجربة شعرية غضة تأخذ حظها الأوفى من التقليد، وتتشوف أحياناً إلى الجديد.

وكان الأخ الكريم فاضل السامرائي محطتي الثانية على الضفة الأولى، محطة حافزة مقلقة، إذ هجر الشعر بذريعة أن العصر الأدبي – أي عصر – لن يترك في ذاكرته من أسماء الشعراء الكبار إلا ما يعد على أصابع اليد الواحدة فأولى بمن يطمح إلى الصدارة في الأمور، أن يدع سبيلاً محفوفة بالمخاطر والشكوك إلى سبيل واضحة موصلة، ولكن هيهات أيها الأخ العزيز فبذرة الشعر قد نبتت في الأعماق، وما لا يدرك كله لا يترك ما يدرك منه، وإن كان الزاد وشَلاً في الموهبة، وضعفا في الأداة، وإصراراً ودعاءً إلى الله بالتسديد.

وها أنا أثبت بشجاعة غادرها التواضع مقدمتينا القديمتين مشفوعتين بقصائدي الصبية، مالها وما عليها مؤرخة لمرحلة من الدعوة والفن.. وبعد ما يقارب نصف القرن، مازال السؤال المفارقة يلم بي: أقدر على جموح الشكل الفني أن يكون وليد جموح الروح والفكر، وأن تستنبت ثوابت الفكر ثوابت

الشكل؟ كما بدا في العديد من قصائدي ومن قصائد إخواني شعراء الدعوة الإسلامية؟

أقدر على شعراء الإسلام – بل على كل أدبائه وفنانيه – أن يعانوا الموازنة الصعبة بين ما هو فكر وما هو فن، وأن تبقى الموازنة قلقة تترجح بهم بين إفراط وتفريط، بين جمهور يطلب اللغة المتداولة والمعنى البسيط والصورة المألوفة، ومتعة فن يستدعي خيالاً قد يشتط ويجلب من الأدوات والصور ما هو أهل للتوظيف، أو ما هو مفتاح خارج عن التأهيل والتصنيف.

وإذا كان من الحق أن الشعر لا يصنع بالفكر وحده، فمن الحق أيضاً أن شعراً حقيقياً لا ينبت إلا على أرض من فكر عميق أو قضية مهمة – إذا توافرت الموهبة – فمن لنا بمن يستطيع تحديد منتصف العصا؟

ومن لنا بمن يستطيع السير على حبل (السيرك) دون أن يهوي شمالا أو يمينا؟

وأما الضفة الأخرى (إنابة) فقد أنبتت قصائد تتلامح في عدد منها أصداء الضفة الأولى وأدواتها، بينما يلفح جمر وادي التيه ورماده عددا آخر منها، قصائد وخطها الشيب وتعب العمر، أدعو الله أن نكون زاداً لشادٍ في مدرسة الأدب الإسلامي، ونشيداً لتائب إلى الله، واستغفاراً عن فكر جمح يوماً واشتط، وعن خيال أسرني يوماً وتخبط.

كما أدعوه تعالى أن أكون من الشعراء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ﴾ إنه كان للأوابين غفوراً.

د. ذو النون يونس مصطفى

الموصل في ٢٥ محرم ١٤٢٨هـ

١٣ شباط ٢٠٠٧ م

الكتاب الأول

أوّلُ الطريق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الديوان

هاهو أخونا الأستاذ ذو النون يونس يطلع بباكورة إنتاجه في الشعر. وأخونا ذو النون مارس الشعر منذ ان كان طالباً في الثانوية وأنت ترى في ديوانه هذا قصائد رأى ان يدعها كما هي قدر الامكان لتدل على تطور إنتاجه. ان الذي ينظر في قصائد أخينا ذي النون يرى فيها مزيجاً من المعاني والأخيلة والألفاظ فهو شاعر حديث أحيانا قديم أخرى، مهجري مرة عباسي مرة ثانية، رمزي آنا واقعي آنا آخر، مجدد كل الجدة مقلد كل التقليد يقول الشعر العمودي ويمزج معه ما يسمى بالشعر الحر، راض عن بعضها منكر لبعضها الآخر ولكنه أبقاها كلها شاهداً على تطوره التاريخي وتطوره النفسي وتطوره الشعري. ولعلي لا أعدو الصواب إذا قلت إن شعره فيه من كل لون طرف. وقد طلبت منه أن يعيد النظر في طرف يسير منه فأبى، صادراًَ في رفضه عما ذكرت لك. وذلك حتى في قوله في قصيدة (لاجيء يتكلم):

لي سبع أصوات تردد عائدون

... وجيوشنا سبع ولكن لا رجاء

إن شعر الأخ ذي النون جميل ولطيف: فيه جده وطرافه، وفيه متعة تحسها وأنت تقرأ شعره، فيه خيال وأحيانا إغراب في الخيال. ومن جميل معانيه قوله في (حياة الذكرى):

وضج الكون بالأصداء والشكوى وكبرتا

ومن رائع قوله في (وحدة الكون):

فوق خد الورود دمعة طل ... وعلى أعين الضراعة دمعه
أترى تأكل الشموع ألهيبا ... أم ترى تحرق الشعاعة شمعه

وقوله في (العندليب الغائب):

والأصيل المخضل يهتز سحرا ... وافتتانا وملؤه أحداق

ومن طريف شعره قوله فيها:

أي شرع يا عندليبي عليه ... في غصون الأشجار تحيا العنادل
... لم تحيا على نظام حكيم ... أفلا يخرق النظام الأراذل

إن الذي يثلج الصدر هو أن يخرج في هذا البلد وفي غيره من البلدان زمرة مثقفة من أمثال أخينا ذي النون تدافع عن الإسلام بقلمها وتهب له وقتها وحياتها. ان صلتي بالأخ الشاعر ذي النون قديمة شدها الإسلام وباركها وأرجو الله أن يمد فيها حتى نلقاه على رضاه وكانت لي معه جلسات ومحاورات تتعلق

بالشعر والأدب وخاصة حين أخذت على نفسي ترك الشعر اذ كانت لي نظرة خاصة في ذلك يعلمها هو جيداً ومضى هو في طريقه فكان باكورة إنتاجه هذا الذي بين يديك. إنني أبارك لأخي الأستاذ ذي النون إنتاجه هذا وأسال الله ان يمده بنبع من الشعر الإسلامي الصافي وأن يجعل من شعره وقوداً للحركة الإسلامية الناهضة انه سميع مجيب.

فاضل صالح السامرائي

١٦ ذو القعدة ١٣٨٥

٨ آذار ١٩٦٦

المقدمة

الشعر.. وما أدراك ما الشعر.. عالم جياش بأحيائه، وخضم صاخب بنزعاته وأهوائه. لحون تداعب السمع صاخبة او هامسة، وألوان زاهية تزخرف جدران الحياة العارية العابسة.

آفاق من الفكر تنداح في أبعاد غائرة، وذرى أرواح صاعدة سامية ، كل ترنيمة تملك عليك حسك تملك بها لحظات ثرة في أوقاتك الجديبة، وكل تهويمة في ظلال قصيدة تزرع في رحاب نفسك غرساً اخضر يانعاً عطشاً للحياة.

وما الذوق الإنساني لولا الشعر والفنون الجميلة الباقية؟ بل ما الحياة ! اذا أقفرت من معانيها المخصابة وعواطفها الجائشة؟ وأجدبت من متع الفكر والشعور؟

إن على عاتق الشعر وكل فن جميل يقع عبء إعادة الإنسانية إلى الإنسان في هذا العصر الذي فقد فيه الإنسان كثيراً من معاني إنسانيته.. على الشعر أن يحفظ للإنسان ذوقه حياً لئلا يتحول الإنسان إلى آلة أو بهيمة.

حين بدأت قصتي مع الشعر كان لي منه موسيقاه أحسها وأتذوقها في بحور ما الحياة إذ ذاك إلاّ جدران عارية صمّاء خرساء، ليس فيها من معالمها حتى ولا بوم ينعق على أطلالها الموحشة الكئيبة.

وما أشقى الإنسان حين يصبح رقماً في عالم الأرقام وينحدر هاوياً الى درك الآلية، محطماً روحه وفكرة وحسه، يعيش ولا يدري انه يعيش. يأكل بآلية ويعمل بآلية ويحزن ويسأم بآلية، لأنه لا يتأمل ولا يتذوق حتى الألم والسأم.

الشعر العربية، وأنظم الشعر موزوناً على السليقة، انصياعاً لما يسمونه الأذن الموسيقية هذه الحاسة الموسيقية وهذا الذوق يظهر أثره في اختيار البحر واللفظة عند النظم. وهو ما اسميه الموسيقى الخارجية: البحر والقافية ، والموسيقى الداخلية موسيقى الألفاظ المتناغمة التي تشكل البيت ومن ثم القصيدة. وكلما تقدم بي العمر الشعري ازداد اهتمامي بالمعنى والصورة والخيال، وحاولت في ذلك بعض المحاولات الجديدة التي سيكون لك الحكم عليها أخي القارئ.

على إنني لا أكتمك والحديث بيننا صريح أنني لم أُول الصنعة أحياناً ما يجب من الاهتمام. ولقد كانت لي وما زالت تطلعات كبيرة إلى مستقبل شعري أفضل، وكثيراً ما فكرت بترك الشعر لأن ما أنظم منه لا يصل إلى آفاق تطلعاتي الشعرية وما أحلم به من مثال أعلى في الشعر العربي. وكثيراً ما اصطدم واقعي الشعري المتواضع بطموحي إلى كون شعري كبير يرفع الشعر العربي إلى آفاق عالمية. إنني احلم باليوم الذي تنجب العربية فيه شعراء كإقبال

أو شكسبير أو طاغور أو هوجو أو غوته. إن العربية التي أنجبت المتنبي قديماً تستطيع أن تنجب أمثاله بكل تأكيد ولعل ذلك لا يكون بعيداً.

ونحن بين تراثنا الشعري الضخم وبين الوافد على ديارنا من شعر الأمم في مخاض شعري يؤذن بميلاد شعر جديد. فليكن البعث الشعري واعياً حافظاً لتراثه العريق ومنفتحاً على آفاق العالم الواسعة شرط أن لا تضيع روحنا وسمات أدبنا وأنغام بحورنا ومثلنا الأدبية الراسخة. إن بإمكاننا وبسهولة أن نغرق في طوفان من الأدب الغربي وان نولّد أدبا جديداً يعيش على ما يرفدنا به الغرب ولكن كل هذا الأدب الجديد لن يعوض خسارة بحر واحد من بحور الفراهيدي. إن لنا من تجارب امتنا ومآسي عقيدتنا ومجالي كفاحنا وجهادنا على كل صعيد، ثروة ضخمة تدعو المواهب كي تنظمها شعراً حياً رائعاً يرقى إلى مستواها وبمثل هذا الشعر سيحق لنا أن نترنم ونفاخر. وقد يرى القارئ أنني في هذه المجموعة عموماً ملتزم على طريقة من الالتزام خاصة. على أنني في هذا الميدان لا افترض رأياً مبتسراً مقتسراً في الالتزام، فالشاعر وان كان ابن عقيدته وتاريخه وبيئته إلا ان كونه شاعراً لا يلزمه بحرفية الخطيب السياسي في الأهداف والشعارات، بل يفسح له في الكون مجالي وآفاق يوقّع فيها على ما يطرب ويعجب من الأوتار. ويرسم لوحاته فناناً مبدعاً ويعرض ألوانه ساحرة خلابة..

ليكن الشاعر ملتزماً ولكن ليكن من قبل ومن بعد شاعراً وفناناً.

ذو النون

الموصل في ٥ \ ٣ \ ١٩٦٦

من بواكير الكفاح

قصيدة من وراء القضبان، من بين الحديد ومن وراء قضبان الزنزانات والأستار ومن قلب مؤمن كبير وعقل فذ سجين. وصلت هذه القصيدة رغم كل شيء. ولعل الجمع يعرف صاحب ظلال هذه الروح الصاعدة الفياضة. ونحن نهديها لشعراء دعوة الإسلام لعلهم يبعثون لنا جواباً عليها نفحة قلوب وتحية إخوان:

أخي أنت حر وراء السدودْ ... أخي أنت حر بتلك القيودْ
إذا كنت بالله مستعصماً ... فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام ... ويشرق في الكون فجر جديد
أخي قد أصابك سهم ذليل ... وغدراً رماك ذراع كليل
سيبتر يوماً فصبر جميل ... ولن يرم بعد عرين الاسود
أخي قد سرت من يديك الدماء ... أبت أن تشل بقيد الاماء
سترفع قربانها للسماء ... مخضبة بوسام الخلود
أخي هل تراك سئمت الكفاح ... وألقيت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح ... ويرفع رايتها من جديد
أخي هل سمعت انين التراب ... تدك حصاه جيوش الخراب
تمزق أحشاءها بالحراب ... وتصفعه وهو صلب عنيد
أخي انني اليوم صلب المراس ... ادق صخور الجبال الرواسي
غداً سأشيح بفأس الخلاص ... رؤوس الافاعي الى أن تبيد
أخي ان ذرفت عليّ الدموع ... وبللت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليد
أخي ان نمت نلق أحبابنا ... فروضات ربي أعدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا ... فطوبى لنا في ديار الخلود
اخي إنني ما سئمت الكفاح ... ولا أنا ألقيت عني السلاح
وان طوقتني جيوش الظلام ... فاني على ثقة بالصباح
وإني على ثقة من طريقي ... الى الله رب السنا والشروق
فانْ عافني السوق او عقني ... فاني أمين لعهدي الوثيق
فان أنا مت فاني شهيد ... وأنت ستمضي بنصر مجيد
أخي أخذوك على أثرنا ... وفوج على أثر فوج جديد
قد اختارني الله في دعوته ... وأنا سأمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم ... ومنا الحفيظ على ذمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء ... طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت هاهنا او هناك ... ولا تتطلع لغير السماء

فلســـنا بطيـــر مهـــيض الجنـــاح		ولـــن نســـتذل ولـــن نســـتباح
وانـــي لأســـمع صـــوت الـــدماء		قويـــاً ينـــادي الكفـــاح الكفـــاح
ســـأثار لكـــن لـــرب وديـــن		وامضـــي علـــى ســـنتي فـــي يقـــين
فإمـــا الـــى النصـــر فـــوق الأنـــام		وإمـــا إلـــى الله فـــي الخالـــدين

تحيّة كفاح[1]

أخي سوف تبكي عليك العيونْ ... وتسأل عنك دموع المئينْ
فإن جف دمعي سيبكي الغمام ... يرصّع قبرك بالياسمين
أخي إن تمت فستحيا بنا ... كان لم يمر عليك الفنا
فتمرح مهما احتوتك القيود ... وتنعم بالحب ما بيننا
أخي قد مضى ستة بالمثل ... فكان شهيد وكان بطل
فان ذقت انت صنوف العذاب ... فإنك من حزبهم لم تزل
أخي عند ذكرك تجري الدموع ... لترأب صدع الفؤاد الهلوع
وتذوى بليل الأسى كالشموع ... وتمرق لا تستطيع الرجوع
أخي انت مصباح هذي الحياة ... تموت لتبعد عنها الممات
فاشعل لها في الظلام الظلوم ... منار الشعوب ونار الطغاة
أخي مالنا لسكوت سبيل ... فلا يوهمنك صمت طويل
وحقك ينشد في كل سمع: ... سنثأر يوماً فصبر جميل
أخي ستنير الدماء الظلام ... وتزرعه رحمة وسلام
فيا سحب غطي شعاع الهلال ... سيشرق بعدك بدر التمام
أخي اننا ما أسأنا الظنون ... بروح قوي وجسم طعين
فماذا تروم لديك الخطوب ... وماذا يضيرك كيد السنين؟
أخي ما يريدون من مؤمن ... يرى قبره أفضل المسكن؟
هلمي ايا حادثات الزمان ... فلن تجدي فيه من موهن

أخي لن ننام وتحيي السهاد ... أخي سنحرك قلب الجماد
أخي ان ايماننا لكفيل ... بهز الرواسي ومحق الفساد

أخي ما يئسنا ولن نيأسا ... وما طال في القلب لبث الأسى
وما حل افئدة المؤمنين ... سوى أمل في الجنان رسا

اخي لست وحدك في الامتحان ... فكن رابط الجأش صلب الجنان
ستصرخ بالظلم كل الشفاه ... ويهزأ بالموت كل لسان

أخي أنت في النار في المرجل ... ونحن على بعدنا نصطلي
فكن مشعلاً خالداً لا يزول ... فنحن الوقود لذا المشعل

أخي فانتظر ولتعش في غدِ ... سينبثق الحلم السرمدي
وان فرقتنا دروب الحياة ... فانا مع الله في موعدِ

---

(١) رداً على قصيدة (من بواكير الكفاح) السابقة.

٨/ ٣/ ١٩٥٨

حياة الذكرى

ولا زلت كما كنت   تصب الدمع للموتى

ولا زلت كما كنت   تلذ القول والصمتا

وتسآل الليالي السود   يا محزون من أنتا؟

أأنت العاثر المحموم   بالأسرار لا زلتا؟

تذكر في بحار الدمع   كم بحر منى بعتا

وكم طفت على الأمواج   في شوق وما ارتعتا

تذكر يا ربيب الحزن   في الأحزان كم عشتا

وما دام الهوى للدمع   في عين، ولا دمتا

تذكر كم على الأفلاك   بالأحزان قد طرتا

وفوق الأرض بالأفراح   والأشواق كم سرتا

تذكر ذكريات الليل   والأموات ما قمتا

تذكر جوعة الدنيا   إلى الأحباب ما صمتا

تذكر ما يروع الحق   إن يوماً تذكرتا

وكم من أقدس الأحزان   كالنيران أججتا

وكم ذنب على النيران   في قلبك أحرقتا

تذكر دمعك المطفىء   ما في القلب سعرتا

تذكر شوقك الباكي   بليل كالح أعتى

وضج الكون بالأصداء   والشكوى وكبّرتا

أعادي قلبك المحزون   دانوك وما دنتا

وعاد الكون في صمت   إلى الذكرى وما عدتا

وسارت قافلات النور   في جد و أهملتا

وذابت قطرة الطل   على الزهر و صوحتا

١٧/ ٤/ ١٩٥٨

الطريق الدامي

إزرع طريقــك بالــدماء وبالــدموعْ
لا تــأبهن بخفــق مــا تحــت الضــلوعْ
فالــدرب لــيس بــدرب خــوار هلــوع
شـرف الشـهادة مـن طريقـك لـن يضـيع
وأنـر طريقـك لـن يكـون لنـا غـروب
أوقـد مـن الأجسـام مشـبوب اللهيـب
مـا مس جسمك فـي جهادك من لغوب
يســري بــأجرك نحــو عــلام الغيــوب
أطعمــت أم لا؟ بعــض أثمــار الكفــاح
أصــبوت أم لا فــي جهــادك للجــراح؟
الله أكبـــر مــــا دعــــا مــــوت ولاح
كبـــرت للــــدنيا فكبـــرت البطـــاح
مـــاذا ســـتبقي غيـــر ذكـــرى للخلـــود
مــاذا ســتربح مــا ســوى العمــل الســديد
فـــاكفر هـــديت بكـــل شـــيطان مريـــد
وأتـــرك متـــاع ألـــبهم طـــرا للعبيـــد

١٩٥٨

صبراً دعاة الحق

شكوت الجراح أخي في الكفاحْ ... واني لأرثي لكل الجراحْ
أنبكي مع الليل حتى الصباح ... فكفكف أخي الدمع واسل النواح
شجاني الأنين وظلم السنينْ ... ومزق قلبي حديث حزينْ
أأخشى عليك عوادي الشجون ... ولم تك تخشى سواد المنون؟
أخي أنت صلب بعون الاله ... وانك فوق حصاد الشفاه
فلا يحزننْك ثغاء الشياه ... فمن رام خيره ربي ابتلاه
أخي لكأن مصابك فيَّ ... يحقق في الحب قول النبيِّ
فمني إليك ومنك إلي ... ونسخر من كل هم عصي
سنمضي على سنة الأنبياء ... ويجلو ظلام الطريق الضياء
سنصمد رغم هوى الأغبياء ... ونهزأ من كل داء عياء
أخي في دمائك نار تفور ... بكل بريق فدى تستجير
ستبطش بالظلم يوم تثور ... وتسفح بالدم حتى يمور
عهدتك صلباً عزيزاً قوياً ... وأحسست بالقلب فيك فتيا
وأبصرت وجها حبيا أبياً ... يشع هدى وتقى أحمديا
وكان لنا فوق هذي الربوع ... طيوف سلام ومرعى دموع
وكم من جهادوكم من خشوع ... وكم من سجودوكم من ركوع
أخي ما ألذ بصدري الهموم ... تلوح بعيني مثل الغيوم
تذوق النعيم وتصلي الجحيم ... وتفزع بي نحو رب رحيم
عجبت لأمر أخي المؤمن ... وان كان معدنه معدني
صبور شكور فما ينثني ... رمته السهام ولم يجنِ

١٩٥٧

وحدة الكون

صاحِ لا تنتشق الهواء ففي الأنسام سر لا تجتليه الأنوفُ
وتمهل إن الصدور سجون لنسيم يبكي نواه الحفيف
أرأت عينك الغمام فظنت انه طائف الحياة يطوف؟
ان هذا الوجود لحن خفي تغبط الفكر في هواه السجوف
فوق خذ الورود دمعة طل وعلى أعين الضراعة دمعه
أترى تأكل الشموع لهيبا أم ترى تحرق الشعاعة شمعه
أترى تحسب الورود: دموعاً قطرات الندى، ودمعك خدعه

أنت لا تعلم الغيوب فإيمان عقول الأنام أفضل شرعه

صاح هذا الوجود سر لذات السر ما ضاق في القيود بأسرهْ
كل شيء تراه تدرك منه في الخفايا ما لا يبين بجهره
ليس في عالم الصفات حقير من حصاه إلى منضد دره
قصة البحر نفسها قصة القطر والصبح بعد قصة عصره
أأنا مسمع على شفة القيثار أصغي في كل حين إليهِ؟
أم سؤال في معبد السحر يجثو في سراه دوما على ركبتيه؟
أم أنا الوهم والحقيقة طيف عابر مرّ بين يديه؟
حلمي عمري الطويل بليلي ونهاري يبكي الظلام عليه

هكذا تعزف الحياة بأوتار من الناس والرؤى والخيالِ
وتغني في مسمع الكون أنشودة سحر وفتنة وجمالِ
ثم تبني من الزوال بقاءً وتمني البقاء حسن المالِ
أخداع ؟ لا لا غوامض سر غارق في مسارب الأغلالِ

١٩٥٨ / ٣ / ٢٥

العندليب الغائب

إلى العنادل من بني الأغصان وبني الإنسان..

عنـــدليبي غـــرد كليـــل لســـان الصـــمت فـــاجهر بكـــل لحـــن صـــدوحِ

عنــدليبي قــد نــافق النـــاس إلا بعضــهم فاهـدني بقـول صـريحِ
ثمــرات الأشــجار بسـمة ثغـر وخريـــر الميـــاه آه جـــريحِ

والصـــغير الحبيـــب فـــوق غصـــون الصـــمت يحيـــا علـــى فتـــات ضـــريحِ

يا صغيراً يبكي الندى من جواه والمعـــاني بصـــوتها المبـــوح
يـا صـغيراً، ألكـون اصـغر منـه من لحون تزري بكل الصروحِ
يـا صـغيراً هـو الجمـال صـغير وكبيـــر بنفســـه والـــروحِ

يـــا صـــغيري أنـــت الكبيـــر فأنـــت الحـــق يســـمو بكـــل معنـــى صـــحيحِ
اللـــــيالي كئيبـــــة وطلـــــوع الشـــــمس نـــــادى وقـــــد هفـــــت للنـــــزوحِ

الشـروق الشـروق كـم ضـم لحنـا عبقريـا ونـوره فـي رجـوحِ

أيـــن صـــوت الســـماء فـــي شـــفة الأرض أولّـــى بكـــل نطـــق فصـــيحِ؟

* * * * *

عندليبي وروضـة الزهـر حيـرى والخمـيلات عـاث فيهـا الفـراقُ
طـال شـوق الأسـماع للحـن فيهـا ورعـــى لهفـــة الهـــوى إشـــفاقُ
ودموع الغيـوم بالصـمت تجـري لا ســـمير ولا لحـــون رقـــاقُ
وغـــدير الميـــاه مـــوت عـــراه وهـــدوء كموتـــه لا يطـــاقُ
وحفيـف الغصـون همـس حـزين زاد قلـــب أمضـــه الإمـــلاقُ
وثمـــار الأشـــجار تـــدعو فتاهـــا أيـن ولـى وقـد غـدت لا تـذاقُ؟
يـا زمانـا كـانوا وكنـت سـميرا لهـــم والاغاريـــد فيـــه تـــراقُ
والأصيل المخضّل’ يهتز سحرا وافتتانـــاً وملـــؤه أحـــداقُ
يـا لـذكرى لصـمتها صـوت دمـع فـــوق ارض لحزنهـــا أحـــراقُ

الخريـف الخريـف مـاذا دهـاه أهو طيف من ذكريات الربيعِ؟
أي ذكـرى يـا فجـر أنـت سـناها أي حلـم مـن الجمـال البـديعِ؟
أي ذكـرى يمـوت فـوق ثراهـا ألـف حلـم مـن أمنيـات الرجوعِ؟

يا ربيع الحياة عمر صداح * * * مات في موت عندليبي
يا ربيع الآمال جاء خريف * * * الصـــــــــــريع ِ
من يصلي لله ألف صلاة   بشذى غصة الممات المريع ِ
من يحيي الدنيا بغير كلال   كل يوم في رهبة وخشوع؟
بسلام من صوته المسموع ِ

من يؤم الأطيار في منبر الكون فتدعو لله بالترجيعِ

من يزف الحياة للناس طفلا * * * ويناغي الأرواح عند الهجوع ِ؟
عندليبي ذاك الحبيب المولّي * * أفلا يستحق بعض دموعي ؟

يا رفيق السكوت ولت حياة النطق من فيك واختفت في القبورِ
أخرس الصمت أيها الميت الحي بالذكرى ولو في شعوري
وسؤال الآصال والفجر حيران يغني على هدى الديجورِ

أين ولى يا روضة عشقته   أين ولى بلحنه المسحورِ؟
أهو ميت؟ لا لا فما زال حيا   في فؤادي في مسمعي في ضـــــــميري
يتنزى خلداً يطوف بخلد   منبع اللحن في ضمير الدهور ِ
يتنزى كأنه الألم الخلاق   يبقى لا يمحى بالسرور
هو حي يحيا على طيف ميت   واختفاء الأموات محضِ ظهور ِ

هو ميت حياته الأزل الباقي بلب الحياة لا في القشورِ

* * * * *

أي شيء يا بلبل الروض معناك لو أن الحياة خلد يدومُ
أي معنى للحنك الواحد الفرد على سرمد الزمان يحومُ

إنما (اخلد) الخلود فناء   وارانا الأفراح تحيا (الهمومُ)
والحياة الأضداد تحيا جميعا   الصحيح السعيد والشقي السقيمُ
هكذا نجتلي الحياة التياعاً   وهناء، نرسو وطوراً نعومُ

لـــذة العـــيش ان يكـــون انقلابـــا دائمـــاً فـــي الحيـــاة لا يســـتقيمُ
مـن سـرور يفسـر الحـزن طـوراً وشـــقاء علـــى الهنـــاء يقـــيمُ
فعـزاء يـا بلبـل الـروض إنـــي فـي ظـلال العـزاء صـرت أهـيمُ
كنـت لحنـاً ثـراً سـخياً سـعيداً يتمنـــــاك قلبـــــي المكلـــــومُ

عنـــدليبي هـــل كـــان لحنـــك إلا رعـدة الحس وارتعـاش القلـوبِ؟
عنـــدليبي هـــل كـــان لحنـــك إلا * * * رسـل الفجـر نحـو قبـر المغيـبِ؟
عنـــدليبي مـــا كـــان لحنـــك إلا * * وحـي غيـب يختـال بـين الغيـوبِ

هــو فــي الكــون عطــره وعصــير الــروح يحيــا علــى السـكوت السـليبِ

لم تكن في الغضون تختال عجباً أنـت يـا صـانع العجيـب الغريـبِ

كـــم أذبـــت الأنفـــاس تنشـــد للنـــاس فـــي الـــروض كـــالخلي الطـــروب

أي دنيا هجرت يا منعش العمر بـــروح مـــن الغنـــاء الحبيـــبِ؟

بلبـــل الـــروض حـــل بعـــد رحيـــل الشـــدو عنـــه بـــوم كئيـــب النعيـــبِ

بلبـل الـروض والخميلـة تصـحو كــل فجــر علــى نــداء نحيــبِ
غبـت يـا عنـدليب عنهـا ولكـن صـغتها مـن وجومهـا و القطـوبِ

غبـــت لكـــن تركتهـــا بلســـان النهـــر تجتـــر لحـــن: يـــا عنـــدليبي

* * * * *

عنــــدليبي أنــــي جــــريح تــــذوب الآه مــــا بــــين مقــــولي وفــــؤادي

عنـــدليبي علـــم فتـــاك ليحيـــا مثلمـا عشـت يـا نشـيد الشـادي
أنت يا من سخرت من كل جرح وأذبـــت الأحـــزان بالإنشـــادِ

عنـــدليبي إنـــي بعيـــد عـــن الكـــون واحيـــا فـــي وحـــدتي وانفـــرادي

أي دنيــا؟ وفــوق رأســي ظــلال　　مــن سـبات الأغــلال والأصــفادِ؟
ليتنـــي كنــت مثلمــا كنــت حــرا　　لسـوى الله لسـت أعطــي قيــادي
كان في الروضة الازاهير والماء　　فحلــتْ فيهــا حــراب العــوادي
كنــت فــي ارض فرحــة وســلام　　وأنــا الآن فــي حمــى الاضــطهادِ

* * *
* *

أي شــرع يــا عنــدليبي عليــه　　فـــي غصـــون الأشـــجار تحيـــا العنـــــــــــــــــادلْ؟

أي ســـر يحيلهـــا تلـــبس الســـعد وتغـــدو فـــي الأغنيـــات روافـــل؟

لــم لا تعشــق الضــلال وتحيــا　　بنظــام تصــوغه فــي المحافــل؟
لــم تحيــا علــى نظــام حكــيم　　أفــلا يخــرق النظــام الأراذل؟
أنــت أدرى يــا عنــدليبي منــي　　لا تبــالي أن كــان الإنســان عاقــل

قـــد حملنـــا أمانـــة الله دون الخلـــق حتـــى كـــادت تنـــوء الكواهـــل
فشـــطتنا فـــي حملهـــا وتركناهـــا، شـــغلنا فـــي دربنـــا بالشـــواغل
ورضـــيتم بعيشـــكم فـــي ريـــاض الأرض، عيشـــاً بغيــر هــذي المشـــاكل

* * *
* *

أي حمـق يـا بلبـل الـروض أعتـى　　مـن جهـول دون السـفاه يناضـل؟
أي حمق كحمق من حارب الحق　　بشـرع مـن صـنعه غيـر عـادل؟

أيـــن يـــا بلبلـــي ذهبـــت ألســـت الآن قربـــي تجيـــب بالألحـــان؟
أنـــت أدرى مـــن كـــل قـــومي بـــأن العـــيش فـــي الأرض والتجبـــر فـــاني
كيف أحيا في حماة الجهل يا من　　كنـت علمـي وحجتـي ولسـاني؟
كيــف أحيــا فــي لجــة الكفــر والحــق بســمعي يتلــو هــدى الأيمــانِ؟
كنــت أحيــا علــى الهــدوء ومــا مــن شــاغل مــا خــلا فتــى الأغصــانِ

فــأتى الجــو بالصــواعق حتــى　　فـــار نهـــر الحيـــاة بالفيضـــانِ
أيــن يــا بلبــي تركــت وحيــداً　　من ظـلام النهـار أضحى يعـاني
أي دهــر بالشــدو باعــدت عنــه　　عـن نفوس تـذوى من الغيثـانِ؟
أكــذا الفجــر والمشــاعل تمحــى　　مـن حسـاب الضـمير والوجـدانِ؟

أفنســـــتبدل البلابـــــل بالغربــــان طوعـــــاً؟ يــــا خســــة الإنســـــانِ

* * * * *

بلبـل الـروح والعواطـف حيـرى تتلظـــى مـــن حرقـــة الإحســـاس

والأمـــــانيّ ثـــــاكلات بــــواكٍ معـــدمات الأفـــراح والإينـــاسِ

والصـفاء الوليـد قـد صـار شـيخاً هــزه خــوف مرعــب الأرمــاسِ

أيهــا البلبــل الــذي كــان أُنســي عـــين فكـــر ســـخية الأقبـــاسِ

لست ابكـي فلست محض دموع اولهـــــاث محـــــرّق الأنفـــــاسِ

أنـــت لحـــن الخلـــود ديجـــك المـــولى علـــى الأفـــق والبقـــاء الراســـيِ

كيـــف أنســـاك أيهـــا العنـــدليب الفـــرد قـــد كنـــت متعـــة الجـــلاسِ

كـــم حرســـت الأفـــراح فـــاغتنم الحـــزن ســـريعاً تغيـــب الحـــراسِ

فاتخـــذت الأشـــعار خـــذنا وقـــد كنـــت ســـميري فمـــا وجـــدت المواســـي

نـــم هنيئـــاً فلـــم يمـــت مـــن تـــولى ولـــــه ذاكـــــرون بـــــين النـــــاسِ

١٩٥٨

الطريق المقدس

هـــو الليـــل يجمـــع ســـمّارهُ هـــو البيـــت يحشـــد أحجـــارهُ

هـــو الطفـــل يرنـــو لعهـــد الشـــباب، وينشـــب فـــي العمـــر أظفـــاره

هـو العمـر نـور صـباح أضـاء وأخفـــى مـــع الليـــل أســـراره

ســـننعم بـــالفجر بالأمســـيات نخلـــــد للعـــــيش آثـــــاره

وتحتضـــن الكـــون أرواحنـــا ويهـــدي لنـــا الغيـــب أقـــداره

خفافـــا لطافـــاً علـــى أنفـــسٍ تولـــت عـــن الـــذنب إعـــذاره

* * * *

*

نعـــيش بـــه عيشـــة المطمـــئنٍ ونطفـــىء فـــي نورنـــا نـــاره

ونســـتبق اللهـــو فـــي لهـــوه ونســـــدل بالجـــــد أســـــتاره

نحيـــل الجحـــيم نعيمـــاً بـــه ونـــزرع فـــي الشـــوك أزهـــاره

يمـــر علـــى الـــنفس حلـــو ومـــرّ ومـــا الحلـــو (فـــرد) فتختـــاره

فعش في الحياة جميع الحياة فلست تعيش فريدا وحيدْ
فما اظهر الخير إلا الشرور ولولا الكفور لضل الرشيد
وما حبب السلم إلا الحروب ولولا الشقي جهلنا السعيد
أتبصر بالعين لونا وحيدا ألست تَخَطَّاه تبغي الجديد؟
فلا تشتكي ان دهتك الهموم لعلك في حاجة للمزيد
تعود الحياة هلاكاً لمن يدير الحياة على ما يريد
وان السعادة ليست بمال وليست بلهو الكسول البليد
ولكن بإيماننا في الحياة برب الوجود وعيش الخلود
وراحة نفس وتسليمها وآمالها في غد بالوعود
نحس به في حنايا الضمير ونبدىء إحساسه ونعيد
وإن الشقاء تجاهل نفس لغيب السماء وسر الوجود

* * * *
*

نسير على همهمات الظلام ونطفو على سبحات الخيالْ
وتطربنا أُغنيات النسيم وتسحرنا خطرات الظلال
وتفرحنا كلمات تزول ويرعبنا سيرنا للزوال
وطوراً نحنّ لطيف سلام وطوراً نتوق لداعي النضال
نغني على الأرض لحناً عجيباً غريب التواقيع صعب الوصال
فطرنا على كره كل قبيح وعشق ملامح كل جمال
ونبكي ونضحك اذ نستشارً لنهدأ في وحشة الاعتزال
ونطلب في سعينا الممكنات ونلبسها بلباس المحال
تخايل للناس هذي الحياة جواباً يفتش عنه السؤال

* * * *
*

لنـا النـور والحـق والأمنيـات وأطيـاف أحلامنـا السـاحرهْ
ولـــذة عقـــل ولـــذة قلـــب ولـــذة أرواحنـــا الطـــاهره
لنـا بعـد هـذي الحيـاة الخلـود تحوكـــه دورتهـــا الـــدائره
لنا ضحك البدر فـي الأمسيات فهشـت لـه الأنجـم الزاهـره
لنـا غـرد الطيـر فوق الغصـون ورنمـــت الموجـــة العـــابره
بنـا يضـرب الكـون أوتـاره فتطـرب أعمارنـا الضـامره
بنـــا يتـــدافع درب الحيـــاة الـــى الله بـــالأنفس العـــاثره
ونحـن وقـود الحيـاة المقـدس نشـــعل جـــذوتها الثـــائره
نصـــلي بمحرابهـــا.. للإلـــه وتـــذهلنا الفرحـــة الغـــامره
وتوشـك أذهاننـا أن تـذوب فتمســـكها القـــدرة القـــادره

٤ / ١٩٥٨/٤

قالوا..

قم طلق الشعر او فانظم لنا الذهبا
ماذا تروم من الأشعار غارقة
حيرى رعيهم كمزجيها يحملها
لا كان شعري ولا كانت فصاحته
لا كان ان كنت ابغي رتبة أربا
ان لم يكن في سبيل الله منطلقا
فليعدم الشعر ولتفن معادنه

أو أرسل الجمر في الأشعار
ملتهبا
في الوهم ما باشرت قصدا ولا
أربا
من الجنون ويدعو سخفها أدبا
ان استثرت به الاهت والطربا
وعند مكن غير ربي ابتغي
الرتبا؟
وفي الدفاع عن الإسلام مصطحبا
ان ضم فاسدة الأهواء والكذبا

١٩٥٨

تحـية الشعــر

إلى أخي الشاعر وليد الاعظمي رداً على قصيدته (رغم القيود) [1]:

أخــي والقـوافي ازدهـت بالجمـال وفاحـــت بفـــوح تقـــى نـــادرِ
أخــي والمعــاني تفـيض عليـك. مــن النبــع نبــع الهــدى الفــائرِ
أخــي ولحونــك مهــوى القلــوب وطـــب المزعـــزع والعـــاثرِ
وقـــاك الإلـــه وأبقـــاك ذخـــراً بكنـــز مشـــاعرك الـــوافرِ
وعــــذّب أعـــداءه بيـــديك وأخـــرس ســـخرية الســـاخرِ

* * * * *

يمـــر الزمـــان وحـــولي قـــوم يســـيرون فـــي ســـيره الحـــائرِ
ونفســي تعــب كــؤوس العــذاب وترنـــو الـــى الفلـــك الـــدائرِ
وتعلـــم أن الحيـــاة امتحـــان وأن التغلـــــب للمـــــاهرِ
وتـــدرك أن الخلـــود محـــال وأنـــا ســـنغدو إلـــى الفـــاطرِ
لقـد زال عـن نـاظريَّ السـراب ومـــا عـــدت أُخـــدع بالظـــاهرِ
عيـون القلـوب تشـق الحجـاب فتغـــدو الخفايـــا بـــلا ســـاترِ
وإيماننـــا هـــو عـــين الوجـــود وعـــين الجحـــود بـــلا نـــاظرِ

* * * * *

حيـــاة القلـــوب صـــلاة نشـــيد ينـــــوء بموكبــــه الزاخـــــرِ
يعطـــــر أفاقـــــه بشـــــذاه ويغـــرق فـــي نـــوره الســـافرِ

---

(١) المنشورة في ديوانه (الشعاع).

يتوق إليه عبير الزهور   فيضحك من فهمه القاصِرِ
أدنيا تتوق لعليا ويرنو   فناء لخلد بلا زاجرِ؟
يشع بأفراحه في ظلام   من الألم الظالم الغامرِ
ويزرع بين النفوس غناها   ويهزأ من فقرها الضامرِ
أخي إنما الحق صبح تليد   وليس كطيف الدجى العابرِ
ولكن أعمى الفؤاد كفيف   ولو سار في الالق الباهرِ
وانّ الحياة صراع عنيف   فمن مستمرٍ ومن خائرِ
وعبد لعقله او للحياة   يبيع ويأخذ كالتاجرِ
يباهي بسلعته الأتقياء   فياله من ظالم خاسرِ
وثمة جرح بجنب الزمان   وما لصديده من آخرِ
دعوه فكان عدو الإله   وأصبح كالماثل الداثرِ

* * * * *

إلى أين تلك البهائم تسري   وما للبهائم من آمرِ؟
تسير على هدي ليل النفوس   ووحش أضاليلها الكاسرِ
إلى أين بالركب ركب الظلام   يردد أنشودة الحائرِ؟
أخي أن جرح الفؤاد يسيل   دماءً على الواقع الحاضرِ
شهرنا سيوف التقى فالتقت   بغمد من الباطل الكاثرِ
دعوت الهي لنصر الدعاة   ومالي سوى الله من ناصرِ
ولولا يقين بنصر الإله   لعفت الميادين للكافرِ
عزائي ثواب الإله ولست   لغير الهي بالثائرِ

* * * * *

وعذراً أخيراً لهذا (القصور)   وما أنت في زلتي عاذري
(فقد يسرق العذر من مفحم   ولا يسرق العذر من شاعر)[1]

(١) البيت بين القوسين لأبن الرومي.

يا شعـب

يــــا شـــعب كـــن حصـــن الشـــريعة كـــن لـــدين الله ســـدا

يـــا شــعب أنـــت رجاؤنـــا ... مـــا دمـــت للـــرحمن عبـــدا
يـــا شـعب يـــا مـــأوى الأبـــا ... ة أعـــد لنـــا عـــزا ومجـــدا
يـــا حبـــذا شـــعب العـــرا ... ق لكـــل إعصـــار تصـــدى
لـــم يخـــش إلا ربـــه ... والكـــون فـــي كفـــر تـــردى
لـــم يخـــش أمـــواج الفســـا ... دِ تحيطـــه جـــزراً ومـــدا

العـــز للإســـلام وحـــده لـــن تنيـــل العـــز وغـــدا

العـــز لله القـــدير ... وجنـــده قـــبلا وبعـــدا

* * * * *

يـــا شـــعب كـــن لمحمـــد ... ســـندا و للإســـلام جنـــدا
وانهـــض بـــدين محمـــد ... واجعـــل لكفـــر الأرض حـــدّا

لا تعـــد عـــن درب الحقيقـــة تبتغـــي للحـــق نـــدّاً

المجـــد للإســـلام لـــن ... نرضـــى ســـوى الإســـلام مبـــدا
افنرتضـــي بمعـــاول ... مـــا قصـــرت فـــي الـــدين هـــدّا؟
أموالنـــا أرواحنـــا ... فـــي مـــذبح الإســـلام تفـــدى

ونفوســـنا تهـــوى الممـــات وتبتغـــي فـــي المـــوت خلـــدا

أعيادنـــا تجـــري الـــدماء علـــى حواشـــيها وتنـــدى

بـــروائح الجنـــات فـــي ... نـــور الملائـــك إذ تبـــدّى...
للـــرائحين إلـــى الجنـــان ... لأنفـــس لله تهـــدى
نـــار الهـــدى ســـتزيد فـــي ... أحشـــائنا ألقـــاً ووقـــدا
حتـــى تنيـــر المشـــرقين ... وتهلـــك الخصـــم الألـــدّا

حتـــى يعـــم ضـــياؤها هـــذا الـــورى رشـــدا وســـعدا

الـــذل للأعـــداء أعـــداء الهـــدى رهقـــا وجهـــدا

والعـــز فـــي الـــدنيا وفـــي الأخـــرى لنـــا أجـــراً وحمـــدا

٦/ ١/ ١٩٥٩

سريا لواء

حملوا اللواء وقارعوا الطغيانا   أمروا الزمان فلم يطق عصيانا

هتفوا فرددت المنابر قولهم   كن يا زمان كما نشاء فكانا

الله اكبر رغم كل مكذب   روى بألوان السموم لسانا

هذا اللواء لواؤنا ولواء من   يدعو لإسلام فماً وجنانا

هذا اللواء لواء أركان الهدى   ما شاد دين محمد أركانا

هذا لواء المرخصين نفوسهم   يوم الوغى والمشرعين سنانا

جمعتهمُ عزمات صدق لم تزل   تمضي فترهب منهم الميدانا

دستورهم قرانهم ونبيهم   يهدي القلوب ويحشد الشجعانا

ويلم في شتى النوائب شملنا   ويعيدنا في ديننا إخوانا

ويصفنا في الحادثات كتائباً   تهوى الممات ولا تطيق هوانا

ومن الذي يحمي العرين سوى فتى   باع الحياة وأرخص الاثمانا؟

ومن الذين تعزهم أوطانهم   إلا جنوداً شرفوا الأوطانا؟

إنا بنو الأيمان هل من قوة   تستطيع إن تبني سواه كيانا؟

إنا بنو الإسلام هل من امة   تركته إلا زادها خسرانا؟

ندعو الأنام لعزة وكرامة   لكنهم لا يفقهون دعانا

هاموا وراء مبادىء أرضية   وضعية أخزوا به الانسانا

شهواتهم ملكت زمام أمورهم   فغدوا عبيداً مجدوا أوثانا

أكرامة إن يستبيحوا حرمة الرحمن   أو أن يعبدوا الشيطانا؟

أتقدمٌ كفر النفوس وحقدها   حتى غدا إنسانها حيوانا؟

أتفلسفٌ مرض العقول وطيشها   أتحررٌ ان نهجر الايمانا؟

لا والذي خلق الحياة وبثها   ما أنصفوا ما أبصروا الاحسانا

١٩٥٨

رغمت أُنوف الملحدين

رغمـــت أنـــوف الملحـــدينْ وضـــل ســـعي الفاســـقينْ

ســـنحكّم القـــران رغـــم تســـلط المتســـلطين

ســـنجود بـــالأرواح مـــدراراً علـــى درب اليقـــين

ان قيـــل مـــن انـــتم فحســـب النـــاس أنـــا مؤمنـــون

ولنـــا أب هـــو ديننـــا يحكـــي بأنـــا مســـلمون

ومـــن المبـــادىء حســـبنا وحـــي مـــن الـــروح الأمـــين

إنـــا ســـنحمل مشـــعل القـــرآن يهـــدي الحـــائرين

فـــوق القلـــوب وخفقهـــا وعلـــى جراحـــات المئـــين

يـــا ليتنـــا كنـــا فـــدى القـــران أو أنّـــا نكـــون

فهتـــاف جنـــة ربنـــا فـــي ســـمعنا هيـــا ادخلـــون

يـــدني مـــن استشـــهادنا ويزيـــد بـــذل البـــاذلين

وتـــوردت آفـــاق جنـــة ربنـــا للوافـــدين

وتســـابقت أرواح قـــوم فـــي الـــوغى لا يهجعـــون

نحـــو المنـــون و لا دمـــوع فـــي العيـــون ولا شـــجون

نحـــو المنـــون يســـارعون ومـــا لهـــم لا يســـرعون

"لا خـــوف يفـــزعهم ولا هـــم فـــي الشـــدائد يحزنـــون"

فـــي مـــذبح الإســـلام تســـتبقي الحيـــاة الفـــارغين

* * * * *

الخلـــد. واشـــتعلت بأفئـــدة الـــورى نـــار الفتـــون

طـــاروا مـــن الشـــوق العظـــيم مـــن التمنـــي والحنـــين

فتـــراهمُ للبـــذل فـــي أشـــواقهم يتوافـــدون

الخلـــــد وانعطفــــت علــــى حــــزن الـــورى روح حنـــون
الخلـــــد أعـــــذب نغمـــــة رقصـــت علـــى شـــفة الســـنين
الخلـــــد حـــــب خالـــــد لـــم يـــرو عنـــه العاشـــقون

* * * * *

الشـــــعر والشـــــعراء حـــــاروا عنـــــد ظعـــــن الظـــــاعنين
وطـــــــريقهم مـــــــوت يخـــــــر أمامـــــــه المتجبـــــــرون
الشـــعر حـــار وقـــد مضـــوا لشـــــــهادة يتنافســـــــون
وتخـــــاذل الإنســــــان عنـــــد شـــــهود ذيـــــاك الفتـــــون
ســـــر الســـــعادة والهنـــا بقلـــــوبهم ســـــر دفـــــين
مـــــن جـــــذوة الأيمـــــان يســـــقون الحيـــــاة ويبـــــذلون

ضحى أم الطبول

.. ونفـــذ حكـــم الإعـــدام فـــي نـــاظم ورفعـــت واخوانهمـــا ..

بـدماء العـروق صـغت طريقـي وبـآه الشـفاه عشـت حيـاتي
وبجـرح الفـؤاد غطيـت عمـري وبنـزف الجـراح رويـت ذاتـي
وعلى الدرب كم جرعت صعابا رددتهـا مـع النسـيم شـكاتي
وبسجن الأحـداث قيـدت روحـي بـأنيني، بحيرتـي، بثبـاتي
حادثـات حياتنـا لـيس تعـدو صـفة الحادثـات بـين الصـفاتِ

حادثـات مـن الهـزال مـن الظلـم، أهجـن الفـؤاد قبـل السـباتِ

وانتفاضـات مـدنف هـذه الشـوق لسـعد يلـوح فـي البارقـاتِ

وانتباهـات عاقـل فـي غبـار مـن جنـون ومـن ظـلام الطغـاةِ
والتماعـات كـل حـق منيـر فـي ليـال سـفيهة حالكـاتِ
وسـفين تجـوب لجـا عميقـا وريـاح شـديدة عاصـفاتِ
وظـلام يشـع وسـط الظـلام حيث لاح الشعاع كالمضحكات
وشـفاه نطقـن بـالحق يومـا دنسـات رغـم الهـدى دنسـاتِ
طـرق فـي الحيـاة تبغـي حيـاة ويضـيع القصـاد فـي الطرقـاتِ
ومـزيج مـن شـكله قهقـه الشـر طـويلا بأشـنع الضـحكاتِ
مـن دعـاة ومـن غـواة وكـل يدعي الفضل في طريق الدعاةِ
وهـواة لكـل لـون جديـد ويصـلون ألـف لـون صـلاةِ
لشـعوب لصـخرة لـزعيم لمنـاة إن شـئت أو لـلاتِ
وطغـاة يسـتكبرون ونفـذ أيهـا الشـعب أنـت عبـد الطغـاةِ
كـل جراحـا واشـرب دمـاء تـنفس طاعـة واعصـهم تسـر للممـاتِ
ولتعش في الهوان والذل ما عشت مادمـت عابـد الشـهواتِ
أيهـا الشـعب ضـاق عيشـك حتـى لـم تطـق أن تعـيش فـي كلمـاتِ
أيها الشعب مت في غيهب الظلم فمـاذا لـو بعـت ذل الحيـاةِ
أيها الشعب فرقتك وحوش البغي.. فأصـرخ بكـل بـاغ عـاتِ
أنـت ميـت ولـو بكيـت شـهيداً راح يحثـو علـى الـدجى اللعنـاتِ
أنت ميت فما مكوثك فوق القبر تبكـي والمـوت عبـر الفـلاةِ

فافـد بـالروح بـالعزيز فلـن تخسـر شـيئاً (يـا كومـة)المهمـلاتِ

وانثــر الظلــم والظـــلام هبـــاءً وادبــح الظـــالمين ذبــح الشـــاةِ
وارو قبـر الشـهيد مـن دم رجـس فهـو نبـت يحيـا علـى الفضـلاتِ
واصـبغ الأرض ارجوانـا وأطعـم طغمـــة المـــارقين حـــدّ الظبـــاةِ
ولتسل مـن نحـورهم تجـرف الإثـم دمـــاء كمثـــل ســـبيل الفـــراتِ
أيهـا الشـعب وابـغ أنـت حيـاةِ فـــي ممـــات يلـــف كـــل البغـــاةِ

* * * * *

يـا إلا هـي يـا رب كـل الضـحايا أنـت كهـف المظلـوم ذي السـيآتِ
فـاعف عمـا أتـاه فـي كـل حـين مـن عظـيم ومـن صـغير الهنـاتِ
ارحـم الـدمع تسـتحم بـه العـين وتجـري مــن لوعــة العبــراتِ
مــن صــغار ومــن كبــار أرادوا محـق كفـر الـورى وظلـم الجنـاة
ثــم عاشــوا والــذل يرتــع فــيهم يــا عزيــز المستضــعفين الشــقاةِ

فتجـــاوز عمـــن أطـــاح بـــه البغـــي افتئاتـــا يفـــوق كـــل افتئـــاتِ

وانفــخ العــزم والشــجاعة فينــا وأعرنـــا إيمـــان قـــوم ابـــاةِ
كفـروا بالنظـام يصـنعه النـاس وعـــزوا بخـــالق المعجـــزاتِ
كفروا بالحياة تثمر كـي يمـتص جلادهـــا جنـــى الثمـــرات
كفــروا بـــالكفور يحفــر قبــراً لعزيـــز فـــدوه بالمهجـــات
بالـــذي يهـــدم الصـــباح بنـــاء اعـدموا فـي سـبيله الامسـيات
رفعـوا فـي الجهـاد رايـة ديـن صـــاغه الله ســـاطع البينـــاتِ
وانثنـوا للكفـاح فـي كـل درب جـــاء بـــالكفر والـــردى والأذاةِ

وبـــرغم الإلحـــاد هـــم مشـــعل الإســـلام فـــي الأرض ســـابقو العزمـــاتِ

بصـفات فـي خلقهـم سـاطعات وصـــفات فـــي ديـــنهم خالـــداتِ

* * * * *

رحمـــة الله أنـــت أرأف مـــن جـــلاد شـــعبي فخففـــي مأســـاتي

١٩٥٩

وحدي

ذهب مغاضباً ولم يعد ..

وحدي مع الآلام تحرقني		وحدي مع الآلام أبليها
وحدي اصبت بخنجرِ حنق		من سمه دنيا أقاسيها
وحدي مع الأفكار تصرعني		وخواطري السوداء أذويها
غيري مع الأيام يسرقها		وحدي رؤى الأيام أرثيها
علقتها روحا وعاطفة		إذْ تاه عقل (صحابتي)فيها
وحدي أذوب وشمعتي بيدي		تمتصي يا ليت أحييها
هذا الفؤاد يذيبني ألما		حيث الوفاء يعيد ماضيها
ذكرى الجهاد تذيقني حمما		من طيف حاضرها وباديها
تعتادني كالسيف منفردا		ابكي صحابي في نواديها
أكذا أحمل كل ما تركوا		اذ خلفوني لا أغاديها
أين الإخوة؟ بئس ما صنعت		بئس الخلائف غب أهليها
قد قلتها والدمع يخنقني		والذكريات الغر ترويها
ما كان أحسنها وأطيبها		أيام إيمان، سنبكيها
يا قطعة من قلبي انتزعت		ادعو إلاهي ان يداويها
حرب مع الشيطان طاحنة		ابكي أخاء ميتا فيها

١٩٦٠

فجر العقـيدة[1]

يـــا ليـــل مـــا لظلالـــك الســـوداء تـــأبى أن تـــزولا
فلقـــد مللـــت وضـــاقت الأنفـــاس فـــالتمس الأقـــولا
صـــاحبت قافلـــة الهـــدى وتبعتهـــا جـــيلا فجـــيلا
صـــارعتها وقـــوى الجهالـــة حملتـــك المســـتحيلا
كـــم رمـــت قـــتلا للهـــدى واراك لـــم تشـــف الغلـــيلا

آمنـــت يـــا ليـــل الطغـــاة بـــان عمـــرك لـــن يطـــولا
يـــا فجـــر إســـلامي أطـــل لكـــي أرى ليلـــي طلـــولا
غنيتـــك الألـــم الجليـــل فكنـــت لـــي الأمـــل الجلـــيلا
لهـــواك يـــا فجـــر العقيـــدة أصـــبر الصـــبر الجمـــيلا

* * * * *

يـــا أخـــوتي فـــي الله يـــا شـــركاي فـــي عـــبء العقيـــدة
الله حملكـــــم أمانتـــــه وصـــــيركم جنـــــوده
بشـــراكمُ يـــا أيهـــا الســـاعون كـــي تحيـــوا حـــدوده

مـــا أرخـــص البـــذل الكبيـــر بـــدرب دعوتـــه المجيـــده
وألـــــذ آلام الجهـــــاد مـــــع الجهـــالات العنيـــده

فلتصـــخب الأهـــوال ولتلقـــف قوافلنـــا الشـــهيدة

وليحشـــد البـــاغي لنـــا فـــي كـــل ميـــدان حشـــوده
مـــا الـــذكريات ســـوى حـــوافز نحـــو غايتنـــا الســـديده

فـــي كـــل عـــام ينشـــد الإســـلام فـــي الـــذكرى نشـــيده

---

(١) ألقيت في الاحتفال بمولد الرسول ﷺ.

ليهـــز قلـــب الصـــخر اذ　　يســـتنهض الهمـــم البليـــده
وليكـــنس الصـــدأ المكـــدس　　فـــوق أدمغـــة جحـــوده
وليجلـــو العقـــل الـــذي　　فـــي دينـــه يهـــوى جمـــوده
الـــدين صـــرخة ثـــائر　　عشـــقت مـــن المعنـــى عنيـــده
وتضـــرجت بـــدم الضـــحايا　　عبـــر أجيـــال عديـــده

بـــذل الـــدماء طريـــق امتنـــا لتحكـــيم العقيـــده

ذكـــراك يـــا خيـــر الخلائـــق بعـــث امتنـــا المجيـــده

نحـــو الفـــدى لله للإســـلام للمثـــل التليـــده
إنّـــا احتســـبناها خطـــى لله باقيـــة أبيـــده
وبحســـبنا فـــي طاعـــة الـــرحمن محنتنـــا الشـــديده

فلـــنحن أشـــرف موكـــب　　غنـــى علـــى أرض نشـــيده
الله أكبـــر .. لحننـــا　　والله غايتنـــا الســـديده

* * * * *

لله مشـــهدها مواكبنـــا الخضـــيبة وهـــي تتـــرى
تســـري إلـــى الـــرحمن تطـــوي فـــي الســـرى ســـهلا ووعـــرا
ســـيروا دعـــاة الحـــق واطـــووا دربكـــم قفـــرا فقفـــرا

لـــم يفـــرش الـــرحمن درب الســـائرين إليـــه زهـــرا

هـــذي حظـــوظ العـــاملين رأيتهـــا قيـــدا وعســـرا

الحـــرب فـــي كـــل الخطـــى　　تـــرميكمُ شـــبرا فشـــبرا
ســـتجرّعون مطاعنـــا　　عنتـــا ضـــلالات ومكـــرا
هـــذي الصـــعاب مـــزارع　　قـــد خـــاب مـــن لـــم يجـــن أجـــرا
والنصـــر معقـــود لمـــن　　قـــد بـــاع دنيـــاه بـــأخرى
ولمـــن يعاهـــد ربـــه　　لا يـــأتلي الإســـلام نصـــرا

* * * * *

يـــا رب ثبـــت شـــمل هـــذا الجمـــع فـــي درب الـــدعاةِ
واجمـــع قلوبـــا واروهـــا　　مـــن نبعـــك العـــذب الفـــراتِ

واهـــد الشـــباب الحـــائرين إلـــى طريقـــك فـــي الحيـــاةِ

واحشـــــد قـــوى الآلام نثـــأرْ مـــــن الاعيــــب البغــــاةِ

لنقـــيم حكمـــك فـــي الـــورى ... ونلــــم مختلــــف الشــــتاتِ
يـــــارب دعــــوة مســــلمٍ ... قـــد ضـــاق ذرعـــا بـــالأذاةِ
أدعـــوك اطمـــع أن تجيـــبَ ... وان تخفــــف مــــن شــــكاتي
فلقـــد ضـــعفنا مـــن هـــوى ... ومـــن التفـــرق فـــي الجهـــاتِ
ولقــــد جهلنــــا ديننــــا ... حتـــى لنخطـــئ فـــي الصــــلاةِ
يــــارب ســــاعدنا علـــى ... إنهـــاض قـــوم مـــن ســـباتِ
وأعزنــــــا بكتابنــــــا ... يســـــلكْ بنـــا درب الهـــــداةِ
واجعلــــه دســــتور الحيــــاة ... يظلنــــــا بالمكرمــــــاتِ

١٩٦٠

أخـي فـي الله

أخـي فـي الله فـي هـدفي ودربـي — أخـي مادمـت فـي بعـد وقـربِ
ورابطـة الأخـوة فوق كل الروابط — فـوق كـل دم وحـزبِ
أخـاء فـي الإلـه ولـيس أتقـى — وحـب والعقيـدة خيـر حـبِ
وإحسـاس وآمـال جسـام — وآلام تجـيء بكـل عجـبِ
وإخـلاص لـذات الله لامـا — يثـوب الحـب مـن ختـل ونصـب
فـلا مـال.. يجمعنـا ولكـن — ثـواب الله والسـعي الملبـي
ولا وطـن ولا جـنس وليسـت — مصـالح لا تقـر بـأي دربِ
ولا خصـم يـزول فكـل حـب — يـزول بفقـده مـن كـل قلـبِ

فحـب الخلـد حـب الـروح حـب العقيـدة خيـر إخـلاص لحـبِ

ولا ليلـى تجمعنـا وسـلمى — ولا شـعر المجانـة والتصـبي
ولا آداب سـمار هـواة — تـزف الشـعر فـي قـد وقضـبِ
وفـي شـفة وفـي خصـر ونحـر — وفـي هجـو وفـي شـتم وسـبِّ
ترفعـت الـدعاة عـن الـدنايا — وأضـرمت الصـواعق شـر سـحبِ
فمـا الإسـلام نـار نصـطليها — ولكـن نـور فكـر هـدي دربِ
ولا حقـد ولا طبقـات شـعب — يصـارعها فيحـرز شـر كسـبِ
ويضـرمها مـع الشـهوات نـذل — يفـرق بـين إخـوان وصـحبِ
وأي النـار نـار فتـى حقـود — تميـت الـروح ام نيـران حـربِ؟
وأي حماقـة تربـو علـى مـا — يقـدس ملحـد فـي كـل ركـب
أحقـد قـد تقـدس يـا لعـار — يـدنس بالتـدني كـل شـعبِ
أأعبـد تربـة دنسـي عليهـا — أجـازت هـذه فـي عقـل دبِّ
نمجـد امـة فيهـا خيـار — وأشـرار وعشـق العـرق يسـبي
ونعيـد شـهوة ملكـت هوانـا — فهانـت أنفـس فـي كـل صـعبِ
أخـي ان قـال بعض النـاس حـزب — فقـل يـا نـاس حـزب الله حزبـي
وان عرضـوا عليـك فتـات فكـر — فقـل عنـدي منـابع كـل خصـب
وان آذوك فـي ديـن ودنيـا — فقـل صـبرا وحسـبي الله حسـبي
وان قوتلـت واستشـهدت فأهنـأ — بخلـد وليـذوقوا كـل رعـبِ
سأمضـي يـا أخـي فـي درب ربـي — وإسـلامي معـي ورفيـق دربـي

١٩٦٠

ثورة لله

أرســــــليها نفســــــي اللهفــــــي الـــــى الجنــــــة عطـــــــرا
أرســــليها مــــن دمــــوعي مــن دمـــاء القلـــب ســطرا
أرســـــــليها صـــــــرخة ترعـــــــد او برقــــــا أغــــــرًا
أرســـــــليها صــــــيحة تهــــــزأ بالباطــــــل جهــــــرا..
ذلـــــك الإســـــلام شـــــمس كيــف ترمــي النــور ســرا؟

* * * * *

أرســـــــليها مــــــن أرادات الملايــــــين الكثيــــــرة
أرســـــــليها مــــــن جراحــــــات وأهــــــوال كبيــــــرة
أرســــليها مــــن شــــواظ ودم الشــــعب ذخيــــرة
صــــرخة قـــد مـــل هـــذا الـــدهر ان تحيــا أســـيرة
"روحنـــا الإســـلام يـــا هـــذي النفايـــات الحقيـــرة"
أيها المسلم أطلقها وفز بالأجر قبلي:
(كيف أحيا وكتاب الله لا يحكم فعلي؟
(كيـــــف أحيـــــا ونظـــــام الله فـــــي ضـــــيم وذلٍّ؟
(وبقايـــــا الـــــدين فـــــي المســـــجد تبكـــــي وتصـــــلي
(أحطـــم الغـــلّ عـــن الإســـلام كـــي يمحـــق غلـــي)
أرســـــــليها بـــــــأذان الفجـــــــر أن الله اكبـــــــرْ
واســـــحقي الطـــــاغوت والكفـــــر ودوســـــي كـــــل منكـــــر

أعلنـــي: مـــن خـــاف ربـــا لـــيس يخشـــى مـــن تجبّـــرْ
أرســـــليها ثـــــورة لله للإســـــلام تثـــــأرْ
أرســـــليها يشـــــتهيها الحـــــق فـــــي أكـــــرم معشـــــر
يـــا لـــوا الإســـلام هـــل اقضـــي ولمـــا ابـــن مجـــدكْ؟

حــيرة

قلبـــــي تمـــــرد ثـــــم هـــــام وشـــــفه الـــــداء العضـــــال

وكتمـــت مـــا أدري ومـــا　　كـــل الـــذي يـــدرى يقـــال
أأنـــا جبـــان لســـت أقـــوى　　إن أعـــيش مـــع النضـــال

أأنـــا طيـــوف مـــن معـــاني الشـــعر فـــي دنيـــا خيـــال
أأنـــا ذكـــاء قـــاتم قـــد مـــس وقدتـــه الخبـــال؟

* * * * *

أفيعشـــق الاحـــزان مـــن　　منـــه المـــدامع تســـتجير
أفيعشـــق الأحـــزان مـــن　　أحيـا علـى الشـوك الضـمير
أفيعشـــق الأحـــزان مـــن　　لـــم يحمـــلِ الألـــم الصـــغير؟
أولا يطيـــق لـــه احتمـــالا　　بـــين طيـــات الشـــعور

أنـــا لســـت أدري كيـــف يحيـــا مـــن يعـــيش مـــع الســـرور

* * * * *

أنـــا قصـــة حيـــرى مـــن الالـــم الحيـــي الـــدافقِ
أنـــا صـــخرة ثـــار الشـــعور بهـــا بشـــعر صـــادقِ

اروي نشـــيداً لـــم يفـــز　　فـــوق الثـــرى بمرافـــقِ
مـــا كـــان لحنـــا كـــاملا　　كـــلا ولا بـــالرائق
لكننـــي مـــا عشـــته　　لجمالـــه المتناســـق

* * * * *

مـــاذا أســـمي هـــذه الصـــحراء صـــحراء المشـــاعرْ

مـــاذا أناديهـــا ومـــا　　فـــي جوفهـــا غيـــر المخـــاطرْ

أهـــي الهنـــاء أم الشـــقاء أم الطلاســـم والمغـــاور
قـــد ذقـــت اطعمـــة الحيـــاة فلـــن أبـــالي أو أحـــاذر

والكـــل يحيــا ثـــم يفنـــى والـــردى ملــك المصـــاير

* * * * *

أأعـــيش فـــي شـــفة الســـنين علـــى لحـــون مـــن أنـــين؟

ســأعيش مثــل المــوت فــي الصــحراء صــحراء الســكون
ســأفر مــن مــوت الحيــاة بأرضـــكم يــا عائشـــون

يــا ليـــت فـــي الـــدنيا مكانـــا فيـــه يحيـــا الشـــاعرون
يحيـــا الجمـــال بـــه ويقضـــي كـــل قـــبح او مجـــون

١٩٥٩

سـأغـني

ســــــأغني للفضـــــاء السمــــــح للزهـــــر الحنـــــونِ
ســــأغني فاســــمعي نــــبض حيـــاتي فـــي أنيـــــني
فــــإذا رجعــــت الــــريح صـــــدى اللحـــن عدينــــي
أن تطـــوفي فـــي ســـما الأنغـــام كـــي يرضـــى حنينـــي
أو فقـــــولي منشـــــد أحمــــق لا يــــرضى مجــــوني

* * * * *

أنــــت يــــا عارضـــة الجســـم تـــولي عـــن طريــــقي
أنـــــا لـــــن أعبـــد ظــــلا زائـــــلا بعـــد شــــروق
أنـــا لـــن أعـــبد حيوانـــا تلظـــى فـــي عروقــــي
أنـــا أهـــوى الحســـن وحيـــا رف فـــي ابهـــى بريـــق

أنــــا أهـــــواك مثـــــالا مـــن رؤى النـــور الـــدفوقِ

* * * * *

ســـــأغني للخيـــــالات البعيــــــدات الحبيبـــــه
ولأطيــــــاف توالـــــت شـــــاركت قلبـــي وجيبـــه

ولأحـــــلام تغشّـــــي العمــــــر ألوانـــــا خضـــــيبه
ســـــأغني الشـــوق والآمــــال أحلامـــــي الســـــليبه
ســــأغني الفجـــر حتـــى يـــدرك الفجـــر غروبـــه

* * * *

ســـــأغني والشـــــقاء المــــــر يجتــــــر حيــــــاتي

وافـــــــانين ريـــــــاح قســـــــمت أهـــــــواء ذاتـــــــي
ســــــأغني والقيـــــود الســــــمر تثنـــــي عزمـــــاتي
والظـــــلام الغــــر يطغــــى فــــي ليـــــال حالكـــــات
ســــــأغنيك وهــــــاتي يـــــا ريـــــاح البغــــي هــــاتي

* * * * *

ســــــأغني الطهــــــر والحــــــق وأشـــــدو للفضـــــيله
ســــــأغني المثـــــل الســــامي علــــى دربـــــي الطويلــــه
وإذا مــــــا داســـــــني الغـــــدر بســـــاقية الثقيلـــــه
وطـــــواني المنجـــــل الأحمـــــر كـــــي يشـــــفي غليلـــــه
فــــــاحفظيني فيــــــك وامضـــــي بالأمــــــاني الجليلـــــه

٢٠/ ١٢ /١٩٥٩

حكـاية الـذكــرى

أهاج احمر مسعور من الذكريات ما لم يكد ينسى ..

أحكـــي ودمــــع العــــين ينهـــلّ ... أتلــــو عــــذابي والبكـــا يحلــــو
أحكــي عــن التــاريخ عــن أذنــه ... قــد زيــف التــاريخ مــا اجلــو
أحكـــي أســـاطيراً فـــلا تســـمعوا ... أحكـــي اراجيفــا وهــل تخلـــو..
.. مـن كـذب مـن لـؤم حقـد علـى ... نضـــــال قــــوم بنــــتهم فحـــل
أحكي عن الحدباء عن أمي ألثكلـى ... فــــــلا ولـــــــد ولا أهــــــل
عـــن طفلــــة وبلـــدتي طفلـــة ... لـــم يكـــد العـــيش بهـــا يحلـــو
رأيتهـا فــي رجلهـا قطعــة الحبـل ... وفــــــوق رأســـــــها نعــــــل
عـــن طفلـــة بريئـــة داعبـــت ... أجفانهــــا الريـــــا رؤى ذبـــــل
عــن صــورة لــم يكتمــل لونهــا ... حتــــى تــــولى رســــمها الوحــــل
يـــا طفلـــة شــــابت بأهوالهـــا ... فـــي لحظــــة اذ ضـــمها الهـــول
مــا كنــت ادري ان يشــيب الفتــى ... مـــن حادثـــات الـــدهر مـــن قبـــل
ولا جــرى فـــي خـــاطري قبلهـــا ... بـــــــراءة يغتالهـــــا الغـــــل
يشــيب طفــل يــوم حشــر فهــل ... يشـــيب طفـــل قتلــــه حـــــل؟

* * * * *

كحلت يا طفلة عينيك من   دم الضحايا وامحى الكحل
محاه من عرقك سيل ومن   عينيك سيل قدس السيل
وخطة القادر كيف اشتهى   في لهوه وخطه الذل
اذ كحلت عيناك يا طفلتي   لكي تزفي والفتى حبل
يا ويح قلبي، يا صراخ الدما   كسر منها الساعد العبل
يا حسرنا والقيد باق فما   تدري دموعي كيف ينحل
يا سجنها رفقا ويا قيدها   عذراء ما لا مسها بعل
عزت على الصيد فيا حرقتي   كيف استباها عنوة نذل
يا أيها الحبل ترفق بها   وهاك روحي أيها الحبل
يا روضة قد اخصبتها الدما   يا شارعا كأنه الحقل
يلقف من ساطورهم بذره   يمتصه كأنه السل
والبيدر المحصود أكوامه   أجسادها برغمها تعلو
ويح عمود النور لم ينحطم   ماهده جسم ولاثقل
يشده الحبل الى جثة   مزق فيها الجوف والرجل
شاحبة الصورة مصفرة   مغبرة يغسلها الثقل

* * * * *

زرعت يا حدباء ورد الهوى   فكل قبر مربع خضل
ودجلة ما احمر رقراقها   قد خجلت وراعها الهول
والخجل المحمر قد يستحي   ويغلب الخوف فيشهلّ
يوم انتظرنا زرعنا فانبرت   مناجل وفعلها الفعل
أبكيك والنار تغذ السرى   في كل ناد والربى محل
هذا دمي فليسق ظمأى الربي   عل دمي ينبت ما يحلو
وليلعنوا من بعدها تربتي   وليشتموني شيمتي بذل
وليعصر الحقد عصاراته   في حفرة فيها انا اخلو
ماذا يقولون سوى "مجرم   حطمه الشعب"، وذا سهل
أسهل من خلد جحيم و من   عمر رؤاه القيد والذل
أسهل من ان يعتليك الآلى   معبودهم ألحقد والختل

* * * *

أغمضت عيني والرؤى في دمي   ولهب في أعظمي جذل
أذوب لكن لا تذوب الرؤى   وانطفي وطيفها طفل
وبسمة في شفتي كفنت   والدمع من عيني منهل
(واسترلن) في أضلعي فاغر   فما، بزند كاد ينشل
ان يحطموا أضلاع صدري فلن   يطفأ في صدري الغضا الجزل
او يلبسوني تربتي حلة   فمن لروحي الأهل والحل؟
لا أستطيع النوم لا انطفي   في جوهري أو ينطفي الكل..
.. كل الذين أجججوا شعلتي   ولفني من حقدهم ليل

الخلد لي للروح والموت للاجساد، ان خلدها ظل

* * * * *

يا موصلي قد هجتني فارحمي ... واسترحمي لي إنني أهل
فخافق في أضلعي لا يني ... يقذفني سهما ولا يألو ..
.. يحرقني يحطمني يستقي ... من جسدي وموردي ضحلُ
يكاد ينشق على أضلعي ... ويحطم الذّل الذي أبلو
كم حفصة في عريها علقت ... وهتكت -يا حزبهم- شلوا
كم عزف الرشاش من نغمة ... (لفلقات) السجن كم تحلو
والشم والاحرار يقتادهم ... عبد ويشفي غلة (السحلُ)
والله إنني ثائر ابتغي ... ثأرا لحقي والردى سبلُ
وثورتي وقودها محنتي ... فرع ودين المصطفى أصل
ستمسح الأوحال عن صفحة ... قدسية دنسها الجهلُ

١٩٦٠

العقيدة القدر

هـــذا الثقيـــل غريـــب أوهـــام يشـــاركني ديـــاري

يتناصـــف الثمـــر الشـــهي فيختفـــي قـــوت الصـــغار

يبتـــز مـــن عطفـــي مـــن الأشـــعار، مـــن اكليـــل غـــاري
مـــن وقـــدة اليـــاقوت مـــن أنـــوار باســـمة الـــدراري
ويعكـــر الينبـــوع حـــين يعـــب مـــن هبـــة المجـــاري
جـــاري بـــرغم الحـــق يســـرق بالســـلاح حقـــوق جـــاري

شـابت زهـوري فـي الربيـع ســقين مـــن حقــد الشـــرار
وحقـــول أيـــامي وحلمـــي أصـــغر وكـــذا خضـــاري
كـــرم؟ ولكـــن لـــيس مـــوت يـــابس الأشـــباح عـــاري
فـــنّ؟ والـــواني الجميـــع تحـــول فـــي وهـــج احمـــرار

تقتـــات جـــوع الـــروح والآمـــال.. تلـــتهم افتقـــاري

والـــذل يرســـم لـــوحتي والـوهن يسـرع فـي اعتصـاري

واليـــأس موكـــب ضـــيعة الضـــعفاء فـــي رحـــب القفـــار
ويـــؤذن (الجـــاكوج) فـــي حمـــاه: حـــي علـــى الخســـار

ديـــن وتـــاريخ ومجـــد باســـل الصـــفحات ضـــاري

روح الجهـــاد تطـــوف بالعزمـــات أن حـــان اختبـــاري

وعـــلا الغبـــار بضـــاعتي مـــن بعـــد أن طـــال انتظـــاري
ونهـــب فـــي الرمـــق الأخيـــر الـــى الفـــداء، بـــلا خيـــار

مـــن دون زلـــزال تســـف العاصـــفات دجـــى نهـــاري

وتـــذر فـــي هباتهـــا قيـدي الـدنيء علـى الصـحاري

زحـــف تقـــدس فـــي صـــمات ينجلـــي عنـــه ســـتاري
عطـــش يعـــب الحقـــد رمـــل باســـم لحصـــاد ثـــاري
والصـــبر يأســـو جـــرح أمتـــي الرهينـــة فـــي الإســـار
وضـــحى العقيـــدة عزمـــة الشـــعب المســـير فـــي مـــدار
قـــدر تحطـــم فيـــه تـــاريخ المذلـــة والصـــغار

أمـــل وئيـــد الخطـــو دق وكلـــه ثقـــة جـــداري

فأجـــاب ثغـــر مـــؤمن الآمـــال ..فـــي فجـــر افتـــرار:
(مـــدّ الشـــعاع يصـــوغ تـــابوت المتاهـــة فـــي اقتـــدار

ويخـــيط مـــن أشـــعاعه للجـــزر أثـــواب احتضـــار

إنـــي أنـــا القـــدر العقيـــدة إننـــي قـــدر انتصـــار)

١٩٦٠

العودة

الى إخواني الذين يعانون من الحيرة ما عنيت، ويمرون بتجربة التيه التي مررت بها.. الى الباحثين عن الحقيقة..

رجعت الى الله اشكو الصدى وجرح فؤادي عميق صبيب
عقدت على علتي شقوتي وليس بمغنٍ شقاق شقاء سليب
شكوت وعشت بلهوي برغمي يغطي ظلامي ثوب قشيب
خُدعت خَدعت ضميرا غدا من الغيّ في كل درب يلوبُ
تؤنبني لحظات حياتي ويوقظ إغفاء قلبي وجيبُ
حياتي متاهة موج بلج خضم، تقاعس عنه الدروب
وقصة قلب يهيم بليل قريب، ويبعد فيه القريبُ
ويثوي بأطياف حلم شرود لوعيه، من بعد لأي يثوب
لتبدأ قصة شوق الى التيه يبحث عن كل ما يستطيبُ
يغيب عن العقل دهرا طويلا ليبحث في الغيب عما يغيب
تعذب عقلا وروحا وجسما ونابه في شوقه ما ينوب
وكلَّ من السير في كل درب ينادي ينادي وأين المجيب؟
والقى السؤال على الكون حتى تعامى السكوت ومل القطوب
وعانق يأس الحياة المرير وخالط روح الشباب المشيب
وعاد حطاما يجرجر خطوا ثقيلا له في الكروب نصيب

* * * * *

فما بل قلبي في غيبتي سراب فكم في السراب أغيب
ودست على الشوك حتى استغاث ضميري وعزاه مني النحيبُ

ولــيس البكـــاء دواء القلـــوب ... ولـيس مـداوي النفـوس الطبيـب

و أصــبحت ابغــض ضـــعف المجــــون ... ويطــرب ســمعي لحــن حبيــب

فأغنيـــه فـــي ليـــاليّ تاهـــت ... من الأفق في فجر روحي تؤوب

علــى درب ربــي بـدأت السـرى ... وعـدت وخطـوي عليـه خضـيبُ

مــن الله أصــدر روحــا وفكــرا ... وفعـــلا وفـــي الله إثمـــي يـــذوب

ومهما ابتعدت على درب ضعفي ... وطيشـي وجلـل عمـري الشـحوب

ومهما اجترحت ودنست روحي ... وأوشـك يطـوي منـاي النضـوب

فــاني الـــى الله تسـبح روحـــي ... ومـــن كـــل ذنـــب إليـــه أتـــوبُ

رجعـــت الـــى الله أشـــكو الغيـــاب ويشـــتاق عـــودي كـــون رحيـــبُ

١٩٦٠

رَبّاهُ

إلهـــــي مقلـــــة ترنـــــو وقلـــــب خـــــافق يهفـــــو
وقحـــــط مـــــوحش يـــــدنو وري مـــــنعش يجفـــــو
وآلام محيطـــــــــــــات عـــــن الإحســـــاس لا تعفـــــو
وقلـــــب متـــــرع يغلـــــي بمـــــا فيـــــه ولا يغفـــــو
الهـــــي وقـــــد احتـــــاطَ بـــــي الشـــــيطان والضـــــعفُ

* * * * *

إلهـــــي أنـــــت بـــــي أدرى فكـــــن يـــــا رب لـــــي ذخـــــرا
ففـــــي صـــــدري أحـــــس الهـــــم يمـــــتص الـــــدما غـــــدرا
وفـــــي رأســـــي أحـــــس النـــــار تـــــذوي العقـــــل والفكـــــرا
وانـــــى ســـــرت طالعـــــت همومـــــا تقصـــــم الظهـــــرا
فيا رباه أنقذني ولا تحرمنـــــــــــــــي الأجـــــــــــــرا

١٩٦٠

يد القدر

(فعلل النفس بالآمال) نرسمها   دنيا من الحب والأحلام والصورِ
ونرقب الحلم المنشود من صغر   يرقى فيشتد في كبر من الكبرِ
وننشر المسك في الأفاق ننشقه   مع الخيالات في حلو من الخدر
وننثر الورد في درب الرؤى عبقا   حتى ننام على طيف من الزهر
نغفو مع الحلم في أفق الخيال وكم   نغفو وتوقظنا صفعا يد القدر
دنياك دنياك لا حسن فتعشقها   ولا خلود تمناه من العمرِ
دنياك حلم فلا تعبد رؤاك فما   يستعبد الحلم الا فاقد النظر
دنياك طيف فلا تبن المصير على   طيف يمنيك آمالا على سفرِ
يبلى السراب ويفنى البرق منقشعا   عن الجراح تناغي روح محتضر
ويسخر القصر من أحلام مبتئس   بناه من رمل صحراء ومن حجرِ
يا ظالم النفس في عبدان شهوتها   ما لذة لم تعمر لمحة البصرِ؟
يا فاقد الحس خداعا لمنطقه   طفل تمنى انتثار الدر في المطرِ
هو العذاب هوان العقل في خدع   وحيرة النفس في رؤيا من الوطر
شيد صروح الأماني وارتفع قمماً   سترتقيها وتهوي في دجى الحفرِ
وأبل سود الليالي في اتباع هوى   غدا سيبليك في شر من الشررِ

١٩٦١

النغمة الأسيرة

أنـــا إن ثـــأرت فلعقيـــدة أثـــأرُ ولـــئن كفــرت لبالمهـــازل اكفـــر
ولـــئن شـــدوت فنغمـــة أو أنـــة بجـــراح إخـــوان الجهـــاد تعطـــر
ولئن شكوت لسوف تسمع صرخة لله.. للحـــق المضـــيع تهـــدرُ
ولئن سكت فقل خطيب (أخرس) تـــأبى المســـامع ان يقـــول وتحـــذرُ
او شـــاعر شـــدوا وثـــاق قصـــيده لكنـــه رغـــم القيـــود يزمجـــرُ

* * * * *

يـا خاطـب الـدنيا وحاطـب شـوكها حتـــى متـــى ودم المـــروءة يقطـــر؟
يـــا أيهـــا الـــوثن الـــذي عبثـــت بـــه رؤيـــا تـــذوب وشـــهوة تتســـعر
كـــل الوجـــود مـــواعظ لكنهـــا أضـحت سـرابا عنـد مـن لا يشـعر
يـــا عبـــد دنيـــا كيـــف نبنـــي نهضـــة ونفوســـنا قبـــل الثـــرى تســـتعمر؟

١٩٦٢

الهجرة

يا هجرة المختار عودي هجرة ... للكفر للطغيان، للأوثان

يا هجرة المختار عودي هجرة ... لمبادىء الإلحاد والطغيانِ

يا هجرة المختار هل من بلسم ... يشفي الجراح من المعين الداني

من سيرة المختار من أقواله ... وفعاله، من شرعة الرحمنِ

طوفي مع الإسلام كي تستنقذي ... أهليه من هجر له وهوانِ

من أندنوسيا أطلقيها ثورة ... تجدي صدى الإسلام في وهران

ما يؤلم السند الشقي بكى له ... بردى وشط العرب والنهرانِ

والنيل يحكي من رؤ ى (ليمانه) ... لفراته الجاري من الأجفان

والهند من كشمير تعصب جرحها ... والرجع نزف مضيقها الأسباني

قد وحّدوا والحب فرد حلمهم ... وتوحدوا مذغاب في الأحزان

تلك الشعوب وان تشتت شملها ... لم تفترق في ثابت الأركانِ

هي امة وبرغم كل معاند ... ستظل كلا طيلة الأزمانِ

يجدو بها القرآن نحو توحد ... ايخيب من يأتم بالقران؟

عجميها يهفو الى عربيها ... ضم المحيط بها المحيط الثاني

هي عقدة الرحمن في عليائه ... وأخوة الاسلام والإيمان

هي وحدة الإيمان في أعماقنا ... لأعاق وحدتنا اختلاف لسانِ

١٩٦١

إلهي

عصـــرت حشاشـــي عصـــرا وأرســـلت الآســـى شـــعرا
سأســـفح عبـــرة تحـــدو ســـراها عبـــرة أخـــرى
أطـــأطيء تحـــت أعبـــاء ثقـــال تقصـــم الظهـــرا
وامشـــي فـــي الـــدجى دهـــرا أرود الســـعد و الفجـــرا
وقـــد هـــدّ الســـرى جســـمي وذقـــت الويـــل و الضـــرا

و قـــاسيت عـــذاب الهـــو ن فـــي ألـــوانـــه طـــرّا
عليـــلا أحســـب الحلـــو علـــى بهجـــاتـــه مـــرّا

كليـــلا خـــلت زهـــر العيـــش فـــي أفنـــانـــه جمـــرا

الهـــي ضـــج إحســـاسي وذاق الجمـــر والمـــرّا
ومـــزّقـــتُ فيـــا ستـــار هـــب مـــن رحمـــة ســـترا
وقـــوّ العـــزم والإيمـــان أو عظـــم لـــي الأجـــرا
قـــد أعيـــاني الـدعـــا نـــثرا فمـــا أحسنـــه شعـــرا
الهـــي جـــاء يـدعـــوك ضـــعيف قـــارف الـــوزرا

١٩٦١

من ذا يكون لها ؟

ألقيت في ذكرى مولد الرسول ﷺ
في حفل الجانب الأيسر من الموصل.

مـن ذا يكـون لهـا مـن ذا سـيحميها ... شـــريعة الله مـــن منـــا ســـيفديها ؟
رســـالة الله مـــن منـــا يبلغهـــا ... أمانـــة الله مـــن منـــا يؤديهـــا ؟
مـــن ذا ســـيرفع للـــدنيا منائرهـــا ... مـــن ذا سينشـــر للـــدنيا مراميهـــا؟

جــاءت تحفزنــا الــذكرى مخاطبــة ... كونـــوا لهـــا فلقـــد قلـــت مواليهـــا
قـل النصـير وهـذي ألـف طائفـة ... أضـحت تباشـرها هـدما وتشـويها
الغـرب والشـرق أعـداء لهـا قـدما ... مـــا بـــال أبنائهـــا أمســـت تعاديهـــا ؟
لقد صـرخت فمـن مـنكم سـينجدها ... وقـــد هتفـــت فمـــن مـــنكم يلبيهـــا؟
كـل أوى نحـو أهليـه الـى سـند ... وشـــرعة الله قـــد ذلـــت باهليهـــا
معـاول الشـر فـي إسـلامنا اختلفـت ... أسـماؤها واحتـوت (هـدما) معانيهـا
هـــي العقيـــدة لا جـــبن و لا خـــور ... قـد خـاب مـن بسـلاح الشـر يرميهـا
خـابوا وخـاب حقـود فـي مرابعنـا ... يظـــن بـــالطعن والتشـــويه يبليهـــا
هـــي المنـــار أنـــارت كـــل حالكـــة ... فسـار فـي درب رب الكـون ساريها

كتيبـــة الحـــق لا زالـــت مؤيـــدة ... الـــوحي شـــرعتها والله هاديهـــا
تهوى الحفاظ وتطوي العمر في دأب ... مـــا زادهـــا غيـــر حـــب فـــي مباديهـــا
فـــي كـــل درب ورود مـــن شـــبيبتها ... فـي كـل سـاح شـهيد قـد قضـى فيهـا
القيـد يعصـرها والشـوك يـدميها ... والبغـــي والكفـــر والأحقـــاد ترميهـــا
كتيبـة الحـق شـدي العزم وانتظـري ... حنـــت فلســـطين واشـــتاقت بواديهـــا
يبيعهـــا الساســـة البـــاغون ســـائغة ... وبالـــدم العصـــبة الخرســـاء تشـــريها

جرح وجرح وجرح في جوانبنا ... تترى الجراح فلسنا بعد نحصيها

ديار أحمد قد عاث الفرنج بها ... وروح أحمد قد أمست تجافيها

وكان من سلسل القرآن موردها ... فأصبحت فضلات الغرب تسقيها

وكان دين رسول يحكمها ... فصرفتها أيادي جاهيليها

وكان ثوب التقى والطهر يعصمها ... فأصبحت تتباهى في معاصيها

وكان أتقى عباد الله أكرمهم ... فحاز مكرمة الأقوام طاغيها

قد بدلت صبغة الإسلام طائعة ... واعتاضت الكفر من أحكام باريها

تنكرت لرسول الله وامتثلت ... لساسة الشر والافساد تغويها

وانكرت فضل من لولاه ما عرفت ... في حاضر الدهر والماضي معاليها

رباط ربك لاحلته عادية ... العنصريات لا دامت مساعيها

لابد من صرخة كبرى تزلزلها ... وعصبة الشر تفنى في مخازيها

الله أكبر ان سارت مجلجلة ... فهي الكرامة في اسمى معانيها

لابد أن يصرخ الإسلام صرخته ... فيستجيب لصوت الحق قاصيها

ذكراك يا خاتم الرسل الكرام يد ... قد مدها لجراح الحقّ آسيها

ذكراك في القلب نار زاد وقدتها ... ظلم الطغاة ومن قد رام يطفيها

في كل قلب تقي صرخة كبتت ... وعالجتها يد الآلام تفريها

حسب الجراح ليال سوف تضمدها ... وحسبنا أمل في أجر باريها

ففي القلوب جراح مالها عدد ... وما سوى دولة القرآن تشفيها

١٩٦١

قولوا لبدر أن تعود

ألقيت في حفل كلية التربية في ذكرى موقعة بدر الكبرى

بـــــدر تمــــــج دماءهــــــا   يـــا ويـــح بـــدر مـــن دماهـــا
بــــدر تعيـــــد نـــــداءها   بالغــــافلين فمــــن وعاهــــا؟
بــــدر ترصـــــع دريهـــــا   بجراحهـــــا آهـــــا، فآهـــــا

وتعيـــد معركــــة العقيــــدة حــــرة، ذقنـــا لظـــــاها
وتشـــن غـــارات حدونـــاها كمـــا شـــاءت خطـــاهـــا
بـــدر تـــدوس الشـــوك بـــالإيمان، بـــدر فـــي دجاهـــا

يـــا شـــوك يـــا ســـدا عتيقـــا   يـــا أســـــاورة تبــــاهى ..
.. أنـــــا لبســـــناها قيـــــودا   وارتضـــــينا مرتـــــــداها
يـــا حـــدّ يـــا أصـــنام، يـــا   شـــرع الزعـــانف يـــا ســـفاها
أقســـمت يـــا صـــنما يقـــال   بأنــــــه أضــــحى إلهــــا
ســـتحطم الأصـــنام بـــدري   فـــــانتظر يومــــا رداهــــا
يـــــا بـــــدر إســـــلامية   ســـــتعود او نقضـــي فـــداها

يـــا بـــدر إســـلامية الغايـــات لـــن نرضـــى سواهـــا
قسمـــا سنســـكن فـــي المقـــابر او نحقـــق مبتغــــاها

يـــا بـــدر لـــن نرضـــى ولـــن   ترضيلنـــا أن لا نراهـــا ..

.. تـــرعى بـــوحي اللـــه، والقـرآنُ أكـــرم مـن حـداها

قـــانون(جونبـــول) و(ســـام)   مرغـــــت فيـــــه الجباهـــــا
وتنســـمت شـــرقيّ ريـــحٍ   كـــــاد يخنقهـــــا هواهـــــا
ستُســـــيغ وِرد عقيـــــدتي   وتمـــــج آســـــنة مياهـــــا

وتعـــيش بـــالإسلام للإســـلام أعـذب مـن سقـــاها

* * * * *

قولـــوا لبـــدر أن تعـــود   وان تعيـــد بنـــا صـــباها
قولـــوا لهـــا أن لا تغيـــب   لعـــل يرجـــع مـــن ســـلاها

سـبعين بــدرا سـوف نشعــل كـي تـــدانينا رؤاهـــا

ســبعون بـــدرا فـــي دجـــى	تفـــدى ببـــدر فــــي ضـــحاها
يـــا بـــدر إنـــا صــــامدون	علـــى الصـــعاب ولـــن نضـــاهى
وبـــروح بـــدر ســـوف نحيـــا	فلتموتـــــوا يـــــا عـــــداها
وبـــدين بـــدر ســـوف نحكـــم	يـــــوم نحصـــــد مجتناهــــا
لا بـــد مـــن بـــدر تحطـــم	كـــل مـــن عـــادى الالهـــا
لتعـــــــود إســـــــلامية	غــــراء مرفوعـــا لواهـــا
هـــذا مـــدانا إذ نجـــول	فليـــت شـــعري مـــا مـــداها؟

* * * * *

بــــدر تمــــج دماهـــــا	يـــا ويـــح بـــدر مـــن دماهـــا
بــــدر تعيــــد نــــداءها	بالتـــائهين .. فمـــن وعاهـــا؟

١٧ رمضان ١٩٦١

رمضــان

ألقيت في حفل الإفطار الذي أقامه معهد الهندسة الصناعية ببغداد

رمضــان مـا اسـتجديتني أشـعاري   لا جــود بالآهــات مــن قيثـــاري
رمضــان يـا كـرم الحيـاة حبـوتني   وأنـــا الضــعيف نهايـــة الإيثـــار
مــا أنـت محتاجـاً لشـعري إنمـا   يرجــوك كـــل مضـــيع محتـــار
أرجـوك والإسـلام أطلـب رحمـة   وتقـى وصـبرا حيـث إنـي عـاري

زادي تقـى وهـواي إسـلام وثـوبي ثـورة تقضـي علـى الفجـارِ

أنـــا والعـــراة المســـلمون بحاجـــة   هـــلا أعـــدت مـــع الحيـــاة دثـــاري
رمضـــان والصـــبر العزيـــز إرادة   أســـقي بهـــا وبشـــرعتي أزهـــاري
رمضـان مـذ سـاويت بـين بطوننـا   فـي الجـوع جعنـا للجهـاد الضـاري
مـــا أنـــت إلا شـــعلة أنوارهـــا   حجج الهدى رسمت مدى الأبصار
مـــا أنـــت إلا صـــورة وضـــاءة   لكيـــان مجتمـــع التقـــى المعطـــار
الحكـــم فـــي شـــهواتنا لا لهنـــا   والحكـم فـي كـل المـواطن سـاري
سـأقولها رمضـان يسـمعها الألـى   حفظـوك فـي صـوم وفـي إفطـار
الحـق أنـت وإن عـددتك رمـزه   مـذ ديـس حقـي ثـرت أطلـب ثـاري
أنـا مسـلم طعنـوهُ فـي إسـلامه   فحياتـــه شـــكوى إلـــى الأقـــدار
أنـا مسـلم مـا كـان أحسـن صـبره   لـو كـان يثمـر خيـر عقبـى الـدار
إني سأسقي من دمي ودم اخوتي   بـذر العقيـدة كـي تـذاق ثمـاري
رمضـــان مـــل النـــزف واختبـــل الأســـــــــــــــــــــــــى   قـــد عـــدتنا فـــي ذلـــة وصـــغارِ
عـد بالهـدى، عـد بالعقيـدة واقعـا   حيـــا ولا ترجـــع بمحـــض شـــعارِ
فمتـــى تعـــود بشـــرعتي وكتيبتـــي   تجتـــاح كـــل مخاتـــل غـــدارِ

ومتـى تعـود بعـزة الإيمـان تهـدم للأعـادي كـل نصـف جـدار

ومتـى تعـود ورايتـي مرفوعـة   فــوق الجبــاه ومنهجــي ومنـــاري
ومتــى تعــود وأمتــي مجموعــة   بربــــــاط ربٍ قـــــادر جبـــــارِ

ومتـى تعـود ودولـة الإسـلام قائمـة تحقـق فـي العـلا أوطـاري

الله أكبـر إن سـرت مـن مشـرق		هتـف الصـدى فـي مغـرب الثـوارِ

* * * * *

رمضــان أحــلام تــرى أم يقظــة		دينيـــة الإشــــعاع و الإعصــــارِ؟
إنـــي لأنــذر كــل وحــش ظـــالم		عــادى الهـدى والحـق فـي إنـذاري
أنـــا بصـــومك بالصـــلاة بــديننا		ســـنحل بالطغيـــان كــــل بـــوارِ
ونقـــيم حكـــم الهنـــا و نبينـــا		ونحيـــق بالفســـاق أي خســـارِ
يــا شــهر قرآنــي ويــا إعصــاري		ثــرْ بـــي علـــى الفجـــار والكفــارِ

(مـا الهيـدروجين) ومـا القنابـل إن حكـى الإيمـان قصـة زحفـه الجبار

باسم الإله ترى العروش تهدمت		وتشــتت الأصــنام فــي الأمصــارِ
وتزلزلـت جـدر الفسـاد برجفـة		علويـــــةٍ والحكــــم للقهــــارِ
يــا دولـــة الإســـلام عـــودي (فــــــــــــــــاظهري)		إنـــي ســـئمت روايـــة (الإضـــمار)

رمضان ١٩٦١

قسم

ألقيت في حفل جامعي إسلامي

أقسمت يا هوج الرياح خذيني ... إن لم ابرّ بشرعتي وبديني
أني سأحمل رايتي وكرامتي ... بيد وبالأخرى دمي و يقيني
قسم، فيا جدر الفساد تهدمي ... وتضرمي يا نار عبر حزونِ
وتأججي ياشعلة الإيمان في ... قلب الدجى واحمي ذمار عريني

قسما لو أنهدم الفساد وزلزل الإلحاد لا عبثت يدي بيميني

قسم برب الكون صرخة مسلم ... متألم من دهره محزون
حسب الهدى حسب الجهاد كتيبة ... نقلت صدى بدر إلى حطينِ

لتعيدها في القدس فاصلة وللإسلام نصرا بعد نوم قرون

يحدو بها الإسلام في وهرانها ... فتردد النجوى ربوع الصينِ
روح الجهاد تَسنّمي آفاقها ... في روح أحمد في الكتاب مبينِ

* * * * *

لي في الكفاح عقيدة، وسلاح ... حق يصوغ سعادتي وفلاحي
هو شعلة ودمي وقود ضيائها ... نفسي فدى المتمكن السفاحِ
يا فتية قبسوا حرارة موقدي ... واستلهموا الأنوار من مصباحي
انتم مصابيح مشعشة الهدى ... أنتم عماد الحق والإصلاحِ
في كل درب قصة مكتوبة ... بسطور نور او دماء جراحِ
شأن الدعاة مواكب مخضوبة ... تمضي لترمي غيرها في الساحِ
وكذا الجهاد فريضة الإسلام في ... عنق الدما و ضريبة الأرواحِ
هذي العقول حقولكم وثمارها ... ترعى بنور الله عبر بطاحِ
أكرم به زرعا ترويه الدما ... أكرم بحزب الله من فلاحِ
يوم الحصاد سنعبر الدنيا على ... جزر الفدا في غمرة الأفراحِ

* * * * *

آمل بمولدك الجديد يحثنا ... زمراً تخط النصر في الآفاقِ

رمم تعود الى الحياة جديدة العزمات تجري في مجال سباقِ
يا روعة الفجر الجديد يطبق الآفاق نورا، واثق الإشراقِ
يا بسمة عصرت من الآهات والآلام والأهوال والإملاقِ
هي امة ثكلى و أنت حبيبها الباقي فكن أنت المعين الواقي

وتمخضت يوماً فكنت وليدها تسقيك من قلب ومن أحداقِ

آمالها موؤودة تغتالها الأحقاد في غيظ بلا إشفاقِ

وسلامها إسلامها فليرتفع بنيان إسلامي على الأعناقِ
يا حبها المنشود بالله انتشل شعباً من الكفار والفساقِ
إن العراق متاهة في ظلمة أيعود بالإسلام فجر عراقي؟

لست ميتاً

إلى الذي رثاني وأنا حيّ

ليتنـــي مــت وضـــمتني القبــورُ　　　أرهقتنـــي هـــذه الـــدنيا العقـــورُ

انا خير انا شر ما طغى الخيرُ ولم تقتله في نفسي الشرورُ

ميـــت أحيـــا وحـــي أتـــوارى　　　مـــن حيـــاتي و ممـــاتي أســـتجيرُ
لســت ميتــا ألمــي لــيس بميــت　　　هــاك نفســي فهــو فــي نفســي يمــورُ

أنــا إنســان تهــاوى بــين أمــواج عنيفــات ومــازال يــدورُ

كــل يــوم أنــا فــي كــون جديــد　　　يحتـــويني منـــه بـــرد وســـعيرُ
ذقــت مــن دهــري طعامــا أبــديا　　　منـــه فـــي جـــوفي لبـــاب وقشـــورُ
ذقت مـا شـاء تقـى خيـرا عطـاء　　　وقرانـــي شـــره الكفـــر الفقيـــرُ
ذقــت مــا شــاء جمــالاً وســلاماً　　　وتوالـــت صـــور القـــبح تجـــورُ
كـم وكـم يلعـب بـي خيـر وشـر　　　كـــم وكـــم يجتـــاحني نـــار ونـــورُ
ذقـت مـا قـد ذاق شـيخ فـإذا مـا　　　قلـــت يـــا شـــيخ فللحـــق تشـــيرُ
كلما سرت خطى والحق نوري　　　عـــدت والباطـــل قـــدامي يســـيرُ
كلمـــا ينتصـــر العـــزم بنفســـي　　　خـــان عزمـــي فـــإذا الـــنفس تخـــورُ
كلمـــا ترتفـــع الـــروح بتقـــوى　　　راح يغـــويني ضـــلال وفجـــورُ
ديـــدني أبعـــد فـــي آفـــاق فكـــري　　　وشـــعوري ثـــم اهـــوي وأغـــورُ

أنا في عمري نهب بين خصمين لدودين وذا عيش عسيرُ
عشــت لــلآلام للأهــوال واستصــرخت أفكــاري فمــا لبــى
النصـــــــــــــــــــــــــــــــــــيرُ
فأنا ميدان جيشين وهندي الحرب من مهدي الى اللحد تدورُ

وأنـــا مســـرح آلاف الخطايـــا　　　والرزايـــا و أنـــا البـــر الطهـــورُ

وأنـــا الإقـــدام و الأيمـــان والشـــك جميعـــاً، فانـــا جمـــع غفيـــرُ

* * * * *

عشـت يـا صـباح وقـد أتخمـت عيشـــــــــــــــــــــــا — وإذا دنيــــاي مهـــوى وغفـــورُ
وابن عشرين طويت العمر عَدْواً — فأنــا الشــيخ الشــبابي الصــغيرُ
لـم يـزل صـحبي بـأحلام نهـود — وقـــدود وأنـــا المعنـــى الكبيـــرُ

ألمن خلف أسرابا وراء الظهر تحكي أيها العاني الضرير؟
عشت ما تحكيه لي اذ أنت طفل الحس اذ تحبو ويؤذيك العثورُ

قلتهــا مــن قبــل ســت أو ثمــان — (جـل مـا تحويـه دنيـاك حقيـر)

لست روحـا لـم أكـن يومـا ملاكـا — أنــا فــي آدم مكبــول أســير

لست زهداً لا ولا كنت متاع البهم إذ بين النقيضين أسيرُ

أنـا إنسـان أنـا الضـعف أتـدري — إننــي الإنسـان بالضـعف فخـور؟

حكمتـي إنـي ضـعيف حكمـة الـدهر لـن انسـاها ولـو مـرت عصـــــــــــــــــــــــــــــورُ

حكمتـي أن أرحـم الضـعف كيانـاً — لا معـــان هـــي بـــالموت نـــذيرُ
أُغـــدق الرحمـــة (والضـــعف) جزافـــــــــــــــــــاً — فـيض روح بـذلها البـذل الكثيـرُ

لـم تمـت أغنيـة لـم يقـض همسٌ — أنـــا للآمـــال أســـعى و أثـــورُ
نغمتـي الكبـرى كتـابي و لحـوني — كـل مـا قـد صـاغه الـرب القـديرُ
لوحتي الكبرى جناني ورسومي — كــل دنيــاي ومــا ضـــم النشـــورُ
أيهـا الـداعي الـى نـار جحـيم — قــد دعــاني الله والحــق الأســيرُ
أنا فـي حلبـة حـرب الـنفس يـومي — وغــدا فــالأرض ميــدان كبيـــرُ
وجهــاد الــنفس عنــوان حيــاتي — الجهــاد الأكبــر الــدامي العســيرُ
وحيــاتي قـــوة الـــنفس بعـــزم — وانحـلال الـنفس مـوت لا نشـورُ
(نصـفك) الشـرير يـدعوك لتيـه — باســم لـــذّات ومجـــد يســـتثيرُ

أخـرِس الشـيطان مـا ذي دعـوة العـيش نضـيراً إنهـا السـم النضــــــــــــــــــــــــــــيرُ

* * * * *

سأضـحي مـن ضـحاياي شـبابي — وهـو لهـوي ومراحـي والحبـورُ

سأضــحي للهــدى كــل متــاع نــاعم يعشــقه الصــب الغريــرُ
سأضـحي فـي سـبيل الله أُحيـي قــوة العــزم بشــعب لا يحيــرُ
أنــا جنــدي بفكــري وبجســمي أيميـت الـروح بـي لهـو حقيـرُ؟
أنــت فــي واد ولكنــي بــواد يـا صديقي وهو شوك لا زهورُ
رضيت رجلاي ما اعتادته منه وارتضى مسراي فكري والضميرُ
أمتــي أفــديك بــالعمر فَهُمــي كــم وكــم يــدعو بشــير ونــذير
امـة القـران سـودي النـاس بـذلا كبــري للمــوت فــالموت عبــورُ

فافرشي الدرب جراحات وحرمانا وهبي، أمتي نادى النفيرُ
واكسحي الهزل وجدي واصنعي المجد رفيعا تحفظ المجد الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدهورُ

إنهــا الــروح إذا ماتــت قضــينا ومـمــات الــروح هَــزلٌ وفجــورُ
لــم أزل أحيــا اغاريــدا وفكــرا وشــعوراً إنمــا شــعري شــعورُ
لـم أمـت بعـد فمـا المـؤمن ميتـاً عمــره الــدنيا وخلــد لا يبــورُ

١٩٦١

إضــرب[1]

مــزق شراييــني ومـص دمــــــي
مــاذا اقــول لعــابـد الصنــمِ
أأقول سارت بي سـوى قدمـي؟
أأقول جاسوس أنــا بفمي؟!
أأخون إخواني بني رحمي؟
لتقول لا تضرب
اضرب

مديرية الأمن العامة
١٩٦١

(١) كانت هذه الأبيات مشروع قصيدة طويلة لم تكتمل.

أُغنية القيد

الظـلال السـمر فـي عينـي ظمـأى
تشـرب النـور حـلالاً لـيس تـروى

والـــدماء الحمـــر تجـــر ســـعاراً
وتـــدق الصـــدر لا ترضـــاه مثـــوى

والأمـــــاني ركـــــام يتـــــراءى
فـــي جحـــيم القيـــد آلامـــا وبلـــوى

والضـــحى ويـــح الضـــحى شـــمس غـــــــــــــــــروب
أم طيوف من خريف النور تذوى؟

وأنـــين القيـــد روح يتلظـــى
بلهيـب المعصـم المشـنوق نضـوا

سوف تبلي القيد أعراقي ستسفيه رياح تعقب الظلمة صحوا
ها هو القيد تشكى وهو سلطان سيبكي من غد يفتر زهورا
غنّ يا قيد و اطرب غسق الليل ففجري مؤمن ينداح عدوا
غنّ يا قيد وكم في القيد أنات تناغيك وكم في القيد شكوى

غننـي يـا قيـد مـا فـي القبـر لحـن
عدميّ، ليس في الارماس نجوى

غـنِّ يـا قيـد فمـا للقيـد صـبح
غـنِّ للمـوت، سـتمحى فيـه محـوا

موقف سجن الديوانية
١٩٦١

من قيودي

مـن قيـودي أطلقـت حـرّ نشـيدي   أيّ شـعر يـا صـاح شـعر القيـودِ؟
ليتنــي يــا أُخــيَّ كنــت قريبــا   لسـت اسـطيع بثــه مــن بعيــدِ
انــه النــار تحــرق الظلـم كبـرا   انــه النــور حتــف كــل العبيــدِ

ها هنا صرخة الحياة بوادي الموت، صوت لحق شعب عنيدِ
صوت قلبي يئن من صولة الأجرام يشكو من وطء كل بليدِ

صوت نفسي تتيه والشوك يدمي   والأقــاحي تــدعو لعــيش رغيــدِ
إنــه الشـوك درب أمتــي الثكلـى   ودرب الإيمـــان درب الصـــعودِ
انـــه الشـــوك درب كـــل نبـــي   شـــق بـــالموت حـــف بالتشـــريدِ
ســـرته راضـــيا بحفنـــة دمـــع   بالـــدما، بالفـــداء، بالتســـهيدِ
بـــدعاء يشـــق غيهـــب ليـــل   معـــدم الآه مقفـــر التنهيـــدِ

بالضحايا ورود دربي تزين الدرب تضفي عليه عطر الورودِ

هـو درب العقيـدة السـمح يرمـي   بشـــهيد ينثـــال اثـــر شـــهيدِ
(كلهــم للجهــاد يمشــون صــفا   جمعهـــتم عقيـــدة التوحيـــد)[١]

زمجـــر الثـــأر فاصـــمدي جـــدر الكفـــر محـــال الأقـــدار ان لا تميـــدي
تلـــك نـــار الإيمـــان تزحـــف بالنصـــر فلمـــي الشـــتات عبـــر الســـدودِ
ســـتذوب الجـــدران واللهـــب الظمـــآن يســـري يقـــول: هـــل مـــن مزيـــدِ؟

تتـــوارى ظـــلال قيـــدي وتـــذوى   ظلمـــات الإرهـــاب والتهديـــدِ
فــي فـؤادي الإعصـار فـي كـل قلـبٍ   يتلظـــى وأيـــن منـــه رقـــودي؟
صــرخة الثـأر مـن تراثـي تعالـت   خلــد الثـــأر يـــا تـــراث الجـــدودِ
فاصــطبر للشـرار تبصــره نــارا   تقلــع البغـــي مـــن زوايـــا الوجـــودِ

الديوانية
١٩٦١

---

(١) البيت بين القوسين من قصيدة لصديق بعث بها إلي في الموقف.

غمرة

أيـــن شـــت الهـــداة أيـــة درب سلك الجمع يا حيارى الدروبِ؟
كيف يا نفس ذاب ضحكك بالدمع فكـــان المســـيل ذوب قلـــوبِ؟
كيف ترقى الدموع من أي جرح كيف يسلو الفؤاد حمل الذنوبِ؟
كيف يا ضعف يا ضياع أناجي مهن اداجي، يا ويل للمحروبِ

سلسلي الدمع يا جفوني وأين الدمع، يا نفس أنت محض نضوبِ

أي شح في رعشتي في اختلاجي كـــرم اليـــأس وانـــدفاق المغيـــبِ
ذوبينـــي يـــا غمـــرة مـــن ظـــلام واعصـريني حتـى شقائي السليب
كـل دربـي شـوك وهـم وخصـم أيـن زهـري وسـلوتي وحبيبـي؟
روي الشوك من دمي وسيقتات جـــوى أعظمـــي فيـــا لطبيبـــي
الـــــــــــــــــــــــــــــــــــ وصديقي عن ستر بعض عيوبي
عجـز الطـب والأنـام وخصـمي كـل أفـق دمـع الحيـاة الخضـيبِ
هـرم العمـر وهـو صـب ووشـى تـزرع المـوت فـي مياهي ثقوبي
وأنـــا كســـرة تجـــف، ســـفين أنـــة، رجعهـــا ازدراء الخطـــوبِ
صـــغر الكـون فهـو فـيّ لهـاث

١٩٦٢

أفـق

أفق مرغماً ما نام في الهون نـائمُ
ألام يماريـك الخيـال المخاصـمُ؟

تعـز بنـارٍ إن يـكُ الحـب جنـةً
فمـا جنـة المحـروم إلا المـزاعمُ

رأيتـك تـذوى فـي الربيـع لبـارقٍ
وتبلـي حشـا إن بـان مـن هـو ظـالمُ

ويا ليت ما تلقى من البعد والجفا
ولكــنّ مــا تلقــاه وهــمٌ مــلازمُ

سراب وتدري ثـم تـدمى ولا تنـي
تـدوس الغضـا والنـار والحلـم حـائمُ

وتبصـر لكـن أنـت أعمـى بحبهـا
وتـدري بـأن القلـب فـي الحـب آثـمُ

إلــى كـم تجيـل الطـرف ترقـب غائبـاً
وليـت خيـال الحـب بالوجـد عـالم

ألا أيها الهاوي هويت من الذرى
إلــى حفــرٍ فيهــا المؤمِّــلُ حــاطمُ

دعــاك غنــي باخــل بقلامــةٍ
دعـاك الهـوى وهـو العـدو المسـالمُ

وجـاد بحلـم لـيس تقضـي طيوفـه
وجـدت بـروح أخطـأتهـا المحـارمُ

فيـا بائعـاً روحـاً طهـوراً بنظـرةٍ
ووهمٍ خسرت الروح والحلم غـارمُ

١٩٦٢

لنا لقاء[1]

لنا لقاء بعدما يخفى القمرْ
لنا لقاء في الظلام، في الظلام
لنا لقاء غب موكب النسيم
لنا لقاء بالمناجل الثقال
لنا لقاء لا تقل متى متى
لنا لقاء أين؟ في أي دجى
لنا لقاء ردد الجوعى على
لنا لقاء ردد الظمأى على
لنا لقاء ردد الموتى مع البعث
أنا العميل لي لقاء لي غد
أنا القديم لي نهار لي دجى
أنا وأسراب حثالات الغوى
أنا الذي أموت في شمس الضحى
لي دولة الأحلام لي عرس السما
أنا القتام والسموم واللظى
لي اللقاء بعد دولة القمر
ولي وصول رغم غضبة (النهى)
عجيبة غريبة أي والقمر
لأن تدوس الحق أقدام التتر
لنا لقاء هكذا قال أخي
لنا لقاء بعد غيبة القمر

لنا لقاء في مجاهل القدرْ
لنا لقاء بعد رقصة الفجر
لنا لقاء في العثار في الكدر
تحتز أعناق عناقيد الثمر
لنا لقاء كاختلاسات النظر
لنا لقاء فاز فيه من صبر
أنغام قيثار الطعام المنتثر
ساقية الخمر وما نالوا وطرْ
مع الإحياء في صبح سقر
خرافتي تعيش في عصر القمر؟
أنا الخؤون للتراب للحجرْ
لنا لقاء؟ لم يخب من انتظر
أنا الذي أذوب في ضوء القمر
لي موكب الإشعاع لي عطر الزهر
أنا الذي أقود قومي للحفر
بالأمل المسود من طول السهر
لحصوة تدوس أقدس الدرر
وإنها مسألة (فيها نظر)
كان تسب الله أفواه البشر
آمنتُ إخواني بلّماح البصر
لنا لقاء في مجاهل القدر

---

(١) في عصر انعكست مقاييسه واضطربت لغته. فاستعملت هذه اللغة وهذه المفاهيم متهكماً واثبت هذه المحاولة بكل ما فيها.

ألف طاغوت مضى[1]

ويـــك يـــا كفـــر قِـــفِ خـــابَ خـــلُّ العنـــفِ
ودع الإســـراف فـــالموت عقبـــى الســـرفِ
لا تـــك الحـــزب الكفـــور تســـــر للتلـــــفِ
بعـــد شـــر الســـلفِ كنـــت شـــر الخلـــفِ

أنـــت فـــي مـــوطن ذكـــر فـــدع يـــا صـــيرفي
ثَـــمَّ حـــدباء الهـــدى والابـــا فانصـــرفِ
ثمـــن الكفـــر ردى فاســـتتر واعتكـــفِ
فعـــدوّ الله يشـــفيه حـــدّ المشـــرفي
لـــم يضـــع حـــق لنـــا أبـــدا بالصـــلفِ
ســـائل الماضـــي تجـــد مـــا بـــه قـــد تكتفـــي
ألـــف طـــاغوت مضـــى وبغيـــر الأســـفِ
ألـــف حـــزب مجـــرم بائـــد فـــي صـــحفي
يـــا خيـــالا ملحـــدا مـــن دمـــاغ خـــرفِ
احمـــد قائـــد ركبـــي وربـــي هـــدفي
لســـت هيمـــان ولا أنـــا بالمستضـــعفِ
أنـــا عنـــد العهـــد ان لـــم تـــع او لـــم تـــفِ
عهـــد ربـــي لا أخونـــه والحـــر وفـــي
فـــانتظر موعـــدنا ولتـــزد فـــي العلـــفِ
ســـوف تصـــلى نـــار ربـــي وصـــحب أنـــفِ
او فـــدع درب الخنـــاج ولتعـــد للشـــرفِ

١٩٦١

(١) من جوانب المعركة مع الكفر حيث أصيب أخوان كريمان، فقد اثبتُّ القطعة بطابعها المحلي للذكرى.

ذكـرى بـــدر

ايـا بـدر لا كنـا ولا ذكـرت بـدرُ … اذا لم يضـيء من نـور اسلامنا بدرُ
ويـا بـدر لا تشـرق فـثم بليلنـا … سيشـرق نـور لا يلملمـه سـترُ
ويا سحب غطي النور ان صباحنا … سيجريك قطرا بعضه النور والخيرُ
غدا تنجلي عن معرك الشر الهدى … غمـائم ليـل كلـه الظلـم والقـرُّ
غـدا يشـهد التـاريخ بـدرا أخيـرة … كمـا غيـرت تاريخنـا بـدرنا البكـرُ
سـيفتر مـن بعـد الشـتاء ربيعنـا … وتسـطع فـي الـدنيا حقائقنـا الغـرُّ
أتجهلنـا يـا كـون إنـا بنـو الهـدى … ورثنـا الابـا والمجد طـرا ولا فخـرُ
لنـا المغـرب الـدامي لنـا مكـة التقـى … لنـا الهنـد والإيـوان والمشـرق الحـرُّ
لنـا احمد اشعاعة النور فـي الـدجى … ودسـتورنا دون الغـواة هـو الـذكرُ
ومنـا أبـو بكـر اذا ردة عتـت … وخالـدُ يسـري إثـره العسـكر المجـرُ
وطـارق منـا (والعـدو أمامنـا) … وهارون يجبـي كل مـا أمطر القطـرُ
ومنـا أبـو حفـص اذا ضـيم حقنـا … هتـاف بـأعلى الصـوت مـا أعـوز
ومنـا علـي العبقريـة والنهـى … الجهـــــــــــرُ
و أجـدادنا حيـث المفـاخر والتقـى … ومنـا ألـوف لـيس يحصـرها الحصـرُ
هـو المجـد حتـى لا طـلاب لطالـب … وأمجادنـا حيـث الجـدود لهـا ذكـرُ
ونحـن أسـاتيذ الـورى سـار خلفنـا … هـو الفخـر مـن آفاقـه ينشـر العطـرُ
اذا ذكـرت أمجادنـا كبـر الهـدى … تلاميـذنا نهـديهم ولنـا الأجـرُ
ومـن عجـب أن لا يثـور ترابنـا … كـأن بـلالاً رن فـي فمـه السـحرُ
وانـي لمحـص ان يعـد مـآثرا … اذا ذكـر الماضـي ولا يبعـث القبـرُ
وفـوق حـدود الصـين تركـز رايـة … وانـي لبحـر ان يحـيط بـه شـعرُ
غرسـنا معـاني الحق فـي كل بقعـة … وأخرى على (البرنيس) تعلو وتفترُّ
ألا قـف بحطـين ونـاج ترابهـا … نما في ثراها الزهر والخير والطهرُ
أيـا هـازم الإفـرنج طـم غثـاؤهم … ونـاد صـلاح الـدين قد مسـنا الضـرُّ
وأضـرمت النيـران عبـر ديارنـا … وعـم ربانـا مـن مفاسـدهم شـرُّ
الا انهض تـر أقصـى تدنس أرضـه … ففـي كـل قلـب مـؤمن يسـعر الجمـرُ
ومسرى رسـول الله يرهقـه الضـنى … شـراذم صـهيون ويهدمـه الكفـرُ
ويـا سـاريا فـي تـونس نـاج عقبـة … ويذويـه بعـد العـز فـي أهلـه القهـرُ
فتوحـك قـد امسـت متاعـاً ومرتعـاً … لقد ذل ليث الغاب واستبغث النسرُ
ونـاد بكشـمير ألا يـا ابـن قاسـم … وفـي كـل سـمع عـن إغاثتهـا وقـرُ
فيـا ويلتـا هـذي الرجـال تخنثـت … لقـد عـز عبـد الـنعْم واستأسـد الهـرُّ
أطـارق (لـذريق)عـدا وأمامنـا … ويـا رحمتـا ممـا يجـيء بـه الـدهرُ
وقرطبـة ضـاعت وسـبعون مثلهـا … عـدو ومـن خلـف جـلاوزة كثـرُ

ألا يا عظام الغابرين تحركي
لئن عدمت فينا الرجال أليس في
الى كم أداري عبرتي بتصبري
وفي ظنة الأجر احتسبت تصبري
صرخت فصدوا صرختي بحرابهم
وناهضت شر الأرض في حالك
الدجى
سأعلنها لا لن أخاف جبابراً
سأعلنها أنا سنقبر ليلهم
وفوق طلول الليل يشرق فجرنا

ومزق منا الشمل وأضطرب الأمرُ
وثوري فكم داس الثرى الطيب
العهرُ
عظام ثوت تحت التراب لنا ذخرُ؟
لقد طال حمل الذل وارتحل الصبرُ
أليس اصطبار بعد المدى وزرُ؟
وقد ضاق مما يستفيض به الصدرُ
وخلفي وقدامي غدا يمكر المكرُ
فلله مولاي التجبر والكبرُ
أفي قولتي يا مدلجا في الدجى نكرُ؟
وليس سوى إسلامنا ذلك الفجرُ

١٩٦٢

هل جف نبعي؟

أعي حقي وسال الموت في نغمي ... ألفني الصمت في أنشودة العدمِ؟
قيد برسغي وقيد الفكر يعصرني ... أسربل القيد حتى عالم الكلمِ؟
والنوح حرية المأساة تمسكها ... عن الحياة طيوف القيد والظلمِ
أصمت حتى عن الآهات ازرعها ... في كل ثغر لحمل الخطب مبتسمِ؟
أضل روحي بديجور الشقاة فلا ... ضوء يشعشع في اطباقة السقمِ؟
هل جف نبعي وما زالت طيوف منى ... تحفه برياض الفكر والقلمِ؟
أشل حلمي وما زال الشباب به ... يحدث النفس بالاهوال والعظمِ
مازال ركب طويل ما الم به ... ركب الحياة وما سارت به قدمي
مازال ألف كتاب ما أطاف به ... فكر يجول مع الأرواح في السدمِ
مازال ألف نشيد يستفيض هوى ... ونشوة لم يغادر جيرة الصمم
فلا استكنت وحقي لم تصله خطى ... مسعاي- والدرب قدامي- ولا همي
ولا عييت وعزم الله يمسكني ... ولا وهنت وروحي خالد الضرمِ
ولا قعدت وقراني يدمدم في ... سمعي وصوت رسول الحق من قدم:
" لا تجزعن فشان المومنين هوى ... يرمي الحياة على شوك ومزدحم
واصرخ وفي فيك روح يستفيض هـدى ... يهز مستعلياً قدسية الصنمِ
وفجر الحزن بركانا يدمر ما ... شاد الغواة وما صاغوه من حلمِ
لا تقعدن فان الدرب منتظر ... ان تسحق الشوك في إصرار مقتحم
مازال دربك فيه ألف ملحمة ... ومعرك في حمى دين ومعتصمِ
فلا جبنت عن الأهوال والغة ... في كل قدس ولا شلت يد النقمِ
ولا نكصت وهذا الدين في خطر ... ولا قنعت من الأسلاب بالسلمِ
اقدم فمجدك اقدام وتضحية ... واصعد مع العز والإسلام للقممِ
وخل مستنفع الغاوين ضفدعة ... تنق فيه، وخل الواد للنعم
الجبن ألا تلبي صوت ملحمة ... من ألف عام تخط الدرب بالحمم
والخزي ان يطعن الإسلام في حنق ... فلا ترد بغير الصمت والألمِ

١٩٦٢

أنشودة الألم

سادير ها في ملعب النغم ... سأصبها في مسمع الصممِ
سأزفها بيضاء صافية ... بسوى جمال الروح لم تهمِ
سأعيدها مزقا ملونة ... بدم الهدى والحق والعظمِ
سأصبها دفقا تدافعه ... نحو المصب خرافة العدمِ
سأحيل أشلائي الى ألم ... وأحيل مكنوني الى ضرمِ
يهدي سراة الليل ما أُدّلجوا ... ويزيح في المسرى رؤى الظلمِ
سأرود تاريخا يوقع في ... صمت الدجى ترنيمة اليتمِ
وأعود آمالا تداعبها ... في رقدة المثوى يد السامِ
لا حيلها أفقا موشحة ... أضواؤه بعوابق النسمِ
سأذوب كي أحيا على شفة ... هزجت بشعر شيق النغمِ
في أي قبر بعد يا نغمي ... ستموت من يأس ومن الم ؟
أتمل في الإسماع أغنية ... عاشت على لحمي ومن سقمي ؟

أتضل في البيداء رفرفة الروح السخي برعشة الوهم؟

أنشدت محياي الصغير فما ... ذاب الجليد الصلب في القممِ
أنشدت ألحان الهدى وعلى ... قبر الضحى شجوي و منحطمي
غنيت آلامي وأخيلتي ... ورويت أحلامي ومقتحمي
وشدوت رفافا الى قمم ... وهبطت جوابا الى رممِ
وسالت عن كنه السؤال فما ... عي البيان ولا انثنت هممي
ودعوت ربي والقيود يدي ... يا رب هذا الشوك من قدمي
ناجيته والموت يحضنني ... وسألته والذل مستلمي
ورويت عن أحباب قافلتي ... اقباس سيل حاطم عرمِ
وشدوت من عزماتهم مثلا ... من كفرهم بالطين واللجم
سأسوق أغنيتي وراحلتي ... في كل ارض أشدو عبر مزدحمِ
سأشق جوف الأرض من حرق ... و سأنحت الاصلاد بالقلمِ
سأظل أشدو قصة الألم ... سأظل أشدو غير منهزمِ
فليجعلوا في سمعهم جدرا ... إنّا سنحطم سدة الصممِ
وليزرعوا درب الهدى نقما ... إنا سنغدو منجل النقمِ
وليختموا بالحقد حسهمُ ... هذا السرى حطامة الختمِ
إني سأشدو غير ماوجل ... اني لذات الله منتقمي
إني سأهتف غيرما خجل ... إني سوى الرحمن لم ارمِ

الشـــدو فـــي ذات الإلـــه هـــوى　　وتمزقـــي فـــي الله مـــن شـــيمي
ســـــأدير آلامـــــي أقطرهـــــا　　وامضـــها، لتجـــود مـــن قـــدمِ
كـــــالخمر عتقهـــــا معتقهـــــا　　ستســـاغ خمـــر القلـــب يـــا ألمـــي
ســـــأرنّها فـــــي كـــــل حالكـــــة　　لتعـــود فجـــرا هالـــك الظلـــمِ

١٩٦٢

لاجىء يتكلم[1]

الليل يعبر و النهار
ونقيق ضفدعة يعكر صفو أمني
وصرخ آلاف الحواة يصك أذني
وحكاية من حاضري
من أمس أحلامي الصغار
يحكي لي المذياع عن غزو التتار
بغداد تحكي قصتي
ودمشق تحكي ألف قصة
واسمع كفاح القاهرة
وهنا.. هنا[2]
وأنا هنا
ما زلت يا عمان، يا بغداد يا من ها هنا
ما زلت اجتر التشرد لا قرار ولا ديار
ما زلت أحيا في انتظار
سبع اذ عاتي ولكني هنا
أمل يداعنه الفنا

* * * * *

حفظ الصغار حكايتي
والنوم يحتضن الكبار
ورؤى تداعب جفني المكتظ من أمس مريب
(ويهوه) يحتز الرقاب
ويهوه يفترش الدمار، يهوه يلتقم السعار، يهوه طرفي حيث سار
وصراخ أقزام تردد من بعيدْ:
"يا قدس انا عائدون "
لي سبعة ألاصوات تنشد "عائدون "
سبع إذاعاتي ولكني هنا
أمل يداعبه الفنا

---

(١) في ذكرى تقسيم فلسطين
(٢) كناية عن صوت المذيع في الإذاعات العربية الذي يقول: هنا محطة (كذا)..

وبرغم صرخة (عائدون)

*****

لا تســــــمعي لا تســـــــمعي   كـــــذب المــــــردد عــــــائدون

لــــن ترجعــــي لــــن ترجعـــي   حتــــى تحــــف بـــك المنــــون

فــــي كــــل يــــوم عـــــودة   للضــــاحكين علــــى الـــــذقون

مــــا عــــاد غيــــر صــــراخهم   ودمــــى السياســــة كاذبــــون

هــم عــن طلابــك فــي نكــوص عــن حقوقــك راجعــون

صــــبرا فلســـطين الماســـي ان جنــــدك صــــابرون

فجـــــر الخـــــلاص عقيــــدتي   فــــدعي السمـــــاسر يلعبــــون

*****

الليل يقتحم النهار

وحكايتي الق يكفنه الضباب

شمس تسير الى مغيب

وتعود أطياف من الماضي القريب

وقطيعنا جمع الذئاب

حيث التقى الإلحاد حقدا بالصليب

الويل للمغلوب، لي

للأرض للأقداس تنهشها الذئاب

وصرخت لكن شل صوتي

وأخي الصغير يموت، أختي

تستمطر اللعنات تستجدي السماء

وأنا وأختي والصغير بلا رجاء

وانهار فوقي سقف بيتي

واغتيل قربي عرض أختي

وأخي تمزق فلقتين

وخططت دربي بالدماء

وجيوشنا سارت وانغام الحذاء

"يا قدس إنا عائدون" سمعتها عبر الفضاء

وجيوشنا احتشدت ولكن لا رجاء

سبع اذاعاتي، ولكن
أين عرضي أين ارضي ؟
وأنا هنا
اللاجىء المكلوم اجتر الظلام
ضاعت قداساتي واحلم بالربيع والسلام
سبع اذا عاني، تمنيني الرجوع
سبع إذاعاتي ولكني هنا
حلم يداعبه ألفنا
كبش الفداء، أباع في سوق السياسة
تحيا الزعامة والرياسة
وأموت في صمت اليم
ويمزق الصمت الأليم عواء (إنا عائدون)
يا صوت، انتم كاذبون
*****

لا تســـــــــمعي لا تســـــــــمعي   كـــــــذب المـــــــردد عائــــــــدون
لـــــن ترجعــــي لـــــن ترجعــــي   حتــــــى يحـــف بــــك المنـــون
الكيـــــد يلعــــق مــــن دمــــي   والثـــــأر زمجــــر فـــي جنـــون
ودمـــــى الســــــاسة والنخــــا   ســـة فـــوف جرحـــي يرقصـــون
يــــا قـــدس يعـــوي ألـــف كلـــ   ـــب والصـــهاينة يضـــــــحكون
قســــــما ســــــنقتحم الصـــــعا   ب وــــــرتمي فــــوق الحصـــون
ونزيــــــل زيـــــف بـــــــراقع   حجبـــت عـــن الخـــزي العيـــون
بعقيـــــــدة بــــــين الجـــــوا   نــــح لا تلـــــــين ولا تهـــون
ســـــــنعيد بالإســــــلام للـــــ   آمـــــال عزتهــــا المصـــــون
ونعيـــــــد للأقـــــــداس مــــــا   ســـرق اللصـــوص ألاثمـــون
ونــــــذل خيبــــر والنضيـــــ   ـــر كمـــا أذلـــت مـــن قـــرون
يـــا قـــدس لـــن تســـترجعي   حتـــــى يعيـــدك مسلمـــــون

١٩٦٢

في مولد المصطفى

رففت كـالطيف فانسـاب الضـياء رؤى
تحكــي علــى دخـل قــولا عــن القــدر
ان الهدايـــة فـــي الأحشـــاء كامنـــة
منـــي و ان نهـــار الحـــق ّ منتظـــري
وان اغـــرودة نشـــوى تغلغـــل فـــي
حســـي وان صـــداحا مفعـــم وتـــريّ
وان ألـــف صـــباح مشـــرق نضـــر
يهفـو وألـف دجـى يغفـو علـى ذعـر
وان زلزلـــــة تـــــرتج عاصـــــفة
فـي الفجـر تكسـح أوثـان الـدجى الحـذر
وان دنيـــا مـــن الآمـــال مزهـــرة
يفـــوق نشـــر شـــذاها منشـــق الزهـــر
وان انفـــاس أقـــوام تضـــوع هـــدى
وأنفـس تمسـك الأنفـاس مـن بهـر
وان حـــادث دهـــر ســـوف يســـحركم
يربـو علـى كـل مـا فـي الفكـر مـن فكـر
فــلا الصــواعق تحكــي اســر قوتــه
ولا البــراكين مــا يحــوي مــن الخطــر
وســيرة مثــل ضــوء الشــمس بيــنكم
تبــذ مــا أبــدع الماضــون مــن ســير
رؤى تهـــــوّم لا الآفـــــاق مؤمنـــــة
بطيفهـــا لا ولا الغـــاوون فـــي ذكـــر
* * *
وكـــان احمـــد كونـــا ناصـــعا عبقـــا
يزكـو علـى صـورة المبعـوث فـي الزبـر
كــــان مكــــة إعصــــار يغلفهــــا
يرجهـــا بالهـــدى رجـــات مقتـــدر
كـــأن أجبلهـــا انهـــدت وابطحهـــا
ثـــارت بآهلهـــا والقـــوم فـــي ســـقر
كأنمـــا الجـــو يرمـــي شـــركها شـــررا
وأعــين الشــر قــد حالــت الــى شــرر
كأنمـــا الصـــور منفـــوخ فســـاكنها
مـن رجفـة الهـول مـذهول مـن السـكر
وذاك يســـأل هـــذا غيـــر منتظـــر
جوابـــه فـــالثرى يحكـــي عـــن الخبـــر

قــد جــاءكم مرســل مــن لــب قــومكم
جــاء الأمــين بخبــر معجــز الخبــر
وأرســل القــول قرانــا لــه خشــعت
كــل الخلائــق مــن جــن ومــن بشــر
لــو يملــك الصــخر ترديــدا لرتلــه
وذاب ســامعه الــواعي مــن الحجــر
وثــارت الفــتن العميــاء تــدفع عــن
حياتهــا وترجــي أطــول العمــر
أيــدفع الأجــل المحتــوم فــي صــلف
وقــد أتــى القــدر الغــلاب بالنــذر؟
أم تطفــىء الشــمس نفخــات تعــود علــى
وجــوه أصــحابها بالعــار والضــرر ؟
أم تسكت الحق صيحات الهلاك حكت
زمــر الزمــامير فــي مســترذل الزمــر؟
تفــنن الشــرك فــي حــرب الهــدى ولقــد
آبــت ســهامه للأكبــاد والنحــر
وكــان صــرف الــردى للشــرك عاقبــة
فــي يثــرب العــز او فــي مكــة الظفــر
وكــان صــوت أصــاخ الســمع كــل فتــى
لوقعــه، فيــه مــا يهــوي مــن الــوطر
فجنــة الأرض للكفــين دانيــة
وجنــة الله، بالصمصــامة الــذكر
وفــي ظــلال الــردى ظلــت ركــائبهم
علــى طريــق العــلا والــوعر والعكــر
مــا انصــفوا الحــق ان راحــوا بهينمــة
والأرض لــم تكتنــف بــالحق والطهــر
ان كــان بعــد ظــلام البحــر مــن يــبس
خاضــوا البحــار وانضــوا ممتطــى السفرِ
الحــق شــاد لهــم مجــدا (تخــر لــه
شــم الشــماريخ) مــن ذل ومــن صــغر
كــانوا هــداة وديــن المصــطفى فلــق
اقباســه مــلء ســمع الــدهر والبصــر
واليــوم يــا ســيدي عــاد النهــار دجــى
وضــم ذكــراك جــوف المتحــف الأثــري
١٩٦٢

شكوى ونجوى

أجرجر خطوي أسير وئيدا ... وانظر افقا بعيدا بعيدا
اجر خطى في زحام الطريق ... وانتشل الروح منها شريدا
يروع الدروب غريب خطاي ... كأني غدوت بهن طريدا
يد فوق جرحي وكف تشد ... نفاية عزم أبت أن تبيدا
وخط من الدم يرسم دربي ... ويزرع وقع خطاي صديدا
وأغفو على دخل من لغوب ... واصحو أشد خطى ان تميدا
وامشي وامشي الى الله درب ... طويل طويل واطوي السدودا
واسحق أفعى بنعل شفيف ... واضمد جرحا واذكي وعودا
أجوز صعابا عثارا سدودا ... جبالا وهادا نزولا صعودا
الى أين؟ حتام هلا جلست قليلا ؟ ... ومن ذا يفك القيودا ؟
وأخشى الممات يلفع جسمي ... وما زدت مسعى على ان اريدا
ودرب الى الله درب يشقّ ... ولكنه درب باغ خلودا
ومازلت امشي وعمري امشي ... واحلم اني سأقضي شهيدا
حياتي مسير وموتي عبور ... لدار ثواب ومن زاد زيدا
ولي غايتان تحث خطاي ... تشد قواي تفيق هجودا
هما ان أصوغ دروب مسيري ... كما شاء ربي وان لا أزيدا
وان صراط الإله قويم ... سأدعو عباده ان لا تحيدا
وأخرى بأخرى بعيد الحياة ... أروم خلودا وعيشا سعيدا
جزاء وفاقا لما مرت درب ... صعابي وما اخترت فيه القيودا

* * *

أأقضي الحياة شكاة أنينا ... وأطعمها من جراحي الوقودا
وبين التفاؤل واليأس لمضي ... لعلي بعد الشقا ان اسودا
وصبري قليل ودربي طويل ... وخصما أدور خصما عنيدا
فيا وحشتي كم وكم من هموم ... وُهبت .. فمالي اصد صدودا ؟
ويا غربتي في زحام الرعاع ... سأبقى أعيش غريبا وحيدا
يلذ أنيني بسمعي كأني ... أحسب وقع أنيني نشيدا
قد اعتدت هذا النواح الطويل ... أذوّب نفسي به و الوجودا
فناء بنار تقدست نارا ... تطهر إثما وتفني ركودا
أحرّق أنفاسي الصاعدات ... أبيد ويأبى الشقا ان يبيدا
وفي كل يوم أذوب أموت ... فمالي أعود مماتا جديدا ؟
قضى الله اني رفيق لظاي ... رفيق شجوني الى ان أعودا..
.. إليه فليت العذاب الصغير ... بعمري يكف العذاب الشديدا

* * *

الهـــي شـــكوت فـــلا تحســـبني
فــلا زلــت أحيــا أقــدس حزنـــي
أأكـــــره أقـــدارك الخارقـــاتِ
أأكـــره أقـــدارك المحرقـــاتِ
وابغـض مـن صـغنني مـن سـماء
بهـــن ارتقيـــت حـــدود الصـــراع
وذقـــت حـــلاوة مـــر الـــبلاء
وذقـــت حـــلاوة فكـــر منيـــر
بهـــن ارتقيـــت ســـماء الخيـــال
وكـــم انّ قلبـــي ومـــارت دمـــاي
وكـــم دق قلبـــي نشـــيد الحيـــاة
نشـــيد يحيـــل الأنـــام رفاقـــا
فيـــا عجبـــا أي ســـر غريـــب
وكيـــف وقلبـــي أســـير الحيـــاة
اغـدو وقـد طـرت فـوق الـذرى
ألا ان لغـــز الحيـــاة العظـــيم
إذا لـــم أقـــض الحيـــاة خشـــوعا

* * *

اذا مـــا طمـــا الحـــزن عبـــدا كنـــودا
أنـــاغي جراحـــي، أضـــم العهـــودا
ومـــنهن كنـــت ســـويا رشـــيدا؟
وأنـــت خلقـــت الهشـــيم الشـــهيدا؟
وارض واكـــره فيهـــا الصـــمودا ؟
لجنـــة حـــب وأرهفـــت عـــودا
وذقـــت مـــن الشـــهد دمعـــا نضـــيدا
رأى الـــدم والشـــوك عيشـــا رغيـــدا
وعشـــت الحـــوادث بيضـــا وســـواد
وضـــج شـــعوري وعفـــت الرقـــودا
"أريـــد مزيـــدا، أريـــد مزيـــدا "
ويفـــرش فـــوق القتـــاد الـــورودا
يميـــت الشـــجون ويطـــوي السـعودا؟
أكـــون الكفـــور الجهـــول العنيـــدا؟
وذقـــت التـــراب الكيـــان البليـــدا؟
ومعنـــى الحيـــاة سيمضـــي بديـــدا
لـــرب الحيـــاة، ركوعـــا وســـجودا

١٩٦١/ ٤/٤

تقول الشريعة

يا فتيتي حلم يداعبني   حلو أغالبه ويغلبني
طيف الى العلياء يعبر بي   ورؤى الى الأمجاد تجذبني
ويهيب صوت هاج لي شجني   من أعمق الأغوار يبعثني
يا من لفرضي من يقوم به   ويقيم ما قد ضاع من سنني ؟
يا من لجوهرتي فيجلوها   حتى تشع هدى على وطني ؟
أين الألى كانوا نجوم هدى   وسيوف حق تدّري محني ؟
أين الألى عزوا بمعرفتي   عزا سيبقى آخر الزمن ؟
أين الألى في حبي ابتدروا   بؤس الحياة وشقوة البدن؟
من صغتهم مثلا يمثلني   فالأرض داري والعلا سكني
أفبعد ذاك العز يهزأ بي   من كان من جندي ويهزمني ؟
كسرى وقيصر قد صرعتهما   افينثني (موشي) ليصرعني؟
من ذا سيرحم عزة وهنت   لولا بنوها قط لم تهنِ؟
كم دعوة قامت لتقبرني   فرداء أهليها من الكفنِ
قد مات أبنائي فواثكلي   مَن بين أحفادي سيذكرني؟

١٩٦٢

دماء في ذكرى الإسراء

في ذكرى الإسراء والمعراج

ليـــل علـــى أفاقنـــا يتوثـــبُ فكأنمـــا نســـي المســـاء الكوكـــبُ
لا نـور حتـى لا رؤى لاومضــة تسري فيزحف فـي هداها الموكبُ
ذابــت نجــوم ســمائنا فكأنمــا هــي صـفحة سـوداء ليسـت تقلـب
ليـل تعفنـت الـرؤى فـي جوفـه ليـل علـى ليـل وأيـن المسـربُ؟
يـا نـور أشـرق مـن دمانـا شـعلة يــا نــار فــوري موقــدا يتلهــبُ

جدي حكى لي قصة
اروي لكم منها بقايا ذكريات
"كنا - يقول الجد - في يافا نجدد في مساء
إسراء سيدنا الرسول
عروجه نحو السماء
الحي يعيق بالتقى
ويموج بالذكرى تجدد كل ميراث السماء
ويعود بالماضي ازدهاء ينطوي غب ازدهاء
صور من الماضي المجيد توشح الدنيا باوشحة السلام
والذكر يسبح بالنفوس
ايّ انتشاء!
ويلعلع الرشاش يكنس كل أغصان السلام
الحي يرسمه الرصاص دما وأهات ثقال
أشلاء تلثمنا الرياح
وتحجر الدمع الغزير بمحجري
وأبوك مزق دون عرض عاث فيه الأدنياء
وأخوك لم تره العيون
شقوا عليه قبره اللحمي، شقوا بطن أمك
ذاك الجنين
نثروه، لم تره العيون
وتزاحمت صور المنون بمحجري
جرح بساق ذابل، والقلب منزفه فتيّ

وألح ينزفني الأسى حتى تحجرت العيون
فانا ضرير أعرج باك بلا دمع هتون
فلقد تحجرت العيون
صهيون لم يحفر لا قداسي القبور
وأنا ضرير لا أطيق قتال أمريكا ودحر الإنكليز ..
سأعيش انتظر الصغار
فاكبر وخذ حق الحياة
اكبر مع الإيمان تستحصد أمانيّ النجاه
اكبر مع الإسلام ولتغسل به عار الكبار..
وقد انتهى جدي الى لحدٍ
لم يغسل الاحفاد عار
لم يرتفع ذاك المنار
وأنا وإسلامي وصحبي في انتظار

يا جرحنا انزف عار حاضرنا، غـــــــــدا — فوق الصديد بألف جرح تعصبُ
يا ليلنا اشرب نور أحداق غدت — من الفة الظلمات لا تتهيبُ
ولتعصفي يا عاصفات بمركبي — فعلى كتاب الله سار المركبُ
فلتنكسر يا قيد ان خلاصنا — يحدوه إيمان وعزم اغلبُ
ولتنتحر يا ليل في فجر الهدى — لن يطفىء الفجر الظلام الاشيبُ

١٩٦٣

حصاد النبوغ

ألقيت في حفل الوداع الذي أقامه فرع الآداب في كلية التربية لطلاب السنة الرابعة المتخرجين..

سلسليها حكاية الآداب ... ذكريات تنداح ملء يبابي
أمنيات تقصفت في ألمجالي ... ورقات تناثرت في عبابِ
زهرات مصت عبيرا ومجت ... أنجماً طفن في سماء ترابِ
دفقات من كل طرف شهيد ... حملوا نعشه على الأهداب
لمسات الرؤى تلم من الآ ... فاق تمثال حبها المتصابي
خطرات تعثرت فوق قلبي ... سبحات تمزقت من اهابي
شهقات تهتز من ألف قيثار ... وتقتات من دمي المنسابِ
خطرات من ذوب ذهن كان لم ... تك الامجاجة من لعابِ
بورك السطر وهو يهتز سحرا ... بعض روح في رسمه المتغابي
قدس الفكر وهو عمر بذار ... وحصاد من انفس ورغابِ
قدس الشعر وهو رعشة وحي ... تتنزى من نبعه الصبابِ
يا خلود الجمال يابيت شعر ... يا جمالا خلدت طي كتابِ
يا نسيم الأنفاس يا مغرس الأشواق ... ياعالم الهنا والعذابِ
يا لهيب الأنات يحرق ربا ... ورقيا في زحمة الاربابِ
يا نداء الإيمان يعتصر الطغيان ... حتى يقيء رؤيا السرابِ
يا هدير الفرقان يحدو قرونا ... لم تعد غير صوته الوهابِ
يا شكسبير نافحا ألف حلم ... عبقري السنا مدى الأحقابِ
يا لهوجو في بؤسه يفرش الخلد ... طريقا مدى العيون الخوابي
يا هزيم الرعود يا متنبي ... بحتري السنا ربيع الروابي
يا رموزا ولست أحصي عديدا ... أنت وشي المنى وكل الطلابِ
يا حصاد النبوغ ألف شباب ... سيضحى لجنيك المخصابِ
بالألف وألف ألف شراع ... بمحيط الآداب والألبابِ
يا شفاه الشعوب تنفث سحرا ... وحلال سحر النهى الخلابِ
يا نشيدا الحياة يستل حقا ... من ظلام الإرهاب والاوصابِ
يا لهاثا أندى على الفم من بسمة ... غر يفتر عن أنيابِ
ما ترى قائلاً انا لمتيه ... يتلظى بسحره الصخابِ

يا عذارى المنى افتضضت فهل ألقيت طيفا يغفو على الأعتابِ

أثقليني رؤى فاني لأخشى ... بطش صحو يذيبني بصوابي
كبليني بكل قيد رمته ... من سماء الأحلام كف السحاب
وضعي فوق كل عين وشاحا ... انظر الدرب ممرع الاطياب
لا تقولي سيهتك الستر عني ... واقع يستبيح كل اغتصابِ
إنني الواقع الذي سوف يمضي ... فاخدعيني عن واقعي بالسرابِ

أربــع قــد مضــين ألــف حنــين   لــي إليهــا وألــف ألــف عتــابِ
ألـف رؤيـا تطـوف بـي ألـف نجـوى   يـا وداع الـرؤى اللطـاف العـذابِ
ألـف ليـل قـد مـص بـي ألـف فجـر   فــإذا شــمعتي ارتعــاش مصــابِ
نضـــب الزيـــت فارشـــفيها بقايـــا   ســوف تــأتي علــى بقايــا شــبابي

ها ثلاث من بعد عشرين وامتصت جفون الأسى دموع اغترابي

لـن تكـوني فـي دمعتـي فـي ابتسـامي   وســأنأى يــامن ثكلــت بمــا بــي
ودّعينـــي أســـوان انـــزف شـــوقي   وجراحـــي علـــى أســـى أحبـــابي
ودّعينـــي فـــثم طيـــف هزيـــل الغـــد   يبـــــدو مســـــتجديا لثـــــوابي
هــا أنــا فــي غــدي سأمضــي بعيــدا   عنــك والطيــف حاضــن أســلابي
ودّعينـــي فمـــا ســـامتك حلمـــا   كــان عمــرا وان ســئمت خطــابي

١٩٦٣

رويـــدا أيهــا الغــرب

ألقيت في الجامع النوري الكبير بالموصل في الاحتفال بليلة القدر

وكلت إليك النفس يا ليلة القدرِ … فطبي لنفس قل في دائها صبري
رجوت بطب الجسم بلسم دائها … فعدت ودائي في حناياي يستشري
تخمت سقاما وارتويت مواجعا … ولم يخف-رغم الجهد في كتمه-سري
إليك الهي اشتكي من مصيبتي … فقد قل من ارجوه في ساعة العسر
يظنون بي شتى الظنون و ما دروا … فمن يرتجى غير الرحيم الذي يدري
قدمت بقلبي بالشعاع الذي خبا … قدمت بالكداس الذنوب بلا عذر
قدمت بتيهي بالعذاب يمضني … ويقتات من عرقي ويسعر في فكري

أتيت الهي استغيث لأمة الهدى فانتشلها من مصائبها الكثر
رمتها يد الأيام بالحرب جمة النوائب لا تنفك تسعر في غدرِ

سهام من الغربي ترمى إلى الصدر … وأخرى من الشرقي توتر للنحرِ
وحقد صليبي الهوى عز صبية … بثوب بداة العرب تبعث بالنصرِ
اتضحى سرايا خالد ومحمد … مطايا(الجورج) او(لميشيل) في عصر؟
وأفكار أهل الغرب تمسخ فكرنا … فنغدو عبيدا للجلاوزة الشقر؟
الهي أهانت امتي الهون كله … ليدنس صهيون ثرى القدس الطهرِ؟
احتى يهود تسلب اليوم حقنا … انحن نيام ام ترى نحن في سكرِ؟
(ومن اعرض عن ذكرى) فان له الشقا … ولا عز الا بالرجوع الى الذكرِ
ومن أين يرجى للأعاريب نصرة … وقد تركوا هدي الكتاب ورا الظهرِ؟
الم نَكُ بالقران أكرم أمة … دعاة الى عرف نهاة عن النكر ؟
الم نفتح الدنيا الم نرشد الورى … الم نملأ الآفاق بالعدل والخيرِ؟
الم ننشر الإسلام والسلم رحمة … بأرض شكت من وطأة الكفر والجورِ؟
الم نك أستاذي الورى يتبعوننا … يفيدون من وفر نفيض ومن نزرِ؟
الم يَكُ منا ألف ألفِ مبرز … بحلبة علم او رحى الكرّ والفرِّ؟
الم يحمد التاريخ أطهر سيرة … لقوم على التقوى بنوا شرف الدهرِ؟
فها نحن عدنا بعد هجر محمد … يهددنا (حسقيل) بالحرب والدحرِ
ولما تبدلنا به كل منهج … نكسنا الى ذل وأبنا الى خسرِ
وبعد كتاب الله وسد أمرنا … إلى مزق من كل مستورد مزري
ولكن رويداً أيها الغرب إننا … رشدنا ففك القيد عن معصم حرِّ
لقد كانت الصلبان ابلغ واعظ … هدتنا الى القران في شدة الذعرِ
… وعزم تدك اللؤم في خلقك الوعر

ســـنرفع للإســـلام رايـــة وحـــدة   فـــألف صـــلاح الـــدين يزحـــف فـــي
ومهلا بني صهيون بعض وعيدكم   الفجـــــــــــــــــــــــــــــرِ

١٩٦٤

تبت يدا أبي لهب

ألقيت في ذكرى هجرة المختار في الجامع النوري الكبير بالموصل

هاجرت والليل آثام و أوثان ... والدرب يزرعه بالموت طغيانُ

مزقت ألف ممات وانكلقت على ... كف المنون تحف الركب أكفانُ

يا ثاني اثنين لم يرهب ظلام ردى ... ولن يخاف وحامي الحق رحمن

مسيرة الحق منذ الهجرة انطلقت ... لها على الدهر والتاريخ سلطان

سطرت بالهجرة الكبرى حقيقتنا ... والنصر يحدو السرى والشرع قران

فكنت امثل عنوان لا متنا ... وان امتنا للحق عنوان

بدأت بالهجرة الكبرى معالمنا ... وفي الطريق احاديث لها شان

الهند تعرفها والصين تذكرها ... والشام تدري وصنعاء ووهران

الشرق يحدو بها الدنيا ومن فرق ... يعنو لها الغرب دهرا وهو خزيان

وكان ما كان من عز ومن عظم ... فأين ما ازدان من مجد ومن زانوا ؟

ماذا يخبرني المذياع؟ مجزرة ... في الشام أهل ضحاياها واخوان؟

وان مسجد ذكر دك في سفه ... وأشعلت في بيوت الله نيرانُ

وان أجساد طهر قطعت مزقا ... تناهشتها على العيدان عقبانُ

"يا قاصد المسجد المحزون تسأله ... هل في المصلى او المحراب مروان ؟"

" تغير المسجد المحزون " وارتفعت ... على المنائر أوثان وصلبانُ

ودنس العهد عهد الطهر من عمر ... جلادهم (بائن) والوغد (بيان)

"فما الأذان أذان في منارته" ... بل ما ترتله في الدير رهبانُ

خلى الديار صلاح الدين حيث بها ... غداً (الريتشارد) أحفاد واعوانُ

هي الصليبية الرعناء يبعثها ... في حقدها (مجرم) والغرب معوان

وعاد منتقما منا ابو لهب ... بألف وجه بدا والزيف عنوان

تبدت يداه وان احيا فراعنة ... تبت وان سامنا بالخسف هامانُ

أفي الحقيقة ان الدهر أبدلنا ... ذلاً فعفى نهار الهدي كفرانُ

بكيت لو أسعفت بالدمع أجفان ... والكفر من محن الإسلام جذلانُ

قد ذل قوم عن الإسلام حاد بهم ... درب الحياة فساروا وهو بركانُ

" لمثل هذا يذوب القلب من كمد ... ان كان في القلب أسلام وإيمانُ "

٣ المحرم الحرام ١٣٨٤

١٩٦٤

غنيت ذكراك

في ذكرى المولد النبوي

غنيــت ذكــراك آلامــا وامشــجانا وحــام حــول حمــاك القلــب حيرانــا

فــانزل ســلاما علــى دنيــا توزعهـــا الأهـــواء واغسـل خطـــايا فـــي حنـــايانا

وامسح على جرحنا يبرأ فقد نتنت مـن الجـراح وشـل الـداء مرضـانا

مهمــا طلبنــا شــفاء عنــد غيــركمُ عــز الشــفاء ولــم تفلــح اطبانـــا

الــداء فـــي الـــنفس، فـــي الأرواح تســـقمها شـتى المعاطـب مـن اسـقام دنيانـا

فلـو أضـحت لصـك السمع ذو تكل فـي الشـام يـدمي فـؤاداً قـدّ صـوانا

يسوســـها بعـــد مـــروان ابالســـة مـن الطغـام أضـاعوا مجـد مروانـا

وفــي دجــى عــدن الثــوار مجــزرة تحكـي لنـا قصـص التمـدين ألوانـا !

ولــو رأيـت فلسـطينا وقـد شـرقت بالــدمع تقتــات إعراضــا ونســيانا

هـذي فلسـطين كـم قـد قيـل مـؤتمر مـــا كـــان إلا للاستســـلام عنوانـــا

لــو أن مـدفع حـرب قـام يخطبنـا اذن لعـدنا، وكــان النصــر واتانــا

لــو أن كـل خطـاب كـان معركـة أضحت نمور بني صـهيون جرذانا

أشـكو إليـك أبـا الزهـراء غربتنـا فـــي عـــالم مظلـــم الأفكـــار عادانـــا

اذا دعونـا الـى الإسـلام قيـل لنـا: رجعيــــة رثــــة زادت بلايانــــا

وان دعونـــا الـــى روحيـــة هتفـــوا: أنـا درويـش عصـر ضـل مسـعانا

وان دعونـــا الـــى تحكـيم شــرعتنا قـالوا العمالـة قـد أزجـت مطايانـا

ومـــا دروا ان الاســـتعمار انبـــتهم وانـــه خشـــية الإســـلام يخشـــانا

يـا قـوم هـا ان (رجعيـا) يـؤنبكم زيـف التقـدم لـم يرفـع لنـا شـانا

ولـــن يعيـــد فلســـطينا ولا عـــدنا ولـيس يصـلح نـزرا مـن قضـايانا

ولـن تعـود لنـا فـي الـدهر هيبتنـا ألا اذا أصـــبح الدســـتور قرانـــا

مـن غيـر أمـر رسـول الله يأمرنـا؟ مـن غيـر نهـي كتـاب الله ينهانـا؟

يـــا قـــوم ان كتـــاب الله وحـــدتنا يـــا قـــوم ان كتـــاب الله منجانـــا

من وحد العرب في ماضي زمانهمُ وشـاد للعـرب فـوق الـدهر بنيانـا ..

.. لقـادر ان يعيـد اليـوم وحـدتنا كريمـــة تزدهـــي عـــزا وإيمانـــا

مـن رام يومـا بغيـر الشـرع يحكمنـا أراد ذلا وتضــــليلا وخســــرانا

شــتانِ بــين بنــاء قــام فــوق تقــى وبين من شاد فوق الرمل أركانـا!

١٢ ربيع الأول ١٣٨٤هـ-٢١تموز ١٩٦٤م

يا امة المجد

أي المشاعر في ذكراك تعروني ... يا سيد الرسل ان القول يعيني
في كل عام أرى ذكرى تؤرقني ... وتشتقي من دماء قلبي فتشفيني
غنيت ذكراك آلاما ملونة ... فلم تعد لغة الآلام تشجيني
إني أحس فؤادي قد من حجر ... من طول ما اعتاده طعن السكاكين
وكان شعري طلق الجرح منفتحا ... يغني بنزف ويستغني بمحزون
ما بال شعري لم ينبس ببنت رؤى ... ولم يرف وكاس الدهر تسقيني؟
هل جف نعي وسار القحط في فكري ... وعدت في حاجة للشعر يرثيني؟
من أين؟ والدين ديني و الالى رقدوا ... شعبي أناديه في البلوى ويدعوني
من أين؟ والشعر لا ملكي فاحجنهُ ... بل ملك أهل الهدى شم العرانين
أخوان دربي أحدو زحف دعوتهم ... زهوا بنصر وتغريدا بتمكين
يحيي موات شعوري صوت نصرهمُ ... وحزنهم يستبي لبي فيذويني
لله خطوهمُ في الله حبهمُ ... وللعقيدة تغريدي وتلحيني
يا امة المجد يا ام الميامين ... عودي الى المجد في أثواب حطينِ
ودعت ما ضيك حتى قيل قالية ... عودي لماضيك من حين الى حين
فدى لأيامك البيضا وعزتها ... أيامنا السود أعشاش الثعابين
ما عشت في خاطري إلا وانكر من ... أوهام حاضره فوضى المجانين
يا امة القدر الميمون يعصف في ... دنيا الطغاة هلاكا غير ميمون
يا امة المجد والمختار يولد في ... ربوع مكة روحا من رياحين
يا امة الحلم العاني بجفن فتى ... الشام قبضته والطرف في الصين
ينداح ملء شعاب القلب جحفله ... ريا وهديا بأرض الجهل والهون
سامته مكة خسفا فهو حين عفا ... كان الهدى والندى في العفو واللين
نقائض تدعي ان ليس من نسب ... بين السماء وبين الحاضر الطيني
صوغي ربيعك حسنا مونقا وهدى ... فشادن الحق رفاف التلاحين
عودي لماضيك تصدح ألف ملحمة ... تروي مكارم هاتيك الميادين
صوغي مصيرك من آلام محنتنا ... صوغي مصيرك من بؤس المساكين
ماذا أحدث ياماه عن غِيَر ... كادت باهوالها الرعناء تفنيني
والليل يمتص نوري فالدجى نفق ... سريته وهو والأشواك من دوني
خطوات فانساب شيطان يراودني ... وخفت فانسل إبليس يسليني
ومعظم الناس قد عادوا أبالسة ... أعوذ بالله من كيد الشياطين
لهم الى النار أنصار فلاسفة ... قد زينوها بتشريع و تقنينِ
يا قائد الركب ان الركب طال به ... درب الضياع وقاسى من أفانينِ
وكاد يسرق إسلامي أبو لهبٍ ... لص يمزق من لحمي ويغذوني

الجاهليـــة عـــادت فلتعـــد عقـــد أنفـــا   مـــن ان تـــذل قداســـات الملايـــينِ
ياقائـد الجحفـل المغـوار كـن عضـدي   واقطـــع يـــدا عبثـــت بالمجـــد والـــدين
واصـــرخ بامتـــك الحيـــرى لتنقـــذها   مـــن فكـــر لـــص ومـــن تضـــليل مـــأفون
فيـــا محمـــد كـــن بـــالعزم قائـــدها   ان لـــم تعـــد للحجـــى بالنصـــح واللـــين

١٩٦٥

دعاء

ألقيت في الاحتفال بليلة القدر في الجامع النوري الكبير بالموصل

الهي ضج بي شوقي ... وانضيت مطاياهُ
فسارت بي ببيداء ... بها الطاغون قد تاهوا
وسارت فوق أشواك ... غذاها الدمع والآه
يحن السفر والعير ... الى رحماك رباه
ويشتاق مغاني الحب ... والحق بيمناه
ويحبثو في ظلام الليل ... والآثام تغشاه
تمنيه فتقصيه ... وصوت الله أدناه
تناغيه فتطغيه ... فتشقيه ضحاياه
وتثنيه الى الأرض ... ففي الطين قصاراه
الهي ضاق بي دربي ... وكم ضقت بمسراه
واسقتني كؤوس الصاب ... أحداث تحداه
تغشّيه تطاريز الدما ... حمرا ويغشاه
شهيد زهرة الفن ... ومسك الدم رياه
ويصخب بالجنون دمي ... وأعصابي تمناه

تمنى أن تلف الدرب إعصارا وترقاه...
إلى الشام ولي في الشام إخوان وأشباه

إلى الشام ولي قربى ... سقاها الدم أسفاه
الى المحراب قبر الدين ... ما المحراب مأواه
الى الأحباب يشنقهم ... صليب فاغز فاه
بتابيد من الرحمن ... تسديد لمرماة
برهط الدين والإيمان ... من صانوا وصاياه
وان الدين للبذل ... وما في الدين اكراهُ

١٩٦٥

الكتاب الثاني

إنـــابـــة

صائد الفراشات

إلى / أمجد محمد سعيد

وأذكر الصبي بين كوكبين في المحلة العتيقة
جامع (شغسوق) ووردة الصبا
أمسك ردنه فيملص الرداء من يدي
إلى لقاء يزرع الضحكة في رصيف عامر
وتحبل السنون بالرعود
نلتقي وجسم بغداد ينزّ رغبة وشعرا
وينسج الفتى شبكة
يصيد رغوة الحلم
وألوان الفراشات
وضحكة وخطوتين في رصيف ساخن
يسرع الرصيف والفتى
يلتقط الرغوة
يمسك الفارش سفرا
وأصدقاء حالمين
وأصدقاء عائدين من أحلامهم
موخَّطين بانكسارهم
وموغلين والفتى في صيد طائر المحال
والفراش
ويرجع الفتى
إلى المدينة التي واعدها الشيب
وقهوة القرى
تعبان
يصطاد الفراش
يرسم الضحكة كوكبين من خبز
ومن رماد
نلتقي على رصيف مبطئ

شباكنا فارغة إلا من الفراش
" وأين ضحكة الفتى .. نافورة الأعماق ؟ "
نلتقي مبتعدين
من فرقنا : المدينة التي تمادت في الهموم والوساعة
الزعازع
الجوامع
الغراب صاح بالبين
على رصيفين:
يضيء قمر الخبز رصيفي نحو جامع الحي
وفي يد الفتى الشباك ما تزال
تبحث عن فراشة المحال

تداعيات مهذار في زمن الحصار

ذبلت زيتونة غرستها، القلم معاد، بائع الغاز، يحب أحمد الفاصوليا (كثيرة والحمد لله!)،

إشراك الباص، بدء العام، يكفي الصيدلي والدواء – لا لزوم الطبيب – (طعّم الشبعان واحرم..).. لم تعد سيارة صارت نزيفاً، ملء جفنيك تنامِ الآن لا تخاف لصاً، المشي رياضة، بألفٍ الحلاوة اشتهيتها لأحمد الصغير.. ثم خاتم الزواج، ثَم لعبة الصبر . وثَم.. عبد الأمير، ثم يحيى علاوي استبقا البرزخ الفيا لدى الباب بغياً تحرس العالم، أوصدا، أُنقد قميص العمر.. ياه يحيى يافعين كنا أمس والشعارات.. الشعار المرحلي يصمد البيت إلى نهاية العام.. الطحين أبيض.. الله.. خبزا وأداماً يصلح الطحين

أبُنَيّتــــــــي لا تجزعــــــــي	إمّــــــا تمزقــــــت الثيــــــابْ
سأصــوغ ســترك مــن حريــق الــ	بــــرق أو قطــــن الســـحاب
أنــــي أخــــاف نــــدى عيـــو	نــــك إن تغشـــــاها الضـــباب
ومــــن الســــؤال إذا تتـــا	لــى واختفـى –خجـلاً- جـواب
مــــن وردتـــي خـــدين يهــــ	ــــجرها دمٌ رأدَ الشــــباب
إنـــي أخافـــك نظـــرة عتبـــى	مقتّلـــــــــــةَ الرغـــــــــاب
إن تنطـــق النظـــرات أعــــ	ــبرْ فــوق غابــات الحــراب
وأعيـــذ أيـــوب الحصـــار	- إذا ترادفـــــت الــــذئاب -
بالصـــبر، مائــــدة العفـــاة	شـــموخ مهـــزولِ الرقـــاب
بنـــدى تقـــى يـــذر الهجيـــرة	واحــــةً، والفقــــر غــــاب

(جـون كرنـغ) يجـانس الطبـاق بـين الجلـد والفكـر – السـواد والبيـاض .يرحلون، مرت الشهور، لم ابتدئ البحث، رحيل طفل السبعة السنين، من يذبح بن باديس في القصبة.. التطرف؟ التطرف – الضد؟ القناع؟.... القدس، امتي، النوم.. الصلاة خير.. تستدير لجنة التفتيش في دوامة (استكان) شاي، مطعم البر، لحوم الـ...، مقلع الأزياء.. سمك المياه.. نهر دجلة في النهر يجري.. رجل قاتلتُه الفقر جيوش، الدم الناشف معقل أخير

شـــلت يمـــين لـــم تشــدّ   علـــى الطــوى الجمــر المــذابْ
عَميـــت بصـــائر مـــا بشــمن   مــــن المنامــــات العــــذاب
أحـــلام يـــا شـــجر الحصـــار   ويــــا جنــــاه المســـتطاب
هــــذي عيـــوني أفعميهـــا   ولــــيفض نهـــر الســـراب
ليبــــل محتــــرق الشــــفاه   بــــوهج خمرتــــك العجـــاب

خلق الله العالم في ستة أيام ومحا الراتب، يمكن (تقريم) البدلة، تضييق فساتين الأم، ذراع الموساد تطول، الدوحة، تفكيك النص، الأرض، المحو، غسيل المخ، ذهول عيون الطلاب، الورَق، الورِق، البورصة، (هاشم احمدْ قاسم) ينظم أخرى العصف وآخر كيلو باذنجان، آخر دعوى خاسرة، ويبيع الشعر الكاسد والعربه... القصف الحلف، السد الرد، الوجبة زادت، أقلب ياقات القمصان تزد عمراً، تصميم الصفحة، لا قيلولة، شعر قفل، قَصٌّ صندوقُ خرافات، نقدٌ وهمٌ، أصرخ في صمتٍ: أوساخ كلام، من رَحَّلَ من عنّابة عاشقها المحترق (سْرايدي)؟ .. حِلِلا لائقة نعبر، أما الداخل ..! لا بأس..

أبنيتــــــــي لا تجزعـــــــــي   هــــذا الحصــــار إلــــى تبــــابِ
فســــتانك الأحلــــى تفصّـــــ   ــــله القصــــائد مــــن إهــــابي
وقمـــــيص والــــدك العتيـــــ   ــــق يــــرِفّ أنقــــى مــــن شــــهاب

الجذر تنفس، تحبل بالزيتون، الاعلام الثعلب، مختبر التيئيس امتد من الأفغان إلى (بْليدة)، يحمرّ حليب الأم، البحر، طوينا السبع الأصعب، أحمد يلعب والأطفال (الحاح وكطع) الرقعة تخفيها طيات السروال، الدمعة جامدة تنشف فوق غصون الزيتونة ..

تتصـــخّر القســـمات تســـأل مـــن براهـــا عـــن جـــوابِ
صـــحو يعـــود بأهلـــك الطـــاوين ســـبعا مـــن غيـــابِ
بالصـــبر يرفـــو القلـــب، يرجـــو الأجـــر فـــي يـــوم الحســـابِ
والـــوردة الحمـــراء تنمـــو فـــي محاجرنـــا الرِطـــابِ
والمفـــرق المخضـــلّ تيّـــاه بمحمـــرّ الخضـــابِ
(شـــوباش) (ورد الحـــق) عـــرس الـــزين وعـــدٌ فـــي الكتـــابِ
لا تجزعـــي أنتظـــري عـــراق الصـــبر، جيـــاش العُبـــابِ

لا تعذليه

عن الفتى العربي عن أبيه. عن جده أن صك المعيشة الضنكِ المرسل من محطة شعبان إلى محطة حزيران ومن تشرين إلى تشارين محرضةٍ دبجته أنامل هامسة عارفة غائصةٌ بنقيع صدأ سيف ريتشارد قلب الأسد. وشهوات ايزابيلا وفرديناند. وطَرَقات منصات محاكم التفتيش ورنين ذهب يهود. ورائحة حبر وعد بلفور..

وأرسلته باقة ورد متأخرة بيد الجنرال غورو إلى قبر صلاح الدين.

كل الحكاية أن الفتى بين الولادة والموت أحسّ بالخديعة وحين انتفض في المترين المتبقيين له بين قفص الخديعة وسيف الفجيعة، كانت سماؤه قد أضحت لوحة حرابٍ ملتهبة مغمسة بدماء التاريخ والبنزين المحسن

فكلمـــــا شـــــب وقـــــع
إصـليل إكـع .. إصـليل إكـع
عبـــاءتي امســـت رقـــع
والحـــرف وجهـــه اُمتقـــع

*** *** ***

عن الفتى العربي عن أبيه عن جده.. عن آدم أنه حين زار الشرق الأوسط مبعوثاً عن الأمم المتحدة أنكر ابوته لبنوة مغتصَبة.. واحتضن بقعة من التراب – اختلف الآثاريون – في أنه هبط عليها عقب خطيئته كما اختلفوا في دفن هابيل فيها.. وقال:

((إن ما تبقى من أدعياء نسبي هم نسل الشيطان والخطيئة))

ثم قال:

((من كُتب عليه الموت يبقى قتيلاً. ومن أكل من مائدة إبليس يبقى قاتلاً .. فقاتلوا مزوري نسبي أبناء الشيطان.. واحفظوا اشجار الجنة التي زرعتُها في هذه الأرض..))

ثم تأمل شحوب وجوه الأطفال، والعجزة، وأنين المرضى المحاصرين .. وبكى

لا تعذليـــه فقابيــــل يروّعـــهُ	إذا أفـــــاق وهابيـــــل يفجّعـــــهُ
لـو يستطيع محـا تاريخـه خجِـلاً	مـــن عـــار قابيـــل كـــالمرآة يتبعـــه
قابيل في كل جيل يرتدي جسداً	فرعــون أو بــوش ملعونـــاً يطالعـــه
فالعـالم المستبى مرمـى مطامحـه	يسوســـه بـــاللظى الـــدامي، يطوّعـــه

*** *** ***

قلبي تفاحة تنخرها دودة عشقي
خداك يا حبيبتي تفاحتان جبليتان في يدي غيري
احمد الصغير طفلي ينتظر التفاح الوعد من أبيه
الأرض تفاحة لم تنضج يقطفها بوشٌ وبقية الأبواش
ها هي السماء تمطر تفاحاً أحمر

((يـــا رايحـــين لْحلـــبْ	قلبــــــي معاكـــــــم راحْ
يـــا محمَلـــين العنـــب	جـــوه العنـــب تفـــاح))
يـــا رايحـــين الحلـــب	يـــا اُهـــل الـــنفط والـــراح
يـــا حيـــف نفـــط العـــرب	للمجرمـــــين ســـــلاح
سَيْـــروا خْمـــول العتـــب	عَلّـــــي هجرنـــــي وراح
يـــا مُبتـــلى يـــا وطـــن	ماشفـــــنا بعـــــدك راح
النفـــط أصـــبح لهـــب	وأصفكـــــنا راح بـــــراح

*** *** ***

البدوي العطشان يفتش عن بئر يشرب منها الماءْ
باع الآبار النفط بأجهزة وتسالٍ واُستوحش من حر الصحراءْ
وزاغت عيناه وحارت بين اللغة الآلة واللغة الماء
البدوي الحيران يبيع القربى ورمال الصحراء
بدرع يعصمه من خوف ويقرّب منه الماء
وتسيل دماء ..

((لا تعذليـه فـإن العـذل يفزعـه قـد قلـت حقـاً ولكـن لـيس يسـمعه))
وكيـف يسـمع مـرآةً إذا نظـرت عينــاه فيهــا بَــدا مِ الوجــهِ أبشــعه
دنــاءةٌ وخيانــاتٌ ونهــر هــوى مـــن الأنانيـــة الحِمقـــاء منبعـــه
لا تعذليـــه فمـــا عـــذل بنافعـــه مـات الضـمير ويـوم الحشـر مرجعـه
فاستعملي السمَّ ترياقاً فلا نفعت فـــي دائـــه غيـــر أدواء تضـــارعه
فـإن تَغلْـه سـمومٌ إن فـي دمـه سـماً مـن الحقـد يذويـه ويصـرعه

عن اْبن الفتى، عن أبيه أنه جاع في خواتيم القرن العشرين
وهو واهب العالم الخبز والخز والبسمات
وأن جيراناً ذئاباً أولموا على جرحه
وأن يده اليمنى لطمت خده الأيسر
وأن أطفاله لعنوا أبويه .. حين انكسرت أجنحة أحلامهم
وهي تصطدم بقارعة الحصار
وأن أيوبين كثاراً لم يشفِ قروحهم ماء العيون
وأن دمه تقطّر رسائل عتاب ومديح ونواح
على بوابة التاريخ المقفلة
وأنه كان ينسخ أقواله مرتين في الليلة
ويصحح ما نسخ المعتدون..
وأن المخرج – وبين شفتيه سيكار – كان يرقب المشهد:
يهدمون والفتى يبني . يهدمون ويبني ..
وفازت قدماه المبصرتان - إذ كان معصوب العينين –
عند خط الشروع بلقمتين
ورفضت سبابته صفعة قاسية كانت تحط كل يوم على قفاه

لا تعذليـه فـإن الأرض مـا برحـتْ مبغـــى قـــوي علـــى رغـــمٍ تُصـــانعهُ
تبيـع قدسـاً بفلـس والهـدى لعـدى تُجيــع بطنــاً وتحشــو مــا تجوعــه
الأرض دائـرة سـكرى فمـن قـدم رأسٌ يقـوم صـريعاً مـات صـارعه

والمبتـــدأ خبـــرٌ والميْـــت قاتلـــه فيـــه وعقـــل تخلـــى عنـــه بائعـــه
لا كـون أعقـل مـن جِنّ تطـن لغـى فوضـى وتنـزاح عـن طبـع طبائعـه
هنـــا الحـــوار لغـــات راح قائلهـــا ضـــحية وضـــحاياه شـــوافعه

لا تعذليـــه فمـــا شـــيء ينافعـــه ... إلاّ ردى فـــي خلايـــاه يصـــارعه
تبنـي النهى والجنون المحض يهدم مـــــــــــــــــــــــــــــا ... تبنـــي ومــن ثــمْ تبنــي مــا يصــدّعه

ألعبـــة أم جنـــون أم علـــى قـــدرٍ ... سـيزيف يرمـي الـذي بالجهد يرفعه
أم قيـل يـا فقـر كـن ثوبـا لمفتقـرٍ ... لا دجلتـــــان ولا نفـــط يشـــقّعه
كأنمـا هــو فــي أحلامــه عطــشٌ ... موكـــل بســـراب البيـــد يكرعـــه
فكلمـــا عـــبّ بحـــراً زاده عطشـــاً ... وعـادت النـار فـي الأحشـاء تلسـعه
هـو الأسـاطير مبعوث الرمـاد ومـا ... قيـــد يجســـد حلمـــاً أو يطوعـــه
قـل للـذي بالحصـار الفـدم خوّفنـا ... هنـــا الحصـــار مباديـــه .. مرابعـــه
لـو غيـر شـوك الصحارى مـات مـن عطـــــــــــــــــــــــــــش ... لكننـــا عطَـــشٌ محـــضٌ يقارعـــه

هــذا العــراق جراحـــاتٌ مرابعـــه ... مـــن كـــربلاء وأزهـــار مواجعـــه
روايـــة الألـــم الخـــلاّق يُبـــدعُنا ... عبـــر العصـــور مِســـلاتٍ ونبدعـــه

الكـفـارة

ألأِنّ الزؤانْ
كان في ميسم الاقحوان؟
ألِأنّ أبا ذرٍ الوعدَ صار أكيلَ اُبن عفانَ
والربَذة
أصبحت لقمة في الخِوان؟
ألأِنّ على رأس كل نعمْ
ظِلٌّ لا؟
ألأِنّي بين اللغى والوغى
بين الذرى والورى
رجلان؟
أم لأنيَ أصبحت وحدي
الممثل والمتفرج والمهرجان؟
تصير سمائي دخاناً
وتنشق أرضي عن وردة كالدهان؟!

*** *** ***

وليكنْ
إن ما كان كان
باختياري صعدت إلى الجلجلة
فتطهرت حتى النخاع
اغتسلت من الإثم بالدم
حتى بكى الرافدان
وواجهت وجهي لأول مره
وحين فزعتُ تلمستُه
فتوالد من لمستينا الأمان
وقرأنا معاً أبجدية أعمارنا
ومحونا معاً شطحات الزمان
ها أنا أتعرف بعد سنين الجفاف عليّ
أطابق بيني وبيني

وفوهة البندقية نحو الحدود

*** *** ***

يا إله الحنين
تسمع النبضَ، ترسم برق العيون
دمنا كان كفارة لذنوب البشر
يا مؤدب، أم كان محض قدر ؟
أي إله المجاعين والمتعبين
لا تفقأ الحلم في أعين الحالمين
أعطِ خبزاً كفافا
وقلبا معافى
وورد رجاء
وكن يا إله الحصار مع الصابرين

اللوحة ناقصة الألوان

إلى / الفنان الراحل ستار الشيخ

يصعد الطين
للشفق الكوكبي
ويغزل من روحه جسدا
ويموّه وجه التراب
فتبتسم الأرض
تبتسم الزهرة الجسدية
فصلين
ثم يحنّ إلى طينه الطين
يا للحنين

*** *** ***

تطلع الروح فصلين
مثمرة بالتمارين والأسئله
وتلوّح للأرض بالشارة الكوكبية:
(هيا أنهضي بالتراب إلى أُفقه المتكامل..)
تبتسم اللوحة المستفزّة
تكمل ألوانها
وتمارينها
تتموج كالخفقة انتظرتْ
أن تحط كطير وتزهو

*** *** ***

تُطلع اللوحة الآخرة
لمراياك مرآتها
وتلون فرشاتُها قسماتِك
لم يبق الاّ الرحيل إلى الأفق الكوكبي
الذي كلما رُمتَ رسمه
لم يبق منه سوى شبحٍ في الإطار

إنه الآن قبضتك المستنيرة
فرشاتك المزدهاة بجرحك
يرسم لوحتك الآخرة
*** *** ***
يهزَج الطين، يومض فصلين
يصبح خبز جياعٍ
ولوناً ...
ثم يفخره وطن
- كان يؤويه في اللون والقلب –
هز فرشاته، قانصاً قسمات مجيئه
من شفق الحلم ..
ها هو يغرق في جذره
ممسكاً في اللقاء الأخير إطاره
يفعمه ضحكاً ذابلاً
وعتاباً
يوقِّع وهو يسلم تمثاله الطين
جسرَ الفناء - البقاء
يغمِز الأرض وهي تكرر لعبتها الذهبية
يبس اللون والخبز في اللوحة الآخره
لم ينخدع
واقفاً يفعم الجوع سخراً ويقتنص البسمة المستحيلة
من عنفوان الذبول
هاهو الآن يهدأ
يترك كل الضجيج
ويبدأ في رسم لوحته الأبدية
يستقطر الدم في اللون
يرسم
يرسم
حتى اكتمال الفصول

اللعبة

يا اْلمحترفُ الستينيّ
هل يمكن أن تعتزل اللعبة؟
واللعبة: عيناك، يداك
مهماز الأحلام
وأقدام الغربة
يا اْلمحترف الستينيّ
أيمكن أن تذبحك السكينُ الصدقُ
ولا تذبحك السكين الكذبة؟
أيّ استشهاديك ستختار:
أعُمراً تتأكّله الكذبة
أم سكيناً تشحذه التوبة؟
ياالمحترف الواقف في منتصف الجوبه
يغمز نصف عصاه شمالاً:
دنيا رحبة
يغمز نصف عصاه يميناً:
زمزمة الشيطان تراود رعبه
أهوالاً من وهم يودعها قلبه
دنياه: (الحبة زخرفها صيرها قبه)
وبنى جسراً يربطها بالرغبه
ودعاه إماماً يتلو في الغاوين كتاباً لا يعرف ربه
أمّا جنة أُخراه فطوّقها بالنار
وسيجها بالرهبة
فاختر أيّ استشهاديك
فقد أوشك وقت اللعبة:
سكين العمر المثلومة
أم سكين التوبه ؟

شجر الروح

أيها الشاعر
الشاعر
الشاعر
حتى أُقتراب السماءْ
ما لها تنأى
- إذا ما اقتربتُ -
وتنسج أضواء أنجمها
خيمة للعزاءْ ؟

*** *** ***

ويا شجر الفقر غلغل بقيعان روحي
جذراً حميماً
وبَلسِم بزهر القناعة جرحي
وعطّر دمي بالتراب السخي
وطهّر بقطرة كدح جبيني
إني مباهٍ بك الشجر المتسلق
والورق المتناثر في كل ريح
مباهٍ بك الوطن المتناسل من زبد الكلمات الوفيرة
أيهذا المقيم بقلبي جرحاً نديماً
يا وطناً أسر الروح حين تلألأ
في شجر الفقر جوزاً وتمراً وحباً مقيما
إني مباهٍ بك الشجر المترف الزاحف
المتراعش في شهوات المنافي
ومباركةٌ ثمراتك تُطلِع من تربة الصبر
حلماً وسيما
وتخصب من فيض حبك
عطشى الضفافِ

سيكارة

زهرة التبغ أم زهرة العمر ؟
سيكارة في فمي
العمر سرعان ما ...
والدخان = جمرة عبرت نصف سيكارتي
عبرت
لامست شفتي
العمر يمتد سيكارةً من رماد
أهذا الذي يتبقّى إذن ؟
- ((صاح لاتأسَ ..
ها هي ثانيةً تتألّق
مثل النهار
صاح لا تأس ليس الرماد ختام المسار
فويل لمن باع عطر العناقْ
جمرةً للمحاق
وويل لمن ظن جمرته للذبول))
*** *** ***
أتلمّس ما يتناثر مني عبر الحقول
منتظراً بعث هذا الافول
منتظراً زهرة الجمر
تولد ثانية
من بحار الذهول

المقام الأخير

إلى الصديق الراحل عبد الجليل رشيد

(١)

نكتتان ويرحل هذا الغريب
المغذّ إلى برزخ
المريح لدى خيمة النجم أرواحنا
سجدتان
وتقترب الروح من سدرة المنتهى
ضحكتان..
ولكن هذا الغريب المماحك للروح
مستمسك بك – مازال
- ما بك لا برعم اليوم في شفتيك
يدغدغ أرواحنا
ما بك لا تتضاحك
- هذا الغريب الذي حل
يرحل بالضحك، بالسجدات الأخيرة
بالروح وهي تغذّ إلى الأفق الرحب
مرضية راضية
*** *** ***

(٢)

كل وردة
على شفة الصحب تبكيك باسمة
تذكر الطيب،
تذكر مُدّخر الحزن في القلب
مدّخر الضحك للصحب،
تذكر طيراً يحط على غُصُنٍ موصلي
ويتلو على جمعه ما تيسر
من سورة الوجد

وجه النهار
ويأوي إلى عشه في السماء
*** *** ***

(٣)

ترجلت عن موازنة صعبة
مرهقاً كان تنسيق كل زهور الحديقة في آنية
متعِباً كان كسب قلوب الجميع
فالآن تهدأ
تغتسل الروح في كوثر الامن:
لا خضخضات
ولا غصة في اُنتظار المرتّبِ
لا طحلب العيش يَدْنَس ثوبك
لا قدحة تحرق الدم
لا شيء إلا أشعة روحك تغسلنا
وتؤلف وجهك طيرا ً أليفا
وترسم معناك في الذاكره
*** *** ***

(٤)

أيهذا المرتِّل في كل روض : سلاما
على روحك المستهامة
من كل حفل بهيج
كنت عطرته بأغاريد وِرد
وبسماتِ وَرد
سجدتين على باحة الورد
أو
نكتتين على شفق الروح
وهي ترشُّ – مرتلة ما تيسر –
من عطر أورادها
في (المقام) الأخير .

فـوّزت

فوّرت، فوّرت حتى اُسّاقط الرطبُ بُسراً وسوّر اعذاق الهوى الحطبُ

توحَّـدا فأغـاني البحـر مصـحرة وجذوة النـار فـي إيماضـها السـحب

(دفع ببعض) فما همت بها نـوب إلا أستخف الأسى المحلولك الطربُ

واستوطنت موبقات الأرض مئذنـة يغذو بها الروح هذا العالم الخربُ

مـاذا أحّـدث يـاذا الربـع: مـن سفه تنمو النهى، ويغذّي الحنظل الضربُ

تسالما- يا بديع الصنع –واحتربا وكـان ذروة سـلم ذلـك الحـربُ

آمنت، آمنت كم آمنت من شطط واسـلمتني إلـى محرابـي الريـبُ

لاهُـمَّ جمـرَك فـي الـدنيا فـلا نعـم ترجـى إذا لـم ينضّـر وجهنـا اللهـبُ

لاهُـمَّ وارزق مقـاديراً مخضّـبة يستولد النور منها من بها خضبوا

لاهُمَّ واجعل دموعي ظل مثمرة يستروح الامن منها مصحر تعبُ

زرعت خطوي خطايا خالطت جسدي وكـاد يزهـق روح بيتـه قَشِـبُ

كفّر بما شئت من شوك ومن ضرم لعـل روحـي مـن رحمـاك يقتـرب

أقتات رعبك حتى لا مدى شحب إلا تغلغـل فـي الأعمـاق ينتحـبُ

وأسـتغيث السـراب المحـض منسـرباً ألاّ يعـانق روحـاً فيـه ينسـرب

قطّره أوشال عمر جمره غَرَبٌ يخبو، وفلذات نجوى اُغتالها الرُعُبُ

الوجه الآخر للفارس

أسمحوا لي يا أيها الطيبون
- بعد إلفة وجهي الصبور الأمين
بضع سنين -
أسمحوا لي بضع دقائق،
أخلو بنفسي في غرفة مغلقة
أنتف شعري،
ألطم وجهي الحزين الحزين
ثم أمشط شعري،
أهندم شكلي
أرجع فارسكم
- مثلما اعتدتموه وعودتموه -
الشجاع، الصبور، الأمين
*** *** ***
أسمحوا لي يا من ألفتم هتافي الرصين
وصوتي الذي اختزن الجمر بضع سنين
أسمحوا لي ببضع دقائق في الغرفة المغلقة
أتصادى وصوتي – نهر الأنين
ثم امسّح ما قد يندّي الجفون
وأخرج مبتسما – مثلما اعتدتمُ - ثم انشدكم
- مثلما أعتدت – أنشودة الصامدين
***
أيها الطيبون
أسمحوا لي أدعوكم إلى الغرفة المغلقة
تجدوا بشرا مترف الحلم
يقوى بدمعته، يتناهض،
لا صنماً تعبدون،
ولا صنماً يوم مسغبة تأكلون

بشراً رغم هذي الثقال السنين
ما زال يغمس أحلامه المتربة
في فرات اليقين
فبأي الوجوه التي مسختها مرايا الجنون
بعده تكفرون ؟
***   ***   ***
أيها السادة الطيبون
أنني صابر، صامد لكمُ، مثلما تشتهون
عاقل، والبرية تنقع غلتها في مسيل الجنون
وغريب أخالس نفسي أن ....
أخالس ظمأى السنين
واراود زوادة الصائمين
أن أبلّ الشفاه بغرفتي المغلقة
من سؤر ما تشربون
أحدث نفسي أن أترجل في غرفتي الضيقه
عن حصان السباق الذي تقتنون
كي أكون
بضع دقائق مثلكمُ عندما تختلون
بأنفسكم،
عندما تبرؤون
من أكاذيبكم
أيها الطيبون .

لغتـان

(١)

لغة من رحيق الفصول
من عبير النخيل
ومن حمحمات الخيول
لغة من وضوح الصحارى
ومن عزمات الدليل
لغة من ورود التسابيح وهي تقبّل وجه السماء
وتنثّ على عتبات الحيارى سحاب الضياء
لغة أوغلت في النصاعة، واشتبكلت بالذبول
شجرات نقاء
حيثما عبقت ذيل الشجر المر
وانطفأت ثمرات الجنون
لغة حيثما عرشت أرِجَت نفحة الياسمين
وبرد اليقين
روضة من رياض السماء
لامست أرضنا فتكوكب فيها التراب
وأنبت مئذنة من ضياء
تدل حداة السراب على واحة للاخاء
آيةً للرسول الدليل وللعالمين
شعلة في الظلام الحزين
*** *** ***

(٢)

لغة من شواظ الجحيم
من صديد الحقود
من سخائم ما خلفته القرون
من دماء الضحايا، ومن شهقات الرجوم
لغة: قهقهات الشياطين في ردهات المنون
زحفت منذ قابيل،
نهر غليلٍ

يروّي نبات السعير
تتزيّن بالموبقات لمن صرعتهم رياح الغرور
وتخط لعالمنا المتهاوي
بئيسَ المصير
لغة من فتون، ومن شطحات الجنون
تتبرج للأشقياء
وتزمزم ريح السموم
لتقلع ورد النقاء
ولكن جذراً بعمق اليقين
نما غابة للبقاء
*** *** ***

إلى كاظم العبودي

وعاد صديقي كاظم بعد ثمان وعشرين غربة مع الطفلة المريضة (مريم) في قافلة كلوي

أواخر عمر يساوره النفي
دمع تجففه الريح
ورد يضيّعه الجذر
تنجب (مريم) في القافلة
(ومامسها بشر) وطنا- كلمة
ووجها مسيحا يعيد بقلبي الشباب
وكما يلتقي عاشقان (وادمتهما سنوات الغياب)
في ذروة الحلم
يستوطن الوطنُ الوطنا

*** *** ***

من أنت؟
كاظم أم مريم المعجزات
بزمزم تغسل عينين كابيتين
وتهدي إليّ العراق المسافر عبر الجهات

*** *** ***

السماء تمسّد وجهي
دمي المشرئب يلاعبها
أتسعت قارة الحلم
(عنّابة) تتمايس، تشرب من ماء دجلة
والمتوسط عذب فرات
وإذن – مازال تساورك المعجزات
قل إذن للحصار أنتحر، والتئم يا شتات

*** *** ***

مريم أقبلت مريمين
طفلة حين لف الحصار عليها اليدين

أنضجتها المشاهد فاقترحت مشهدين :

أولاً : تتقمص مريم

تنجب من غير سوء عراقاً جديداً

بريئاً إلى الله مد اليدين

ثانياً : تتوسل بالكربلاءات

أن تتقلد سيف الحسين

أن تحُلّ عروساً مضارب حطين،

قدساً مجرّحة الساعدين

وفتحاً مبيناً يجلجل في المشرقين

لتبرأ أجيالنا،

وليبرأ جرح الحسين

*** *** ***

فشكراً لمريم شكراً لمريم

يمنحني دمها المتخافت

طوق نجاة

وباقة حرية، وأنين صلاة

ووجها أقبلّ فيه الحنين المسافر

احضن بحري الوسيع

اقبّله، فأُغادر منفاي،

ثم أقبله

فيعود الشباب

وتكبر أرضي أكبُرُ أقطف غصن السحاب

أفأنـــــت الـــــذي اقتـــــربْ ‏ ‏ أم هـــو العمـــر إذْ نضـــبْ..

عـــــاد برقـــــاً ملونـــــاً ‏ ‏ كاشـــفاً ســـر مـــا اُحتجـــب

أم هـــو النخـــل قـــد أتـــى ‏ ‏ فاكتســـى زهـــوه الرطـــب

فالعراقـــــان واحـــــد ‏ ‏ لا اُغتربنـــا ولا اُغتـــرب

١٩٩٥

ماذا رأيت

(١)

-ماذا رأيت أيها المسكين
في أعوامك الستين ؟
-حين دخلتُ الدارْ
رأيت نوراً خارجاً من نارْ
ولم يزل يسامر القفار،
يلملم الغبار حيناً،
ثم ينقض الغبـار

(٢)

القطرة التي نأت عن سطوة البحارْ
واوغلت في الشمس
أصبحت بخارْ
لربما تصبح يوماً زهرة
لربما تبل بالندى ظفائر الأزهار

(٣)

المنتهى بدء وأنت في الطينْ
تنكث ما غزلت كالمجانينْ
عشقت في شبابها عليّيينْ
ثم هوى الهوى إلى سفليّيين

(٤)

فليخلطوا الجمار بالثمار
والفنون بالجنون
وليغرسوا الحراب في العيون
وليمنعوا الماعون
فلن يغير الفرات مجرى

وكتاب النار
املته منذ الأزل الأقدار

(٥)

لا رهبوت العسف، لا عصف دم الجنون
لا زخرف الشيطان وهو (يقمر) العيون
لا أخطبوط التيه يقطع الجذور والغصون
لا العرب اليهود، لا امريكة المجون
تنجي- إذا حمّ القضا – من وعدها صهيون

(٦)

فلتلفحي صَفاتي
يا جمرة الطاغوت، لن تقتني حصاتي
جذري حنين يدرأ السباخ بالصلاة
جذري حياة فاخسئي يا رسل الممات

(٧)

ترشفت نجوم خمّارتنا ثُمالةَ الحوارْ
ودم زهرة الدوار لطخ الجدارْ
لا سكر بعد اليوم غير سكرة البحارْ
وهي تراود السماء، آخر المسارْ

(٨)

- ماذا رأيت أيها المسكين
في أعوامك الستين!
- رأيتُ كالكابوس شخصا يشحذ السكين
يبدو يهذوا مرة، ومرة (غورو)
قيّدني، وانشطرت سكينه عشرين سكيناً
بايدي أخوتي
تقطع جسم الوطن الحزين
- أعضاء صلاح الدين -
وشحُبت - كأنها عاشقة مهجورة - حطين

(٩)

تزَّاحم الأضدادُ
تُنبتُ الورود شوكاً
والغمام برقا
لكنِ الأقدار
لن تجعل الشوكة وردة،
ولا الغمية جمرة،
ولن تسمخ هذا الشرق غرباً
-جفت الأقلام-
واستوى إلى غايته المسار

(١٠)

ويل لهم
بالقسط
بالكأس التي سقوا سيشربون
في هذه،
والمهل في الجحيم

(١١)

-ماذا رأيت أيها المسكين
في أعوامك الستين ؟
- رأيتُ جلد أمتي يسلخ قبل الذبح،
تخطيطاً لوجه يشبه القرد،
بريشة دهانها دمي،
أرانباً مخاضها حروب ردةٍ،
على كراسيّ جماجمَ
مبادئاً لكل (موضة) وجيل
نصف برتقالة يافية
يخطفها صهيون من يدي
ويعطيني حزيران بطول القرن،
أبطالاً بلا بطولة،
تشرين مجهضاً،
وقادة من الملالى المحديثن يقرئون
الناسخ الصهيو- أميركي للكتاب:

((الناسخ أوسلو- المنسوخ التحرير
الناسخ واي بلانتيشن – المنسوخ فلسطين
الناسخ الحصار – المنسوخ الأمة))
وبما أن القرآن
حمال قراءات،
فعن السلطة، عن نتنياهو، عن كلينتون أن
((الجهاد إرهاب، التسليم سلم، سلموا، شالوم))
*** *** ***
بورك سرك الذي يكيد للمكيدة
يا شفة العصور، يالغتها المجيدة
أيتها الأسطورة العريقة الوليدة
يا أمة يخشونها شاهدة شهيدة
إن مزقوا جسمك تبق روحك الفريدة
أو يحرقوك تنهضي من الردى عنيدة
قادرة أن تبعثيها خيبراً جديدة

أميم يصحو(١)

متطهراً بالوجد جاء (أُميمُ)، طفلاً باسماً للوعد،

والبشرى شقيقته تزف إلى العشيرة موتها المحُبِي ،وشرفتها المنيفة في البلادِ

(أُميمُ) يدرج في الرمال فتى سديد القلب، مُتّشحاً بما نمت الصحارى من مروءاتٍ، وعيناه السماءُ الطهرُ تومض، تستفزّ (حراء) حتى ترتمي نجماً بأحضان السماء.

(أُميمُ) يكثر: أمةً وسطاً، شعوباً للتعارف أولمت في ساحة التقوى، تُحيّي رايةٌ في قمة (البرنيس) راياتٍ بأقصى الهند، بالآيات يتلوها (أميم) فتثمر الاشجار أمناً، والوغى سلماً، وينبت في تراب الكره عدلٌ يغْمر الآفاق ..

ذاك أميمُ نجم رش جدب الروح بالتقوى فأزهرت العقول مدائناً للعلم يهدأ في مساجدها دوار الروح، ينمو الحب مثل العشب في أحيائها..

وأميمُ: قوم، أمة، دنيا، قرون من هدايا الله في مدن الحضارات التليدة، فارس يختار مَن وُعدوا جنوداً للسلام وللهداية، سافرٌ كالضوء ركبُ أميمَ يُشعل

ظلمة الظلموت، يزرع أرضها عدلاً قصياً، ...

يستفيق الشرّ مؤتَمَراً، يحشّد ما رعى الشيطان

من حقد ومن حسد بقطعان الضلالة، يزحف الأشرار

أنياباً ترشّ السم...

تَرْوَى الأرضُ من دم فرقتَي بغي وهَدي، غير أنّ (أميم) يطلع من شفير الموت روحاً باذخاً يهب الجراح البرء، والعَطشى المياه، المدنَ خائفة زهورَ الأمنِ، والشهداء جناتِ الخلود.

الحربُ فاكهة المرابين، الجحيم تحشّد الأبناء ثم تزفّهم للقتل، لكن لا تنال أميم، ترصده عيون (الغرب) تبحث في قلوب بني أميم عن منافذ من هوى تنسلّ منه إلى أميم

تبّرجت فتن الغواية: جنةً أرضيةً، وحضارة سفلية النزوات تسبي لب أبناء العمومة: هاجِراً أو غافلاً، أو.. طاعناً بالسيف ظهر أميم ...

أميم حوّل نزفه ناراً بوجه الشر، لكن الشيوخ استمرؤوا مرق الخيانة، كلما نامت نواطير الهدى استبقوا إلى جَنبَي أميمَ وظهرهِ طعناً.. فوا أسفا...

قومي..؟! وما أدراك ماأشياخ قومي؟

همُ قتلوا ضمائرهم،

همُ أختبلوا بزيف الغرب

همْ طعنوا أميم بخنجر في الظهر، غربيٍّ

همُ نذروا لموت الفارس الحامي ذمارهمُ ..
همُ كانوا يداً للأجنبيّ وما دروا أن الدم الجاري
دماهم بعد حين ..
مادروا أن الخديعة سخرتهم كي يواجههم (أميمُ) ..
وأميمُ عدل الأرض والمعنى الإلهيّ المقيم
أميم بسملة على شفتِي
نداء الله للأرضين أن تحيا
وبدء روايتي، وختام ملحمتي
(أما يصحو من السكرات قومي؟) هاهمُ
يستبدلون كتابه بصحائف شتى
همُ يخشون وقفته على شهواتهم
ويخشعون الذي غشّى عيونهمُ، وقنّعهم بأقنعة النساء
قومي همُ قتلوا ..
قومي همُ صنعوا بأيديهم منيتهم
قومي همُ خَتلوا
قومي الرؤوس غدوا لغربيٍّ ذنبْ
يا بؤس خاتمة العربْ
وأميم – فارسهم - على اسم الله ينهض كلما أرتخت الرُّكَبْ
ويريهمُ من آية الصبر العجبْ
وأميمُ إن يغفرْ لهم أغفر وإن يَسعرْ بداخليَ اللهبْ

((فلئن عفوت لا عفونْ جللاً)) ولئن رميت فعن يدي خصمي
وأميم مجدي بل دمي وفمي وتراث آبائي الذي أحمي
وشقيق روحي صوبوا سفهاً نَبلَ الخصوم لفارس القوم
((قومي همو طعنوا أميم أخي فلئن رميت يصيبني سهمي))
إن يطعنوا فبكفّ آمرهم ولئن رَميت فانني المرمي
طعنوا أميم وحيثما طعنوا نبتت رماح المجد والعزم
وأميم ذاكرة الذين نسوا اعداءهم فأووا إلى وهم
فليقرؤوا التاريخ كم زحفوا وتراجعوا بالخري والغرم
وتراجعوا كالموج عن جبل والحقد في الأرواح كالسمّ
ويجرّبون اليوم أقنعةً عربية الأسماء والوشَم

لكــــن بـــــأرواح مُغَرَّبــــةٍ		تنقـــاد خلــف الخصـــم كـــالبَهم
الخـــوف حوّلهـــا إلـــى غـــنم		أكباشــــها تشـــكو مـــن العقـــم
جــزّت أميركـــا صــوفهم ولهـــا		مــنهم ضــروعٌ لــم تــزل تهمـــي
طعنوا وهل يدرون من طعنوا		طعنــوا أكفهــم التـــي ترمـــي
طعنوا ضحى التاريخ حين عتا		غـــرب وعـــاذ الشـــرق بـــالهمِّ
طعنــوا أمــيم ومــا أمــيم ســوى		نـــور الســـراة وبســـمة الـــنجم
وأمــيم نبــع هــدى وفــيض نــدى		وأمـــيم شـــرع الحـــرب والســـلم
وأمــيم وجـــه حضـــارة برئـــت		روح بهـــا مـــن ربقـــة الســـقْم
وأمـــيم نـــور الله رفّ علـــى		أرضـــي فـــأودت دولـــة العـــتم
وأنــا أمــيمُ وأنــت حيــث ربــثْ		روح بفـــيض مليكهـــا الجَـــمّ

****

فلـئن عصـوا شـهواتهم سـلموا		ولـــئن غـــووا فمصـــائد الخصـــم
أن نــــرمَ فـــالمرمى امـــيم وإنْ		نسـلم ويقـضِ نبـؤُ بمـا يصـمي
وأميم بغيـتهم فـأن مسـخوا الـ		أرواح هانــــت غيلـــة الجســـم

(١) قال الشاعر :

قـــومي همـــو قتلـــوا أمـــيم أخـــي		فلـــئن رميـــت يصـــيبني ســـهمي
ولـــئن عفـــوت لا عفـــونْ جلـــلا		ولـــئن رميـــت لأوهـــنن عظمـــي

ناقوط الحب

في رحيل محمود جنداري
برحيلك كتب القدر
في عيوننا انحرافا
في مسار النواميس
وكدنا نصدق واحة الرفاهية الوحيدة الآتية
رحيلك : إعلان عن استمرار عرض فلم الكاوبوي
واعراب لخطبة الصمت
وتلويحة أبدية لجيل الأجيال
الذي حاول أن يقول كل شيء
ولم يقل شيئا ،
وترك على رمل الشاطئ علامة استفهام
وأحذية ممزقة
*** *** ***
تعبتَ
وقد كنت توغل حتى القرارة
تكره نبض القرارة
تهدأ حتى أنقاذ الشرارة
تعبت، تعبت، من الفرح المستحيل
وأعلنت، أن السلام الرحيل
*** *** ***
أتشظيت بلغم ذاتك الموقوت
أم بلغم بحجم العراق- الوطن العابر
كل صباح شريانك الأبهر؟
أم بلغم الأمة الكوكبي؟
كان العمر – الوهم نرداً لعبته
فإذا الوجوه الستة وجهان «:
صفر و ... وبياض
وسقطت على ذروة الحلم

أهو الفرح الخطر فاجأك
فلم تتسع له مقلتاك ولا أوردتك
فختمت اللعبة بحكمة العصر:
- أيها الأصدقاء إياكم أن تموتوا بالفرح،
لم فرحتَ أيها الكاهن الحزين
لم وهمتَ فهربت
ألم تدر أن مغناطيس هذا التراب أقوى؟
وإلى أين كنت تهرب بحلمك؟
(ولغمك – القلب – معك؟)
وفيه من كل فاكهة زوجان
وفيه قافلة تلوب حول الكرة الأرض
وتريح الركبتين في (جميلة)
ولم هربت من سريعاً
أخفت علينا العدوى؟
ولمن تركت تركتك الشاسعة: حلمك المثقوب؟
*** *** ***
وكنت واعدتني صلاة صبح
بها نفطر وقد أوحش الدرب
وأوشك (حب) العمر ينشف
ونرسل حمام الروح مغتسلاً إلى الأعلى
نصطاد قزح اللون وخميرة القلب
فهل أفطرت الروح اللاغبة
أم تركتها سارحة إلى قرار؟
أيها القروي السلوك والقلب
أيها القلم المثقل بمدنيات الأمس
وحفريات المستقبل
أيتها الروح اللاذعة الملذَّعة
سلاما
*** *** ***
ترحل وحمام التيه اللائب، من أصدقائك
ما زالوا لا يصدقون

أن الموت عربتهم الفارهة إليك
ترحل سريعاً
وهم يستقطرون نقاط المعنى من (حب العمر):
نقطة.. نقطة.. نقطة
ينشغلون .. ويشغلون دوارهم بالكلمات
ينشغلون عن الصياد العجوز
و(حب العمر) ينشف
نقطة .. نقطة
وتعطش الروح إلى الموعد – المعنى
إلى قطرة معنى من (حب العمر)
إلى صلاة صبح
نقيمها موعداً على روحك،
على أرواحنا اللاهبة
صلاة .. صلاة .. سلاما

*** *** ***

ماذا يبقى من هذا الجيل الغربال
لجياع الأجيال؟
قطرات التيه من (الحب) المثقوب؟
رفرفة الروح على (دير الشيخ متى)؟
جرحان على مفرق شهوات الطين
وحمحمة الخيل التعبى في الشوط الخمسين
ولعبة شد الحبل
إلى أعلى عليّيين
إلى أسفل سفليّيين
ماذا يبقى من عرق الفكر
ووسواس الروح
وبخار الدمّ المتصاعد في الكلمات :
محمود عاش
محمود مات
أوَ تبقى الكلمات
تتوضأ من (حب العمر) بأوشالٍ .. قطرات

تتهجأ أقدار زمانٍ آتْ
ودعاء، غُسلاً للروح، وترتيل صلاة
وسلاماً للفجر العابر بالعمر
وبالعبراتْ

تداعيات رابع [1] بن سيد يونس

إلامَ تشظي صاريتي ومرساي حضنك لاهباً زمهريراً أو حريرا؟
إلامَ أغسل مرافئ خطى البدو بدمعي؟
وأطفئ حرائق غريمي الأبديّ في جسدي المتطاير أليك؟
إلامَ ؟ إلامَ ؟ إلامَ؟
أُلامُ إذا اشتعلتُ
أُلامُ إذا انطفأتُ
فأيّانَ يصهل ذاك الربيع بقلبي
وأنى تحط عليه سنونوة المغفرة ؟

*** *** ***

سلحني الفقر، طعّمني ضد انهيارات عصري
وكان من دوائه الوعد
صار الوعد بُراقا
والصبي (علي بابا)
وأوغلت أسرق سر جناح خضيب
لكنني ما سرقت من السدرة الصمدية إلاّ طوافي
على شجر الحزن، أسأله متى يزهرُ
وانتظاري لغمام أبيض يمطر صيفاً
وخالفني الوعد، وخالفته
وانتظمت أميراً يعدّدُ
يرتِّبُ عباءات النائحات
على ثمر الشجر المازرعناه في الغد
إلامَ أُعدّد؟
إلامَ أُبدّد ؟
إلامَ أُصفِّدُ روحي الثقيلة بالخوف والكبرياء الضريرة !
دعني أذقكَ، أكن فيك، أحيا
ودعني أراني

---

(١) وردت التورية عفواً، فالشاعر هو رابع أخواته.

ومالي إلآك رؤيا
أعوذ بأمرك من أمرك
أعوذ بسرك من جهرك
أعوذ بما يكون مما كان
وما كان إلا الخرافة
تزيت بزي بغي تراودني ثلث قرن
وماكان إلا الزجاج الملون
نغرسه في الحدائق
نغرسه في العيون
فيثمر دمعا ودم
ويرتجّ في الروح حتى اندمال الندم

(٢)

الآن يحط الأمير الضرير عقلي
من رحلته السابعة على جزيرة تشبهني
تشبه قافلة بدوية يممت البحر
تيممت بالبحر
ومشت على قاعه
فأطلع البحر رؤوس الشياطين على الشطّان
ولم تترك البحر رهواً
فكانت من المغرقين
إلامَ –إذن- أندب البحر والميتين ؟
إلام انافح عن ناقة عقرت كل هذي السنين ؟
إلامَ أظلّ أُضَلُّ
أظلّ أُطلّ على شرفة لك لكن أُطَلُّ
أُقَلُّ إلى مهرجان لعين
قزحيّ البالونات
ممسوخ بنبضات الأمير الضرير عقلي
مغسول بشهقات الأسير الحسير قلبي
وأركض أركض .. لا درب إلاّ حذائي
حذائي المتاهة والبحر
حذائي أنين القوافل يعلك سمعي

حذائي دمي المشمئز من الموت
يا سيدي يا أميري الضرير
على الرأس أمشي إليك
فخذني إليك
إلى غادة الغد تعصر حزني سلافة رؤيا
تعلبها للغزالات
والقانعين من الدم بالموت رؤيا
ويا سيدي الفقر ياصدف التاج
لا يُعشِ عينيك موجُ الذهبْ
فكلٌ ذهبْ
بُراق المسافات كان هنا .. وذهبْ
مساء الصداقة حط على قبة وذهبْ
حميم الجوانح
ريح الفضائح
وعد اللوائح
كدح الكوادح
طاف على غد حلمين من ذهب .. وذهب
ولم يبق إلاّك يا سيدي الفقر
مستمسكاً بصميمي
يراقص حلمي
بايقاع بحر عجب

(٣)

فدعني أكن فيك خطره
تلألؤ نظره
وعَوداً، ومحواً، وإيماء فطره
إلى البحر يقطنه المدّ، والقافلة
تسير مسيحاً عليه
وتمسح عن مقلتيه
لهاث الزبد
فكن لي غداً .. بعد غد

كن الوعد يخرج من غمده الظلموت
يمزق عنا الحبال المسدْ

***   ***   ***

أيها الواحد الكل يا كل ما أجدُ
صمدٌ وأشتعالي بما شفني صمد
أحدٌ أحدُ
ضعتُ عنك إليك
وضاع طريقي إليك
إقترحْ لغة تتوهج كفارة، ندماً
إقترحْ ألما
يتكاثر فيّ، أٌقترح عدما
يتوعد ذاكرتي الموحلة
أقترح حقل شوك لهذا الطريق المعاد
ومرني أكن قدما
أنزّ دماً آثماً . وفماً أبكما
مُر حريقي الطهور يكنْ لون وجهي
والوانَ وجهي الشتيتة يعصفْ بها بددُ
أحدٌ.. بارئ الالم الفذ
ألف طريق إليك، ولكنها أحدُ
دحرجتني اللغات عليها فكن لغتي
واختزلني إليك خطى موجزه
تحدث المعجزة :
(رابع الأخوات أتى
شيّق الصرخات فتى
- نذرٌ لذي النون
إن جاء بعد الأينِ ذو النونِ
نُزيره النبيّ كل جمعة
ونقرأ الدعاء كل رضعة :
لارســل تحيــاتي وســلامي شــتى   نحــو الحــديبا للمكنــى ذا النــون
مبارك فاتحة لأخوة أُخرْ
ويهطل الصبيان كالمطرْ

(٤)

يبلع حوتُ الفقر ذا النونِ
يَسِمه قدره الأبيدُ
بأن يعيش في ظلال الحوتْ
في كبَد الصراخ والسكوتْ
يشارف الموت ولا يموتْ
إلاّ صريع رأسه العنيدْ
أضحيةً لعيدْ
يغيب ذو النون بجوف الحوت
هلال روحه يشارف المحاق
ولا لقاء .. لا فراق
إلى متى عيناه بالنجمة عالقه
تنتظر البراق؟
وقدماه تدمنان الإحتراق
فهل ترى يا بارئ البرء له من أوبه؟
وأين تلّ التوبة ؟
تَزّيّنُ القارات حلمَ سفر رغيد
يزّيّن العمر عروساً، ويَزّيَّن البحر
تسمي الدنيا نفسها زينه
فيقترب السكر من شاطئ البحر
يقترب الحب من واحة في السريرة قاصية
ويقترب الضوء من شاطئ التيه
يبتلع البحر ذا النون
وما سبّح الاّ لذاته
ما سبّح الا لمنفاه
وظل يغوص وراء لآلئ وهمه
ظلّ يغوص ..
وظل يضل ضلالا بعيدا
فأسلَمه البحر للنوء

أسلمه الحوت للرمل والعاصفه
لعل في حشاها يقطينة
لعل في عمق المتاهة تسبيحةً
زهرةً تتفتح في محراب مشتبكٍ بالدلالات
مُصطَرَعٍ :
يقتضيه الطغاة حشاشة زهرته
ويُسَوّرها بالصلاة
فيا زهرة الصلاة
تسللي كالخفاء إلى جذر روحه
ومسّدي بعطرك عتيق جروحه

(٥)

مدمن متيه، عبّ بحراً، ما وجد غير دم يتواجد
فهل لدى زهرة المسك
هل لدى زهرة الفطرة
هل لدى بوصلة الدم المتواجد
- وهي تؤشر باتجاه العلوّ -
دواء ؟

نقـــرتهن- هـــل أنـــا نَقّـــارُ؟   لاهُـــمَّ غفرانـــك يـــا غفـــارُ

نقــــرتهن اربعـــــاً، ثنتــــينِ   أرجـو خلاصـاً مـن غـراب البـينِ

نقــــرتهن حَلَكـــاً وصــــبحاً   أطلـب منـك فـي السـجود فتحـاً

فلـــم تـــزل تُغلّـــقُ الأبـــوابُ   ويكثـــر الحـــرّاسُ والحجّـــابُ

ولـــم أزل أسـجد فـوق الشـوكِ   مـــــدّثرا بقلقـــــي وشــــكّي

فهـبْ لــيَ المفتــاحَ يــا فَتــاحُ   قــد حـان ليلـي ونـأى الصـباحُ

ولا تـدعني فـي الصـلاة صـخره   تهـوي - بـلا معنـى- بقعـر حفـره

يـاربٌّ.. مهجـورٌ ألا مـن نظـره   يـــاربٌّ ..ظمـــآن فهـــلا قطـــره..

تُعشـــبُ رمـــل الظمـــأ العميـــقِ   فينطفـــي مخضوضـــراً حريقـــي

قــد فـتح الشـيطان بـابَ الهـمّ   وبـــاب عـــالمِ عصـــيٍّ الـــوهمِ

فـــلا تسـلّمني إلــى وَسواســي   أضــربُ بالأخمًــاس والأســداسِ

واقتلـع الوسـواس مـن جـذورهْ   وامنحنــيَ الصـمود فـي حضـورهْ

وهـبْ لـيَ الخـلاصَ يـا عـلاّم   إن اليقـــين السـكنُ الختـــامُ

*** *** ***

إقتضاني النهارْ
قلق البوح والاختيارْ
ذممت اللغات التي لم تصلني بكْ
لم تخترقني أليكْ
واقتضاني النهارْ
أن أقاتل ما صار (قلبين في الجوف):
أقصى يمين وأقصى يسارْ
واقتضاني الحريق السِفارْ
إليك ..
إليك .. إليك
(ما جعل اللهُ قلبين ..)
لكن هذا الحريق استدار
عنك إليك
توجهت ضدّك حيثُكْ
وبللَ خطويَ غيثُكْ

وأمهلَ طَيشيَ ريثُكْ
وقلتُ : أُمزقُ،
أُسدلُ هذا الستار

(٦)

المجدُ لكْ
المجد لكْ
ما أنا إلاّ توقيعك على ورقة البسيطة
ما أنا إلا فورة خلقك
مصغر الملكوت
مصطرع النقائض
المجد لكْ
المجد لكْ
ظلٌ أنا .. والدوح لكْ
نورٌ أنا .. والضوء لكْ
موتٌ أنا .. والخلد لكْ
حيٌ أنا .. والخلق لكْ
ضَعفٌ قويٌ .. نازلَ الشيطانْ
صلبٌ ضعيفٌ .. ذَلَّ للشهوه
(ألهمتها فجورها والتقوى)
فاشتعلت فوق الثرى النيرانْ
وشمخ العمرانْ
مساجدَ الرحمن .. أو مراتعَ الشيطان
مزقني بينهما الحزبانْ
يقتتلان فيَّ .. ينزفانْ
شوقي المستفهم اللهفانْ
إلى سكينة في روضة الأمانْ
وكان يا ما كانْ
ما يشبه الملاك أو ما يشبه الشيطانْ
قدرك العتيد يامُقدّري أنا
وما أُبرّئ النفس التي تهوى
وما أُبرّئ النفس التي تهوي
وما أُبرّئ العين التي تهفو إلى ملاعب النيران

المجد لكْ ..المجد لكْ
لولا رداء المغفرة
ظللت في صقيع تيهي
ظلّ فيَّ المسرفُ الإنسانْ
منتظراً عريانْ

مــولاي صــمتٌ حــاول الصــوّتا	وهــوى تقمــص فــي الــدجى مقتــا
مــولاي هــا أنــا ذا أُعــدّل مــن	قلبـــي وأســـتجدي لـــه الوقتـــا

ولقـد سـفهت ردى وقلّبنـي السـفود فـي التيـه الـذي رعتـا

فنضـــجت عبـــر تلفّتـــي فأنـــا	عُنـــقٌ تَلفّـــتُ حيثمـــا شِـــئتا
. . . .	عنـــق تلفّـــتُ حيثمـــا كنتـــا

***   ***   ***

هداياك أشعة الشمس التي تنضج الثمرْ
هداياك الغذاء – الحريق
الصراط الرهيف الذي يتأرجح فوق شباة الضمير
سرير المسامير،
روح من الجمر تصنع روضا
حقول يراودها الدم
أو يتوعدها الدمع
تقتات وهج دعائي،
تزف النذور
لماذ أتيه إذن ولماذا أبور؟
وقد مرغتني الشياطين بالوحل
مذ اسلمتني ملائكتي للهجير؟!
هداياك:
أصحر ركب حداه رفيف الصباح المطير
هداياك: ما الخمر؟ ما الجمر؟ ما الدرّ،
ما شهقة الجرح إذ يستجير؟!
هداياك ! أغرقْ جراحي، أغلقْ جراحي
أسْرِ بقلبي إلى غبش المغفره
وقرّبْ سماء منامي من الصحو

وٱستوف ما شئت من معذره
هداياك: ما ظلّ فيّ، وما مات فيّ
وعشقي ونفيي، وما قدرته يداكْ
هداياك.. هذا النشيج المراوغ بين الرجيم وبين الملاك
ولا تجعلنْ فجر روحي يأسن في غمرات الظلام
هداياك هذا الحِمامُ.. الحمامُ يطير إليك
يلوبُ وأحماله: التيه والفقر والصبوات إليك
هداياك: هذا المدى المستفيق بصائر.. كي أُبصرا
وهذي النبوات نقتات منها وتسفحها ألقاً في الذرى
وهذا المُعَنّى وراء المعاني يؤمّل من عمره أن يرى
بحقِّ الهجير، الدموع، الصراط
بحقِّ المسامير في الروح نشوى
أنِلْهُ سنا نظرة من ندى
ولا تجعلنْ بدء خاتمتي: (لن ترى)
لقد بارَ عمر إذا آب من جمرات الليالي بمحض السُرى
وقد خسر القلب ضوء البصيرة
أهدتْه نورا .. وما أبصرا

(٨)

أيها الواحد الكل يا كلّ ما أجدُ — صمدٌ- واشتعالي بما شفني – صمدُ
أيها الواحد الأحد المتعالي على لغتي — أيُصيخ إلى لهفة عطشت مددُ؟
كلّ من ظلَموا،ظُلموا، ثم إذْ رجعوا — بالمواعيد مثقلة والرؤى ٱتقدوا

يا أيادي النعيم إذا لمست سدرة القلب تعبى تفتح من غصنها الرغدُ

يا حياة الحياة إذا أصطبحت السحر في روحها
وتزيّن من فرط زينتها الأبدُ

مدداً، أيها الصفو أيها المدد
إن تخليت عنا فحزمة سنبلنا بددُ
وصديقي الذي رام صلحا مع الروح يدنو معنىّ ويبتعد
وصديقي المثقّبُ بالسنوات،
اللهى هجرتْه، ففي سورة الشهوي يعتفدُ

مدداً أيها المنقذ الآخر الأول، الظاهر الباطن الأزل الأبدُ
فصديقي الذي يتداعى إليك، وعنك
إلى خيمة في الخواتيم ما لها عَمَدُ
صديقي المعنّى المعفّر بالشهوات الثقيلة،
والأمنيات القتيلة – ذلك الجسدُ
يتوعدني بالغياب النقيّ- وهل كان إلا الغياب مشوباً
غيابة عمر الضياع
هل كان الاّ على الاعراف لبلابة راودتْها جهنمُ عامين
والجنة المتمناة يومين
هل كان الا لهاثاً يفور وينجمدُ ؟
أيها الفيض والبَدءُ والمنتهى
أيها السرمد الأكرم الأمجد الأحدُ
أترى آن تقويض خيمة أعمارنا، آن توديع جب الجسدْ
آن يا واحة الحلم، يا قلق النجم، يا فلق الهم أن نجتلي
سفرك المحتجبْ
أترى آن أن نقتربْ
من حمى هاب أسواره صاحب العمر
مكتفياً من ندى بحره بالزبدْ
ربّ يا بارئي من تراب، ويا منشئي من كبدْ
هون السكرات، وداعَ اللظى- العمر،
واقضِ ديون اللظى المنتظرْ
(إنها اللذعات الأخيرة، يا صاحبي أخلعُكْ
مرغماً فاحتملتها .. أنا أنت في السكرات الأخيرة
مهما أنقسمنا فقلبي معك
يا مراياي أنت، لهاث الرغاب، ودمع الدعاء
كم تجرحتَ بي، كم تجرحتُ منكَ بكْ
أقترح الآن في آخر الشوط أن نفترق
أنت لست سواك ..
أما أنا فأنا حسْبُ .. ننسخُ ما بيننا من نسب
أنت أنت الجسد
وأنا .. ما أنا ؟ لست روحاً ولا جسدا
لا دعاءً ولا رغبةً

ما أنا ؟ لا أحد ؟
كيف تتركني في خواتيم رحلتنا لا أحد ؟
فامتدحني لديه، اُسق قلبي تسنيمه
دعْ شظاياي في الكوثر المرتجى تبتردْ)
ربّ لهفانُ، ظمآنُ، حيرانُ فاقبلْ لجوئي إليكْ
ربّ قطّر دمي واحة للعطاش، أنِرني سراجاً إليك
خطوةً، خطوتين، ويهجرني صاحبي جسدي
ليس غير اُدّكار الضمير صحا من أثامه بين يديك
أيها الرب أسرفتُ أسرفتُ حتى أظلّ الثمالة من مغرم سُهُدُ
ها أنا موغل في الخطايا، أُرمم قلبي وأسأله يتدارك
ما ظل من رمق النور طيّ الرماد
إلهي رماديَ يتّقدُ
ها أنا عقمت روحي المستطارة، واقَعَها عبثُ العمر يجهض ما تَلدُ
عَلّ شارة قدر، ظفيرة نور تلامسها وتضيفها في محاريب ذكرك ..
ياليتها تَرِدُ
ها أنا طيف روح، وشلو طريح، أُمرغ ما ظلّ مني في واحة الحب،
في رحمة وسعت كل من قَصدوا
نورُ، يا نورُ، يا رفد ليلي يا نور، يا شمس قلبي الدجى حَرِدُ
فعساك تؤمّلني موعداً فأرِفُّ على شاطئ الوصل
لا تتركنّ ثمالة شوقي يغتالها البعُدُ
وعساك ترف على شاطئي فترفّ الدموع
تبلل مثوى، وتغسل قرحاً فيبتردُ
وعساني أكحل جفني برؤيا ختام
هي الموت والبعث والسقم والرَغَدُ
يا مجير أجر، يا غياث أغث
يا سلام دمٍ نبضه نكد
شَحّ قلبيَ فكن يا كريم به
فيض حب يضمخ من سَهدوا
واُجعلنْه شهيد معارج روح وهتْ
إذ هوت في السنا القدس تَرتفدُ
أيها الواحد الكلّ يا كل ما أجدُ
قطرة بسمة أستعدْ كل ما فقدت روحي المستباة

وأنظِمْ، دموعي لمن فَقَدوا
قطرة قطرتين أُجمِّعُ أشلاء روحي
وأسكبها سلسبيلاً لمن غالهم لَدَدُ

*** *** ***

وردة الآلام

هذه أبيات أوحتْها على عجل جلستي في اليوم الثالث لرحيل الأستاذ الدكتور حازم عبد الله خضر، وأنا أسمع كلمات الوعظ وقصائد التأبين..

حين أُستفاقتْ وردة الآلامِ ... من حزنها مخضوبة الأكمامِ
وتطلعت ملهوفة لمليكها ... وتضوعت بدعائها المسْجامِ:
يا ربّ أنضبت الرحيق حرائقٌ ... واللفح أدناني ليوم حِمَامي
أنا قادمٌ ربي إليك وعلني ... ألقى سلامي عبر جسر ضرامي
يا وردة الإيمان حسبك روعّةٌ ... عطر يضوع بروضة الإسلام
عطرٌ كتاب الله زكى ريحه ... وغذاه (احمد) من رحيق هام
يا وردة الروح الجميلة (حازماً) ... يا حكمة نبوية الأنسام
أنا لنرجو، إذ رحلت معذباً ... عقبى لصبرك، رحمة العلام

١٩٩٨/٧/٣٠

يا سيد الصبر الجميل

(إلى الراحل الأستاذ الدكتور حازم عبد الله خضر)

قـــدرٌ، ولا عتـــب علـــى الأقـــدارِ يـــذر المـــدامع لهفـــةَ استفســـارِ
والعمـــر يجـــري كالـــدموع لغايـــةَ معلومـــة، مـــن جنـــةٍ أو نـــارِ
يا وخد (حـازم) قد عبرت مسارعاً جمـــع الأحبـــة مثـــل طيـــف ســـار
فكأننـا لـم نبـكِ، لـم نضـحكْ معـاً لـــم نصـــطدم بشراســـةِ التيـــار
لـم نتفـقْ، لـم نمـض مختلفَـين، لـمْ نهـب الـدجى –حلمـاً- ضـياء نهـار
ومضـــيت أســـأل حـــائراً مستكشـــفاً ســرّ النقــائض فــي حمــى الأســرار
وأصـــابع الشـــيطان ترســـم لهفتـــي شـــطحات فكـــر دون أي قـــرار
تســـتل ســـيف حضـــارة غربيـــة تهـــب البريـــق المَـــوت للمحتـــار
كنّـــا شـــباباً، لـــم تلـــن لغوايـــةٍ لبســـت قنـــاع بـــراءة الأطهـــار
وصمدتَ، حيث شططتُ، نوراً فاضحاً رســـل الظـــلام بشـــرعة المختـــار

أغـــرى بـــيَ التيـــار شـــرةَ شـــوطه وصـــبرت ترقـــب فتـــرة التيـــارِ
أبصـرتَ بالإيمـان مـا لـم يـرق بـي عقلـــي إليـــه، مـــن صـــنيع البـــاري
فعلمـــتَ أن الله يـــؤتي نصـــره حسب اليقـين الصدق فـي الأنصـار
وصـــبرت لـــلأواء صـــبر مجاهـــد مستســـــلم لمشـــــيئته الجبـــــار
حتـى أفـاق المـدلجون علـى هـدى مـن صـبر (حـازم)، سـاطع زخـار
يـــا ســـيد الصـــبر الجميـــل تحيـــة مـــن مثقـــل بذنوبـــه، متـــواري
يرجوك – والعبرات عذر – دعوةً لله تكبـــــــت صـــــــولة الأوزار
وتُـديلُ مـن مـاضٍ لخاتمـةٍ، وهـل تقضـى الـديون بمحضِ ٱلاسـتغفار ؟

****

لـــي مـــن تـــذكره : غلالـــة عرســـهِ منقوشـــة بطرائـــف الأشـــعارِ
أحـدو بهـا فـي (ألبـو سيف) مهنئـاً وممازحـــاً فـــي يومـــه المعطـــارِ
ومجـــالسٌ حفـــت ملائكـــةٌ بهـــا أرَجُ المحبـــة دِيـــفَ بالأذكـــار
يـا نبـل تلـك شـمائلاً، غرقـت دُنـى فـي وحلهـا، وسَـمَونَ عـن أوضـارِ
فتيـــان ديـــن لـــم تـــزل دنيـــاهمُ تزهـــو بمـــا يســـمو مـــن الأوطـــارِ

شِيْدَتْ على تقوى الإله ومن يُشِدْ دنيا بلا دين فصرحُ بوارِ

****

في البال من آلاء (حازم) روضة (نيلية) الأنداء والأزهارِ
الدرس نصحٌ، والعلوم وسيلةٌ لله في الضحوات والأسحار
ويغذّ (حازم) في طلاب علومه وأعود محتقباً هموم دياري
الله فضله وقدمه على مسعى البطيء الحائر المعثار

ويكون من بعد الشتات لقاء تلميذ بأُستاذ من الأخيار

النصح نفس النصح (حازم) لم يزلْ القلب قالب درسه المختار
يكسو الدروس حرارةً إيمانُه فالعلم والإيمان في المعيار

****

ورحلتَ عن دنيا سرابٍ أمحلتْ إذْ أثمرت زبداً مدى الإبحارِ
خلّفتَ فيها ظامئين، شرابهم مُهلٌ من السحت المبير الواريَ
من حاقدين على خَلاق جدودهم أو سارقين رغيف طفل الجار
أو بائعين عقولهم لعدوهم ونداؤهم : إنّا حماة الدار
المنتخين المسرعين لدرهم والبائعين العرض بالدينار
مُسخوا عبيداً للمطامع وانتهوا صرعى المكاسب جالبات العار
ورحلت لا تأسف، أسفنا نحن إذْ كنتَ الطليعة في الردى المضمار

خلّفتَ أفئدة إذا خطرت بها الذكرى تمنت حسن عقبى الدارِ

فارحل حمى الرحمن أكرم منزلا من منزل الفجّار والأشرار
كم حاصروك وها رحلتَ فويلهم أفلتّ حتى لات شرع حصار
أنا لنرجو الله – إذ ختم السرى - بالسير فوق الشوك في الإعصار
كفارةً، جسراً إلى جناته ولنعم مثوى المؤمن الصّبار

١٩٩٧

هم علّلوك

إلى الفنان الراحل ستار الشيخ

هم عللوك فما أوفوا ولا وصلوا   ولا أستقاموا على درب ولا وصلوا
أبناء دنيا، الفرات السكب في فمها   فحين قبلها أظما الهوى الوشلُ
أنباء أبنائها الأنصال يحضنها   قلب حفي، ويصلى وقدها ثِملُ
ستار، ستار هل وحش فآلفه   أم جرح حلم فبالتأويل يندملُ؟
أم شاقك السفر الاعلى فلا عتب   الاّ على العقل خاو روضة خجل ؟

****

علوه كأس صبوح ما ترشفه   حتى تفتح من أشواقه عللُ
ما شام بارق نوء من رؤى وحجى   تضمه مثلما مولودها المقلُ ..
الاّ وطاشت سهام الضوء وأنفتحت   موماة فكر مداها التيه يحتفل :
مشيئة ؟ قدر؟ موت ؟ حياة رؤى   ومّاضة، أم سرابا يزرع الأملُ؟
أغمضت عينيك عن شتى مسائلها   مستيقنا أن حفراً في المدى خطلُ
وأن خبزا وفرشاة وأغنية   وضحكة، عالم ينمو ويكتمل
وأن ما لانرى شغل لمن تخموا   وأن كدحا جميلا للفتى شغل
وأنّ حرية لا خبز تأدمه   مثل الفرات سرابا ما به بللُ
وكنت تحسم : هذا أبيض قطن   كالثلج لونا، وهذا أسود كحلُ
والناس دينان: ذو فقر ورب غنى   والانتهازي في الصفين ينتقل
ولا رماديّ في العينين عندك بل   هما السواد وما أبيضت به المقل
ما كنت مثلي لا تدري فقد وضحت   لديك آراء أهل الأرض والنحلُ
وقلت : لا شيء خلف الحس مستتر   والكون والناس بالاضداد قد جُبلوا
والبدء والمنتهى في العين قد رسما   والجهد (فيما ورا) أحساسنا عطلُ
وكدت تحسم (لاادريتي) وأنا   مستمسك برمادي والهوى خضلُ
(لعلّ سرا وراء الكون محتجب   أرواحنا عن مداه الرحب تنهمل
لعلّ معنى وراء الحق لاعبث   والفهم عن فهمه بالحس منشغل
وكنت تبسم! هل ما زلت ترسمها   وضاحة ضحكة كالبرق ترتجل
فالآن تدري فأرسل نفح عاطرة   من زهرة المنتهى، تروى به عللُ
وكنت تبسم فاضحك، رجّ قبرك، قل: هذا جواب حيارى عنه كم سألوا
أخبر-سوى الشك- إن الشك أطعمني   جهنما وأنا للنور أبتهل
وقل : سلام على أرواح من طعموا   لونا ومن دندنوا لحنا ومن قتلوا..
عشقنا، ومن طلبوا حقا، ومن رسموا   أفقا، تراوده الاشواق والمثلُ
من حاجز الحس تهفو الروح   طريقها، وإن التاثت بها السبلُ

هاجســـــــــــــــــــــــــــة وكـــل خَلـــق بـــروح الله متصـــلُ
فكــل فــن طريــق للهــدى لحـــب

****

رحيمـــة كانـــت الأشـــياء، ســـافرة كوجهـك الطلـق بالأشـواق يشـتعل
وظَلْـت تلطـم بالضـحكات سـحنتها تسـومها السـخر، دنيـا، بعلهـا الـدجلُ

قديمة لعبة الدنيا يمر بها العشاق ما عرفوا وِردا وإن نهلوا

****

يـا عصبة الفن، عبّـاد الجمـال وهل إلاّ الإلـــــه جمـــــال مالـــــه مثـــــلُ
وهل بغير جمال الروح قد حلمت أجيالنـــا، وأتـــت مـــن ربهـــا الرســـل
سـتلتقي- والسـرى هـم ومسـبغة - أرواحنـا عـن قريـب واللظـى ظلـل
جيـل تخمّـر حتـى اُسـودّ محترقـاً فـي الأرض، يغفـر ربـي سـوء مـا عملـــــــــــــــــــــوا
يكفيهمُ من عذاب الأرض جيل رؤى تبخـرت قبـل أن تحظـى بهـا المقـل
فهـل يعـذبهم ربـي وقـد خلصـوا جواهراً فرط ما اُدموا، وما اُشتعلوا ؟

سـتّار سـتّار لا تضـحك فـذي لغـة الأجسـاد خداعـة تـدنو وترتحـــل

سنلتقي عـن قريـب والسـرى رمـق يرعـى لسـان لظـى بـالروح ينتقـل
فـنم، ســلام علـــى روح مجرحـــة يفـيض منهـا علـى أرواحنـا العسـل
يا بسمة الصحب، كن دوما طليعتنا إلـى المجاهيـل، إنّـا فـي غـد نصـل

****

أغمضت حلمك فارحل أيها الرجلُ قـد غـيض لـون وغطـى لوحـة وَحَـلُ
آويـت نكتتـك الكبـرى إلـى جـدث والبحـر يـدفن فـي متـرين والجبـل
والســـعي فـــي الأرض والألـــوان مترعـــــــــــــــــــــة بعشـــق شـــعبك والاســـفار والقبـــل

والصحب والذكريات الغر والنكت اللائي نزيد بها الأعمار، والعمل

والـدأب، ركـض لـزرق الصـبية، اُنتظـــــــــــــــــــري منيـــة يكبـــروا، لكنـــه الأجـــل

حِمْــلان هــم وحلــم نـــاقص ثَقُــلا فســاخت الأرض بالأقـدام يــا جمــلُ

****

هــم عللــوك بجنّـــات الحيـــاة فهــل نهلــت إلاّ مــن النـــار التـــي نهلــوا

اُختصــرت يوميـك فــي يـوم ومـن لهــــــــــــــــــــــف بلغـت خاتمــة الاشـــواط يــا عَجِــل

أبكيــك جــيلا بخـــيلات مصــــائره قضـى ولـم يقـض منـه الحلـم والوجل

١٩٩٤

هدايا الله

إلى د. عبد المحسن الحاج قاسم حمو: قرات كتابك: (الفتح الموصلي)

تلك الرزايا هدايا الله باريهِ
تزيد من سعده من حيث تشقيهِ

يا أيها الواحد الكل المُغِذّ إلى
سناه ركب خطاياه تعنّيهِ

قدّرت دنياه يوماً صائماً ودجى
سهران يؤوي طوى بالضنك يطويه

وقد مننت بما يدني مراتبه
يميته جسداً مضنى، فيحييه

اغدقت أقدارك الجلّى عليه فمن
صعابها ظل يرقى في مراقيه

ولم يزل قلبه يصفو ولوعته
تهفو، ومرقده يجفو موافيه

حتى صفا وتراً تبكيه ساجعة
وتستغيث دماه من تساميه

وتسكر الروح إنْ نور أهَلّ وإنْ
وجد أطلّ يناغيه، فيرديه

ذاك الردى الحي، ذاك الوصل ما
به رؤاه، وما صاغت أمانيه

هتفتْ
يشجيه من فرح دام ويبكيه:

(فتحٌ،تَفَتَّحُ أبواب السماء لما
كفٌ، ولم يبقَ غير العمر تهديه

شجاك أن (قرّبوا) في العيد حين خلت
دينَ الهدى للألى ضلوا تضحيه

قم فانظر اليوم دنيا قربت سفها

ثمالة

- إلى الشاعر سالم الخباز أحد شعراء المتاه يوم تكريمه -

قُرعت يوم أن ولدنا الطبولُ وتعالى يوم الرحيل العويلُ
وحدانا بين الضجيجين عرش مُذْهَبٌ من خيالنا، مصقول
وردةٌ شمها، أُنتشيت ؟ ترابٌ حسنها بعد لحظة ومُحول
مَجُد الحرف، كلنا شهداء بارق قاتل وقلب قتيل
هو نهر من جرحنا سلسبيل وهو غلٌّ في الروح وهو غليل
وهو تاج منمق من خفاء وسرابٌ يضوي العيون، جميل

****

أين ترسو الشفاه قد ثلمت كأس وباخت خمر، وشتّ خليلُ
والصباح الشبيه فانوس سحار عشونا، والضوء طرف كليل
منذ حلّ الغبوق حبوته عنا تساوى طماحنا والقفول
فاستفق (سالما) بجرحك أن النزف عمر في أهله مطلول

****

عَدِّ كأس اللظى إلى غير روحي إن روحي بجمره مشغولُ
ودهاقاً في كوثر الله فاغمر عطش الروح ينفجر منه نيل
كلٌّ هجس هناك نفح نبي كل حرف إمامه التنزيل

كل رؤيا حديقة من سماء ديمة تفعم الديار هَطول

ذلك الحسن لا خواطف برق يزرع البؤس غبهّن الذبول

ذلك المجد لا فقاعات دنيا زبد بائخ ومنٌّ ثقيل
ذلك الخلد عند ربك حرف طاب غرسا، شجونه والأصول
ذلك السحر وهو أفق سماء من هدى (أقرأ) جماله المستحيل
تلك كأسي، ثمالتي، قد تولى بضحاي المتاه، وهي الأصيل

****

(كـم بكينـا وقـد سـألنا بنجـد) فأجـاب الصـدى وحـار الـدليلُ
(وكثيـر مـن السـؤال اُحتـراق وكثيـر مـن رده تطفيـلُ)
مـا حيـاة؟ مـا ميتـة ؟ مـا خلـود ؟ فـإذا الفكـر صـامت مشـلولُ
وعشـقنا دنيـا دنونـا لهاثـاً مـن نـداها فغالـت الحلـم غـولُ
وطويـل الاعمـار قبلـة بـرق وقصـير المتـاه ليـلٌ طويـلُ

فارتشف خمرة البقاء فخمر الأرض، مهما عببت، " حال تحول "
إن فـوزاً بالوصـل مجـدٌ، ومجـد الأرض آلٌ وروده تضـليل

****

عفو هذا التكريم، عفو رفيق الشعر عفو الأشعار سكرى تميلُ

مـا أنـا واعـظ ولكـن جرحـاً ظـلّ يهـذي حبـا فتـدمى الطلـول
مـا أنـا واعـظ ولكـن عمـرا ذاب تيهـاً مـن جمـره يسـتقيل
إيـه يـا سـالم القـوافي، التهـاني شـمعة، والطريـق داج يطـول
مـا تبقـى فـي الكـف ريـح وشـعر بـدم القلـب لونتـه الفصـول
تهنئـات لكـل درويـش حـرف صـومع حرفـه، وعمـر بـديل
وسـلام علـى صـحارى هيـام ضـمختها القلـوب فهـي حقـول
وسـلام علـى فـؤاد تشـظى فهـو قـوت لبـائسٍ ومقيـل

عبقريون

إلى الراحل عبد الحليم اللاوند[1]

ضـلّ غـايٌ مـا إنْ إليـه وصـولُ وسـبيلٌ مـا إنْ إليـه سـبيلُ
وتلظـى بعصـبة التيـه واد لجفـون الـرؤى عليـه صـليل
فاصطلَوا من جهنم الأرض شعراً جمـره مـن دمـائهم مجبـول
وتمنـوا عسـى تَـرُبّ خلـوداً زهـرة الأرض والمنـى تضـليل
فقصـارى خلودهـا السـراب وقصـارى سـحر الزهـور ذبـول
عـدميون مهطعـون لـوحي أعجمـي تخريفـه (التنزيـلُ)
فهـمُ بـين مشـفق مـن مصـير تـاه فيـه ركـب وضـل قبيـلُ

ومـذيب همومـه بهمـوم نزقـات سـعارهن الشـمولُ
أو مشـيح عـن المصـير بليـل ضـل كـأس بـه وضـل خليـلُ
أريحيـون طيبـون: فـروع فـي الخطايـا وفـي النقـاء الاصـولُ
لاثهم عصرهم بعصف فما ضلت قلوب وإن تشظت عقولُ
فهمـو غربـة تلـوب أُنتمـاء جسـد مسـرف وروح نبيـلُ
عبقريـون منتمـون لعصـر عبقـريٌّ بـه السـنا والافـول
عبقـريٌّ تقاتـه والبغايـا مسـتثار بـه الحجـى والحجـول

خلطوا سيئاً بخيرٍ فهم في الريب، والريبُ مطعم مهزول
ربّ فاغفر جماحنا فهو شعر يرتدينا جوارحاً ويصول

---

(١) شاعر محسوب على جيل الرواد (٢٩ آب ١٩٣٤-١٨ تشيرين الثاني ٢٠٠٠) مجيد مقلّ شارك زملاءه شاذل طاقة ويوسف الصائغ وهاشم الطعان في إصدار المجموعة الجريئة (قصائد غير صالحة للنشر ١٩٥٦) من آثاره المطبوعة: نظرات في زجل الموصل ١٩٦٩، ونظرات في الزجل والأدب الشعبي ١٩٨٦، ومن آثاره المحفوظة ديوانه (مساقط الظل) و(الأرض) مسرحية شعرية، و(الحركات الفكرية في الإسلام: اليزيدية)، و (ظاهرات اجتماعية في الغناء والتصوف)، و(تحقيق رسالة في التجويد للشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد اللاوند)، و (التنزيلات والمدائح)، و(دراسة في شعر أبي تمام – أبي فراس – السري الرفاء)، و (الشعر الشعبي وقواعد لهجة الموصل)، و (أبو العلا في رحلته إلى بغداد)، و(المرأة في شعرها المعاصر) و (المنتخب من ألفاظ أهل الموصل)، ومذكراته.

إنْ حباه الشيطان فضل رؤاه		فَلأنت المبدا به والقفول

****

لست أبكي عبد الحليم ولكن سماء تنأى وتدنو الطلولُ

قد نعى من نعاه شعراً جميلاً		قد كساه سحراً رحيلٌ جليلُ

أفأبكي، حاشاي، دمعي نزيف		تستقيه جداول وحقولُ

أفأبكي حاشاه، أعظم من دمع القوافي هذا السفار الخضيل

راحل صامت كما النهر يجري		كرم وارف ومَنٌّ قليل
وسنمضي في إثره كالقوافي		مترفاتٍ، من سحرها تستقيل
لا عتابٌ لها أيعتب روض		إن تولى زهو وحَلّ ذبول؟
لا عتابٌ لها فطبع الغوالي		فوحها والمدى ندى أو محول
لا عتاب لها أيعتب زهر		هجرته الفراش حين تجول؟

حسبنا الله والقصائد أسمار طريق، عفى صواه الدليلُ

****

راحل جيلكم ويعقب جيلُ		مستهام به الرحيل العجولُ
راحل والبقاء فظ ثقيل		وحكاياه مُدنفاتٌ شُكُول
أترعتْ حلمه هوى سلسبيلاً		وسراب أحلامه السلسبيل
فإذا للبوار أوشالُ عمر		مسرف في تمزيقها التأويل
وإذا أُمة قطيعٌ مسوقٌ		لمناياه والأسود وعول
وإذا محض أمنياتٌ منايا		ونقيض لناقضيه بديل

****

إيه عبد الحليم نسقط في الظل تباعا والشاهد المستحيلُ

نتوارى (مساقطاً لظلالٍ) [1]		وشيات الظلال (حال تحول)

إيه عبد الحليم قد أزف المسرى ووافى وعد وحُمَّ الرحيلُ
إنهم يرحلون فاستبق الغيب يكاشِفْ سرٌّ ويُشفَ غليل

---

(١) مساقط الظل: ديوانه المخطوط.

إنهـــم يرحلـــون ســـرّاً فســـرّاً حلـــم مســـرفٌ وشـــعرٌ قتيـــل

همت بالغيب، خيمةٌ عمرك الطيف طواها وَخْدٌ لها وذميل
ترحل الطير حين يرتحل البوح وينأى عن الرياض المسيل

ترحـل الطيـر ظامئـات ويبقـى شـــاهداً قتلهـــا الشـــهيدُ الهـــديل
راحـل أنــت والرحيـل غــرام دمنـــا منـــه نـــازفٌ مطلـــول
ترحـل الطيـر إذ رحلـتَ وتبقـى نفحـات (الحـاوي)[1] ويبقـى الأصـيل
وقصـــيد أنامـــل مـــن حريـــر نســـجتْه ولوّنتـــه الفصـــول
رمـــز جيـــل مغـــامر موصـــليّ مـــن ربيعيـــه شـــعره مشـــغول
فهـو مـن روعـة الطبيعـة وشـي وهـــو وجـــد مســـافر مـــذهول
وهـو حــبٌّ تَـرْفٌ أنيـقٌ رقيـقٌ يتمـــادى فـــي رقـــةٍ فيســـيل

****

مُونــقَ الشــعر مونقــاتٌ ســجايا صـــمتك العـــزِّ والقصـــيدُ طبـــولُ
عزّ شـعرٌ أعـزَزْتَ فـاخترْ نجومـاً ناضـــراتٌ يُظفـــرْ بهـــا الإكليـــل
فلكـــم نضّـــر الجمـــال جمـــال فـــي ظـــلال (الحـــاوي) لـــه ترتيـــل
يـا جمـيلاً فـي الـرائعَينِ: قصـيدٍ مـــن خصـــال أغنـــاه شـــعر جميـــل

راحل كلنا وشتان في الدارين ذكر عطرٌ، وذكرٌ وحول

اســـأل الله عـــز أُخـــراك أجـــراً عـــز أُخـــرى لعـــز دنيـــا عـــديل

****

(١) الحاوي هو (حاوي الكنيسة) وهي منطقة جميلة محاذية لدجلة يشرف عليها بيت الراحل وله قصيدة بهذا العنوان.

حديقة الشهداء

(١)

مفتوحة للعابرين والمقيمين وللجيران
لطالبي المتعة والنزهة
والمتعبون يستريحون على المصاطب الخضراء
يحلمون
والكهول ينثرون ذكرياتهم
في أُخريات الضوء
والحدائقيون يشذبون ما طال من الثيّل
والآس ويزرعون
شتلات جديدة تسر العابرين
والمتعبون يرمقونها ويبسمون
أبوابها الستة
مفتوحة للناس فوق مصطباتها،
يشّمّسون
يرقبون يقظة الورود من نداها
للفصول المبطئات
للهواء ينقل العبير والغبار
والتلاميذ يروحون،
يجيئون
ساعة للدرس
ساعتين للهو وللورود
....
سياجها الطويل لم تكن له نهايه
كدجلة الطويل
كانت تسع الدنيا،
يضيعون إذا جروا على دروبها التراب والحصباء
أبوابها الستة مفتوحة لليل والنهار
لباعة الحلوى

وباعة الكلام
للعابرين لا يرون الورد والثيل
للماكثين يقرؤون الورد والثيل
يرقبون النفس الجديد في الشتلات
أبوابها السته
مفتوحة في الليل – كانت – للحزانى
والسكارى،
والمغنين على ليلى
وللمصلين،
ورادة النهار
والماء كان في السواقي فضة
كان مرايا للوجوه
الحديقه
مفعمة بالناس والطيور
وكانت الآية فوق النصب
نقشا ملغزاً في نظر الصبي،
هجساً قادماً بالخير من دعاء الجدة العجوز
بالأجر الإلهيّ مضاعفاً لمن مضى
(والباقيات الصالحات خيرٌ)
من أُجور أوليائهم
- ورزقهم فقرٌ رَضِيٌّ -
.....
تعب الصغار
فتشوا جيوبهم عن (عانة) لقطة الحلوى
الطيور ابتدأت أُغنية الأصيل
حول النصب
يمّم التلاميذ بيوتهم
وهدهدت أُغنية الطيور
الماء في السواقي
ثم نامت الحديقة

(٢)

أبوابها الستة
مغلقة
فبابها الشرقي متحف طبيعي
وبابها الغربي معرض
وبابها الثالث والرابع والـ ....
مغلقة أبوابها
لا طير حول النصب تتلو ورد آخر النهار
لا الهواء ينقل الغبار والعطور
لا السياح يعبرون
لا المصاطب الخضراء تؤوي متعبين
لا التلاميذ يجولون ويقرؤون
والحدائقيون – يقال – يمموا السوق
يبيعون ويشترون
النصب وسط الشجر الصامت
يبدو من وراء السور
مغبرّاً بياضه
الصبي قال لي: الدخول بالبطاقة
المقنّع الكهل يقول:
(هذه مقبرة ترقد بين الآس والورود
ما ظل من الحديقة القديمة،
الطغراء فوق نصبها :
"لا تحسبن من مضوا سيرجعون")
مردفاً :
(حديقة للشهداء ظلت طول عمرها
إسمها على مسمى
وحديقة الصغار
نقلت للجانب الآخر..)
قلتُ: إنها قريبةٌ حديقة الذكرى
في الجانب الآخر، أو في القلب

طغرا ٱلنصب:
(إن من مضوا سيرجعون).

سيدي يا محمد

جسدك الممتد بين المحيطين
غائبٌ أم مسجّى
سيدي – يا محمد – أيها الوطن الشجي
أيتها الذكرى الدامعه

***   ***   ***

أيها السيف، كيف أصبحت سيفاً   خشبياً في متحف عربيِّ؟
أيها الوحي كيف أصبحت غاراً   ليس فيه غير التراب السفيِّ؟
أيها الأنمل الذي جعل الأرض   سماء بنوره النبويِّ
كيف ترضى يا تاج عز البرايا   أن ترى صورة لهزء بغيِّ ؟ [1]
ليس بدعا أن ناش سوء يهود   رمزك المصطفى بحقد غوِيِّ

جعلوا دينهم عداء عباد الله والطبع حرب كل نبيِّ
إنه الوِتر يستقي من ذرى التاريخ سما، من أمسه الخيبريِّ

سيدي أيها المسجى دعاء   وحنينا يسيل في كلّ حيِّ
نهضةً قبل أن يضل أُنبعاث   في متاه من العداء دجيِّ

إنني قد أراك في حلم يقظان مشوق إلى مداك البهيِّ

غُصُناً يرتوي أُدّكاراً ويرقى   بالحيارى إلى الصراط السويِّ
إنه السيف لا بل الذكر، أمنٌ   يغمر الأرض بالهدى العلويِّ
نهضةً ترجع الاماني صبايا   زانها نصرنا بمهرٍ سخيِّ

---

(١) صورت يهودية حاقدة النبي صلى الله عليه وسلم بصورة قبيحة وذيلتها بشتائم.

لم تخدش وجه الأرض

إلى الراحل محمد النعمان
رحلت
همست العالم كوردة
ورحلت عبير وردة
لم تخدش – لولا حفارو قبرك – وجه الأرض
لم تخدش خضرة بستان
وحضنت إلى قلبك
شوق الشعر وشوق الإنسان
وإذ كانت عربة هذا العالم تتدحرج
ضجيجا وغبارا
كنت تمسح عن الأغصان والآذان
الغبار والضجيج
وتتمتم تعويذة
كي تتوقف عربة الشيطان
وتعويذة
كي تهدأ روح الإنسان

*** *** ***

رحلت
قطفت من حقل الضجيج وردة الصمت
وعلقتها خجلاً بين عيني الحصان الأعمى
الذي دار يطحن أرواحنا
تمتمت :
يهديه عبيرها، يهدّؤه
همستَ
صمَتّ
كي يتوازن العالم
كي لا تعرج العربة الهوجاء
إلى محراب الشعر فينقلبَ حجارة
كي لا يكون الضجيج هو السيد
وكنت الشاهد الحيّ على موتنا البطيء
أيها الزارع مساحات الصمت شعراً
يا نقاءنا الذي يغشى أحلامنا

إلى متى تعلّقني على (قنّارة) صمتك
أُصرخْ بي .. بهم
كفاكم موتاً .. ضجيجاً
رُشّني من صمتك برحيق من كوثر الحق
أحيني، إذ حييت، بنور الله الذي حيّاك
فأحياك
أيها الحيّ
في صمتك الأول الزاخر
وصمتك الأخير القاهر
أُصرخْ بي .. بهم :
(- مزقوا أكفانكم .. شهواتكم الصغيرة
واُغتسلوا بكلمات الله
واُحيَوا)

جسد

أنـت قيّـدت بـه الـروح ومِـنْ   كبـد صُـغتَ إليـك السـلّما
فتعاليـت وقـد مازجتـه   وتعـالى بـك معنـى وسـما
جسـد أورق إذْ خامرتـه   مجتنـى ثـراً وروحـاً ملهمـا
فمـداك الرحـب أُفـق مرتجـى   ومـداه مـا اُرتمـى بينكمـا
فـاغرس الشـوق، اُغـرس الشـوق بـه   يسـتفضْ نـوراً ويهمـي أنجمـا
لا يبـالي الخطـو إن أسـرجته   فـي حقـول الشـوك أو تيـه الظمـا
فقصـاراه حنـين مـدنف   يمـلأ الأفـق سـحاباً مبهمـا
يتقصّـى مطـر الـروح وكـم   آب بالغيمـة نـاراً ودمـا
لهفتـي أنـت ونيـران الشـتا   أحرقـت فـي القلـب طيـراً أسـحما
فمتـى طـائره يرقـى إلـى   غصـن ورد يتثنـى نغمـا
ومتـى أشـواقه تُبلغـه   خمـرة المعنـى بحانـات الحمـى
أيهـا الجسـر الصـباحي اُرق بـي   إن نهـر العمـر راد العـدما
آه لا قـوة إن لـم تحمـه   بعبيـر الوجـد مـن وجـد العمـى

رجب ١٤١٧ تشرين الثاني ١٩٩٦

حين تولد

حين تولد أُولد
ينفح عطر العرار المشارق
تَطلُع من كل عوسجة مئذنة
حين تولد تهدأ كل الأعاصير
تَنْسِمُ من بطن مكة ريح الصبا
وَوِرد الصباح يناغيه وَرد الصباح
يسبّح لله
صوت بلال يضيء العواصم :
الله أكبر
حي على السعد
والوعد
والعيش في جنة الخلد
يدعو الورى للفلاح
ويغمر بالذكر عطشى البطاح
حين تولد
تصبح أم القرى أم كل العواصم
والعربية تصبح كل اللغات
تولد كل الحقائق في النفس
تأرَج كل الحدائق
تغتسل الروح في نهر أفراحها
وتعانق كوكب أقدارها مطمئنة
وتولد في الصلوات مسافرة نحو بارئها
وفي كل (أشهد) تولد
في كل آيه
وتولد ثانية في الملايين
شوط جهاد وعلم وتقوى
ونولد ثانية فيك أصفى وأقوى

وتولد ثالثة
تولد رابعة
نولد سبعين مرّه
إذ نصلي عليك
ونمتاح من نهر ذكراك قطره .

١٩/ ٦/ ٢٠٠٠م

أنقذْ متاهي

تعقيبا على نونية سالم الخباز التي نظمها تعقيبا على لا ميتي يوم تكريمه

مهمـا تحـدى الثـرى ربَّ التكـاوينِ
فـالطين يرجـع بعـد الأيـن للطـينِ

(أغمضْ وآمنْ) فان الشك معجزة
كذوبـة أوقَـدَتْنا فـي الكـوانين

إنـي فتحـت عيـوني فاقتطفتُ دجى
مـن شمسـه فـاقتطف مـا شـئت مـن دونـي

أرسـيت فـي شـاطئ الإيمـان جمـر دمـي
ولـم أجـد غيـره نـوراً يزكينـي

(فاسـتفت قلبـك) يفتـي إن نبضـته
تصـيح : أنقذْ متـاهي رب ذي النـون

سبحان الله

في موجة عطرٍ أو سحرِ
سبحان الله
في بسمة نجمٍ أو بدر
سبحان الله
في دورة أفلاك تسري
سبحان الله
دوران القطرة في النهر
في حر الصيف وفي القرّ
في الحيّ يسير إلى القبر
سبحان الله
في نبض القلب لدى ذعر
سبحان الله
في رعشة فرح أو ذكر
سبحان الله
في جهر في نجوى سر
في فلك تمخر في البحر
سبحان الله
في دمع يوشك أن يجري
من مقلة عاص لا يدري
سبحان الله
عقبى تَوبٍ سؤْرَ العمر
سبحان الله
في خفقة قلب كالطير
سبحان الله
عطشانا سف إلى القطر
يرجو رحمة رب يقري
سبحان الله
أضيافه فياض الطهر
سبحان الله
لا خاب الآمل بالخير
لا خاب الطامع بالأجر
سبحان الله
لا خاب النادم يستذري
سبحان الله
سبحان الله

دمعا يغسل دَرَن العصر
سبحان الله
ويناجي في رقّات الفجر
سبحان الله
يا قادر يا مالكَ أمري
سبحان الله
إن تعف عجزت عن الشكر
سبحان الله
أو تهتكْ يا قادرُ ستري
سبحان الله
فأنا في الخير وفي الشر
في فلك القدرة كالذر
سبحان الله
طوع مشيئة رب الدهر
سبحان الله
ودعاء في وقت الضر
سبحان الله
أن ترحم أن تقبل عذري
سبحان الله
وأنا في عسري أو يسري
سبحان الله
كالفجر كليلك إذ يسري

راض بـــالفوز وبالخســـر
كـــالقطرة فـــي مـــوج البحـــر
كالرملـــة فـــي أرض قفـــر
عبـــد يلـــبس ثـــوب الحـــر
كملايـــين بـــدائع كثـــر
تهتـــف ســـبحانك يـــا ذخـــري
ســـبحانك مـــن دمـــي المـــرّ
مـــن قلقـــي مـــن ربقـــة أســـري
مـــن حمـــأة شـــر يستشـــري
مـــن جبنـــي أن أفـــدي عمـــري
كفـــارة أخطـــاء العمـــر
مـــن حلـــم اُستشـــهاد يغـــري
خـــاتمتي بعظـــيم الأجـــر

سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله
سبحان الله

إن شاء الله

****

أيها الأشبال

(ليـــث)[1] يـــا شـــبل محمـــدْ صـــــنت قرآنـــــك فاجهـــدْ..
أن تـــرى القـــرآن دســـتوراً لأوطانـــك فـــي الغـــد
إن قرآنـــــــــــك نـــــــــور وحيـــــــــــاة تتجـــــــــــدد
وهـــــــو للجنـــــــة درب وبـــــــه دنيـــــاك تســـــعد
فهنيئـــــا لـــــك مـــــا تحفـــــظ مـــــن ذكـــــر ممجـــــد
هـــو حفـــظ لـــك فـــي الـــدنيا ويـــوم البعـــث يشـــهد..
لـــــك بـــــالخير فترقـــــى وكمـــــا تحفـــــظ تصـــــعد
درجـــــات الخلـــــد فاهنـــــأ بالـــــذي تحفـــــظ واُحمـــــد ...
ربـــك الهـــادي الـــذي أرســـل بـــــــالقرآن (أحمـــــــد)

***   ***   ***

أيهـــــا الأشـــــبال أنـــــتم روضـــــة بالـــــذكر ترفـــــد
وبهـــــــا الآي زهـــــــور يـــــا لـــــه مـــــن حســـــن مشـــــهد
أنـــــتم النـــــور إذا أظلمـــــت الأرض، توقـــــد

وإذا مـــــا الشـــــر أرغـــــى فـــــي ليالينـــــا، وأزبـــــد
كنـــتم الســـور الـــذي يعصـــمنا مـــن كـــل معتـــد
فانهضـــوا يـــا فتيـــة القـــرآن قرآنـــا تجسّـــد..

حســـــن أخـــــلاق ومســـــعى للحيـــــاتين، وســـــؤدد
وتقـــى يرشـــد مـــن ضـــل إلـــى الـــدرب الممهـــد
وهنيئـــــــاً لكـــــــم الخـــــــل إذا أســـــــتُنجد أنجـــــــد
وإذا الأنفـــــس ضـــــاقت شـــــرح الصـــــدر وأســـــعد

---

(١) ليث صبي حفظ القرآن الكريم فهنيئا له ولأستاذه عمر الذي درس له ولمجموعة من الأشبال.

إنــــــه خيــــــر صـــــــديق لــــم يضـــق بـــالهجر والصـــد

وإذا عــــــــــدت إليــــــــه بعـــــــد هجـــــر يتــــــودد

لكـــــــنِ الكنــــــز إذا لـــــم تتعاهــــــــــــده تبــــــــــدد

فــــاحفظوا كنــــزكمُ يحفظكــــم الــــذكر المــــردد
واحفظــوا الله يكــن عونـــاً لكــم فـــي كــل مقصــد
وهنيئـــــاً لكـــــمُ الحفــــظ تنـــــامى وتوطـــــد
وهنيئـــاً (عمـــر الخيـــر) بمـــا أســـديت مـــن يـــد

**

إيـــــه فتيــــان محمــــــد إحفظـــــوا ديــــن محمــــــد

واْجعلـــوا القـــرآن دســـتوراً لهـــذي الأرض فـــي غـــد

محطة ذكرى [1]

أهانــت ليــالي الصــفو والــدرس و(المكـــــــــــــــــــرِ) وأصـبح إبريـز المشـاعر كالصـفرِ؟

لآثــارُ أقــدام علــى ذلــك الثــرى أعـز علـى قلبـي مـن السـاطع التبـر

حنانيـك مـا اسـتجديت إلاّ سـويعة أطهرّ فيها الروح من وضر العمر

محطة ذكرى-لو تكرّمت- أرجعت لحيظاتهـا عمـرا باحلامنـا يجـري

محطة ذكرى- لو تكرمت – لامس الشباب جراح الشيب بالبلسم الطهر

جرى الخلق نحو المال جل مدارهم وواعدت قلبي، مسرفاً، ساعتي ذكر

وقلـت: أخـي، مـرآة نفسـي، لهفتـي لرؤيـاه جلّـت أن يكتمّهـا صـدري

سـيقبل مشـتاقاً .. (لمـاذا خـذلتني وقد أفصح الشوق المعاود عن سري؟!)

لمــاذا-أبــا عمــار- أذبلــت نظــرة رنـت أن يروّيهـا محيـاك بـالقطر؟

لمـاذا-أبـا عمـار – ارخصـت ودّنـا وكنت أراه الذخر في حادث الدهر؟

وكنـت أراه خيـر مـا أثمـرت دنـى وفاء وإخلاصاً على العسر واليسر

وكنـــت أراه جـــوهرا لا تصـــيبه صروف الليالي – ماتقلبن - بالضرّ

لعلــيَ- لــو أقبلــت - أذرف تــوبتي نـدى ذِكَـرٍ، شـاركتها تعـب الفكـر

ومازلـت – حبـا فـي الإلـه، وليمـة طهوراً، لروحٍ ضللتها صوى الفكر

وآبت إلـى الرحمن فـي آخر السرى تقص أحاديث الظـلام لمـن يسـري

تحـــذّر مرتـــاداً، وتنصـــح أُمـــة بـأن خـلاص النـاس فـي محكـم الـذكر

وتشـكر ربـاً أن هـدى لجـة أبـت مـن التيـه إلاّ أن تغـوص إلـى القعـر

وكم عصفت ريح الهوى فتعلقت بها الروح تهوي في مسار لها وعر

بخلـت بتـذكار أأبخـل مـن فتـى طلبنـا قـرى الـذكرى لديـه فلـم يَقـر؟

بخلت وعهدي الجود صنوك، ماالذي أحال النمير العذب صخرا من الصخر

تباركــت هــادي المــدلجين بــلا صـــــــــــــــــوى إلـى حلـك يفضـي إلـى رائـع الفجـر

---

(١) عتاب لأخ عاقته ظروفه عن زيارة أخيه.

تباركت جمّاع النقائض مانح الهدايا لأرواح تصوّح من فقـــر

تباركت ذا (ذا النون) غادر حوته ليقطينة تحميه من تيهه البحري

فضمده بالتقوى وبارك حروفه ودرّعه بالإيمان في صولة الشرِّ

فيا جود أكرمه بخاتمة الهدى ويا نور ثبته بآياتك الغر

تباركت واْختم بالصلاح مساره إليك، ولا تحرم جراحه من أجر

١٩٩٦

عن الشجر والحجر

(١)

شجر من ظلام
شجر فاقع كالسخام
يتسلق أشلاءنا، ويقيم عمائره من حطام
شجر يتوسد أضلاعنا
ودفاتر أحلامنا، وينام
شجر لامع كالظلام
شجر يتناسل من رجرجات الهلام
شجر يدعي نسباً بالحجر
يتناسل من حجر – شجر
يتداخل شينٍ بجيم
وشينٍ براء
يتمازج ما يتسلق أعيننا من هباء
ويفتت أحلامنا، ثم يدحو الغيوم
قلقاً من نثار الرجوم
ويترجم أنفاس إبليس
في محنة الكلمات
إلى صبوات الرخام
نبت الحجر المستهام
فاسترح يا نبات الكلام

*** *** ***

حجر هو الحجر الصراحُ
المسجد الأقصى حجرْ
والمحدقون به رياحُ
ودمي وأجفاني حجرْ
وزفير جرحي حين يخنقني حجرْ

*** *** ***

يامدى من مقاليع يرسمني وطنا للشجر

حجراً يتلفّت شرقاً، شمالاً، جنوباً
فلا تستجيب سوى أوجه من حجر
حجر يتلفت غربا ...
ترى القموه صبيحة تكبيره حجرا
(جَيَّرُوا) دمه لهديل الحمام
وصمت الحجر؟

حطـــين مـــن أســـمائه   ومـــن البـــراق لـــه جنـــاحُ

أوَ نحـــن حـــدّ ســـلاحه   أم أنـــه – فـــردا- ســـلاح

حجـــــر تحمـــــل عـــــبء مـــــا خجلـــــت تحمَّلُـــــهُ الرمـــــاح

وأبى (وأقداس تداس   وطهـــر أمجـــاد يُبـــاح)

إلاّ التشظي من هوى   طـــام تلوّنـــه الجـــراح

لِـمَ أُسـتباح وجبهتـي   حجـر- إذن- لِـمَ أسـتباح؟

****

حجر يتضوع من حجر، يتناسل من حجر
ويثوب إلى لغة من حجر
حجر من تراب النبوة يخجل من نخوة أن يعود حجر
حجر سولت نفسه أن يرى
فرأى مهرجان الجنادب في وطن مزدرى
ورأى نفسه قمراً أحمرا
يُحنِّي أصابعه صبية بدماهم
ويطيرون به في سماء المذابح
مستوفزا نيرّا
فأبى ميتة القهقرى
أبى أن يعود إلى حفر أو يرم الحفر
فاتتضى نبض كل الحجر
وأقام قيامة من أسروا الوطن المنتظر

* * *

حجر هو الحجر الصراحُ

ولــــــه أبابيــــــل الطفولــــــة مهرجـــــان مســـــــتباحُ

ولـــــه وضـــــوء مـــــن دم ومــن الصــلاة لــه مــراح

(ســـجيل) إرث طيـــوره ودم تـــــزقّ بـــــه قـــــراح

ولـــــه مـــــن الصـــــبوات تكبيـــــر تؤذنـــــه الجـــــراح

حجـــر يصـــــلي أن تطيـــل جنـــــاحه العـــرب الفصـــاح

أوَ يســــــــتحيل بنادقـــــــاً فصــحى قصــائدها كفــاح؟

وتمـــــدّ أفــــق فضـــــائه فــالأرض ملعبــه المبــاحُ ؟

أم يســـــــتحيل حجـــــارة فــوق القبــور لهــا نــواحُ ؟

أبـوذيـة

أميركـا هـذه أم صـورة مـن عـادْ　　أم أمتـي ناقـة عـدا عليهـا عـادْ
أم الصـليب بأحقـاد عتـاق عـادْ　　يصب ناراً من الأقصى إلى الأفغانْ

غصن من شهوات
من أصلاب زناة
ودماء خفتت
وَتِرَات
يتعملق،
يمتد صليباً شيطانياً شبقا
في جسد الشرق
يرش دم التاريخ على وجه القارات:
عولمة مزجاة، وعناق حضارات
شرعية أرباب الدولارات
تفرز عالمنا:
أمما خدما، أو
أمما أموات
تغتال الثقفي محمداً بن القاسم في (تورا بورا)
وتكبلُ في القدس صلاح الدين
المطعون بخنجر أعمامه مرات

مُرِ الصلبان تشمخ في البرايا مُرْ　　ودع شـارون ينهانـا ويـامرْ
زمـان الـذل يـا صُـبّار يـا مُـرْ　　ترشّف (وستحلولي) دم الشجعان

من يعصم تاريخي مني
ويجنبني نار اللعنات؟
من يعتقني مني
ويبرئني من عار الأحفاد
من يغسلني من دمي المر
المكتظ بأرتال الشهداء؟
من يطلقني من قيد الإرث الصارخ
في جثتي الشلاّء؟

من يعتقني من وثبة حلمي
وينقي من شهقة حرقته جرحي
ويصوغ رؤاي إماء؟
من يعتقني من موتي الأدنى
ينسخ من قلبي آيات الشهداء
ويبدلهن بآيات نفطيات
رتهلنّ شيوخ الصحراء
على معتمرٍ آباراً
أو باراً
أمريكيّ السيماء

يا رب قلبي إلى مسرى الهدى أسرى — مسرى أسير وأهل في الهوى أسرى
فحطم القيد وأُبعث سورة الإسرا — فينا نتبّرْ بها ما أسس الطغيان

في كابل يُغتال قتيبة
تغتال الأسماء الحسنى
وما كان لصاروخ أن يُبقي أسرى
وما كان لنا أن نبقى حتى نثخن في الذل
ومن بحر الظلمات إلى بحر الظلموت
ومن التوراة إلى التلمود
ومن قارون إلى شارون
يدور العجل الذهبي على شبح الهيكل
مدهوناً بدماء (الغوييم)
يكتب بالعبرية فوق جبين الصاروخ
العابر للقارات :
(إن المسلم إن لم يركع
لا بد يموت)
وإذن :
حيّ على فصح الدم
حيّ على الموت الحيّ
وعلى أعدائي وعليّ
وليتخضّب بدم القاتل والمقتول التابوت

فلتسرفي يا أميركا في أُتباع الهوى ولتمنعي عن أهالينا الدوا والهوا

ما طار طير الغوى في الجو إلاّ هـــــــــــــــــــوى بلعنة القدس أو نار الهدى بغدان

وُلِدَ الهدى

شفة السماء
تقبّل الأرض الصبيه
لغة الضياء
تراود الظلماء
تكتب في حشاها الأبجديه
ولدت حقيقة كوننا
وزهت حقيقتنا البهيه
ولد الهدى، ولد الجواب لكل معضلة عصيه
ولد الطبيب وعاصف الأدواء يعصف بالبريه
وأُنحل لغز وجودنا بولادة المعنى الأتم
الوعد بالسعد الأعم
النصر للإنسان منحازاً لخاتم أنبياء الله
وانهزمي حشود الجاهليه

*** *** ***

عولمة

خرافــــة قيـــل والأيـــام عولمـــة وعصرنا غص بـي مستفرداً حـردا

خرافة ومدى الأكوان قريتنا الصغرى تمد لكف المستحيل يـــــــــــــــــــــــــــــدا

خرافــة قيــل تــاريخي ومعتقــدي ما عاد في منهج (العولام) معتقدا
فكري مشاع وبيتي الأرض أجمعها والوجــه رايــة قــوم مزقــوا بـــددا
بـــم التعلـــل لا مـــاض يعـــود ولا ضـعف يسـود ولا ليـل يشـع هـدى

محمد روح هذي الأرض

عمر تشظّى على وعد من الدِيَم
وعدٌ سهاد ليال أسفرت حمماَ
عصر تغاواه إبليس ورنّقه
عصر جناحاه جسم فائر شبقاً
والعصر إبليس (مدهون الجبين) له
عقد توسطه (صهيون) وانتظمت
يا عائذين بذاك البرق هل خبر
يا لائذين بأعلى الموج هل غرق
إني تشوفت (ليلى) العصر فانبجست
فمرة تاج حلم يزدهي أرقا
شتى طعوم وألحان، كؤوس طلى
يا عائذين من البلوى اسألوا رمقي
بي ألف جوع إلى كف تضيء سنا
وبي إلى سكرة عظمى بطلعتها
يا نورها ورِد خلق الله من قدم
رووا وكم زادهم ورِدٌ لها ظمأً
بي من لظى عطشي نار تبرّدها
فيا نداها الصحارى السمر أزمنتي

أن يلثم البرق " بين البان والعلمِ"
وراح يرضع من درّارة الحمم
حلما فأغفى على ترنيمة الحلم
وشمعة الروح ولهى في يد الظلم
في كل مجتمع حشد من الرخم
فيه الممالك تترى نظمة البهمِ
بخط (ليلى) يديف البرء في السقمَ؟
يمحو انكساري، وهل نزف يضيء دمي؟
بحراً من الشوق لا يروي لهاث ظمي
وتارة هي أطياف لمرتسم
تعلي وترسي عوالي السكر للحطم
إن كان يبتل بالمستوخم العرم
وغير (ليلى) حرام أن تعل دمي
شأو يباعدني عن مكتدين عُمي
رؤوا وما نقصوا من منبع الكرم
وصار منبع نور قلب كل ظمي
تلويحة من بنان زين بالعنم
أترع رباها بفيض أخضر سجم

*****

يا عائذين بذاك الربع هل قرعت ... طبول أحزاننا في مسمع الحرمِ؟
وهل بكى الربع فاخضلّت شقائقه ... حمرا تُبكّي لربع جف من سقَمِ؟
يرنو (لليلى) وعشاق لها ولهوا ... فما استفاق وعاث الذئب في الغنَم
وما دريت أأسقي الربع غيث دمي ... أم أستغيث لروح مدنف شبم؟
ومن يذق عسل الدنيا وحنظلها ... ويستزد؟ يختتم ما غلّ بالندمِ
حييت (ليلى) رعيلاً شفه سفر ... عبر المتاه إلى الخافي من الكلم
حييت (ليلى) ملايينا يمزقها ... توق إلى حل لغز اللوح والقلم
فإن عييت، وإن أقض الحياة رؤى ... مغتالة فالهوى حسبي ومعتصمي

****

ويا محمد لذنا من حماك بما ... لاذ الدخيل إذا بالقاصمات رُمي
تَفَزَّع الخلق لا معنى ولا شبع ... من مغريات ولا من أمن لدى رحم
ولا قرار على حال لذي قلق ... مداره الأرض من بؤس ومن نقم

ومن حروب دناءات تكدس أموالاً وتهوي إلى المهواة بالنظم

ومن بقايا أُبن حواء تشوهه ... صغرى الطماح وعوراء من القيم
عبد تسيّده الشيطان فهو لظى ... قد ضرمتها الدنايا أي مضطرم
فروحه بين كفي جسمه زهقت ... ومرتقاه إلى ما صاغ من صنم
من زخرف لعلوم دمرته ومن ... أكداس مال تغذي سورة النهم
فالمال من ارق والعلم مستبق ... للكبرياء إلى المستوبأ الوخم
والجسم منبع أشواق ملطخة ... بالطين لا ترتوي والهم في الهمم

*****

محمد روح هذي الأرض إن
فزعتْ
وإن نأت عنك يا روح الحياة
هوت
فيا شفاء الحيارى لا شفاء سوى
ويبرئ الناس من ظلم ومن ظلم
ويا إلهي تدري ما يحيق بنا
على خطايا منايا كنّ حاصرنا
الحال أنت بها أدرى ففك عنا
يا رحمة يا رحيماً كن لنا نصفاً
طال الحصار وأطفال لنا هزلت
وكان منا علينا من يحاصرنا
فامنن بحرية تجلو الحصار بكنْ

إليه عادت إلى روح من السلمِ
من حالق وارتمت في شر مرتطمِ
وحي أتاك يشد الأرض بالسدم
وينشر الحب في عرب وفي عجم
بما كسبنا فتب يا بارئ النسم
بها عدو، بلا عهد ولا شيم
إسار هذا الورى المشفي على العدم
من معتدين بلا دين ولا ذمم
وموتت في ظلال الجوع واليتم
يقيت بغي العدى بغيا لذي رحم
تكن حياة وتنأى عيشة النعم

١٢ ربيع الأول ١٤١٩هـ ٦/٧/ ١٩٩٨

من كتاب الإسلام

إنما الإسلام في الصحرا اُمتهدْ ليجـــيء كـــلُّ مســـلمٍ أســـدْ

مصطفى صادق الرافعي

مقدمة

الأســـدُ العاصـــفة الـــدهياءُ غمامـــةٌ حقولهـــا دمـــاءُ
قبيلتـــان، الناقـــةُ العجفـــاءُ كفؤهمـــا، والشـــرعة العَمـــاء
والهامـــة : اُســـقوني، والســـقّاءُ لأســـدُ الثـــائر والبغضـــاء
وفـــرسٌ تُلطـــم أو تســـاءُ فـــدِيتها الرجـــال والنســـاءُ
الأســـد الإنســـان والعجمـــاء ســـيان والشـــريعة الصـــحراءُ
المـــاء والأعشـــاب والـــدماء ســـور البقـــاء والـــردى خِبـــاءُ
الســـيف والمخلـــب والعـــداءُ عـــدّتها ونخـــوة رعنـــاءُ
والأســـد الوثبـــة كبريـــاءُ إذ جيـــرة تنخـــى وأقربـــاء
(إن ظلمـــوا يومـــا وإن ســـاءوا فنصـــرهم محـــتّم مـــا شـــاؤوا)
صـــحراؤه أيامهـــا ســـواءُ دماؤهـــا تغســـلها الـــدماء
جراحـــه كـــل وغـــى نـــداءُ: إلـــى متـــى ؟ وتســـكت البيـــداءُ

*** *** ***

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلِ وأهل قضوا بين الدخول فحوملِ)

تكلفهـــــم ثـــــاراتهم صـــــبواتهم
(فتعركهم عرك الرحى) وتريقهم
قضـوا بـدداً كـالريح واستوحشـوا
الفـــــــــــــــــــــــــلا
أنــوف نجـوم البيـد مرفـأ كبرهـا
فلـو قدروا طـاروا احتداماً وخلفوا
حميـــة نيـــران الجحـــيم دمـــاؤهم
(فمـا مـات مـنهم سيد حتـف أنفـه)
أراقـوا لـدى الكهـان أقمـار حلمهـم
وأنمى رغـاءُ الهدي من دمه حلى
حجـــيجٌ ولكـــنّ المحجّـــةَ فتنـــة
إنـــاثهمُ بَهـــمٌ، وخمـــرهمُ وغـــى
وآوت حواشـــي لـــيلهم حنفيـــة
أُميـــةُ غنـــى حكمـــةً فجـــر وعـــدها
ولكنهـا الارهـاص والرعد قاصف
يقول لنا البرق السماوي في الدجى

وتـــؤوي إلـــى نيرانهـــا كـــل جحفـــل
إراقـــة كـــأس الشـــرب أيـــان يثمـــل
فلم يرتضوا لحداً سوى بطن أجدل
وشـــوط بغيـــر المـــوت لـــم يتزمـــلِّ
ربـى الشمس للركـب المقل المرذّل
كـأن لهيب الشمس فـي الـدم يغتلـي
فهـم فـي لظـى الأقـدار أقـدار مقتـل
ليُثمـــر أوثـــان الهـــوى كـــلُّ محفـــل
ورصـــع أيـــام الهـــوى بالســـجنجل
وسَـــفْرٌ ولكـــن فـــي دَجـــيٍّ مضـــلل
وكهـــانهم عمـــيٌ لـــدى كـــلِّ معضـــل
شـحيح ضـياها فـي الظـلام المعثكـل
وتمـتم بالبشـرى الحكـيم ابـن نوفـل
يقـول لليـل الجهـل جهـراً ألا أنجـلِ
سأســـفر عـــن أمـــر عظـــيم مؤمـــلِ

***   ***   ***

ضاءت (سعاد) فليل الجهل قنديلُ   والكـــون يغســـله مِ الهـــمِّ تنزيـــلُ

والفتح في شرفات الفكر نور سرى   والأرض تفاحـــةٌ، عطـــرٌ، مواويـــل

فالحقـــد حـــب وأشـــجارٌ أســـنّته   والعـــدل روح وتحـــريم وتحليـــل

والـروح يعبـق فـي تسبيحه جسد   والعقـل تكسـوه مـن علـم سـرابيل

تكافـــأت كفتـــا ميزانهـــا فـــإذا   مـــا أُزدان حـــس فلـــلأرواح تهليـــل

تكـــاملا فزهـــت دنيـــا بـــآخرة   غـــايٍ فمـــن حكمـــةٍ فكـــرٌ وتأويـــل

تلك القرون هدايا الوحي أخصبها   وصـــوّحت حـــين قادتهـــا الاضـــاليل

***   ***   ***

نما جسدٌ : فتاء واجتراءُ ... نمت روح : صلاة واقتراءُ
زها جسد فأرض الله دنيا ... من الشهوات والافراط داء
نمت روح فأذبلت السجايا ... وهان الحس وانهدم البناءُ
وهام العقل حتى صار نضواً ... تبيعاً سامه خسفاً عماء
فلا روح ولا جسد وعقل ... فكلٌّ من حقائقها براء
هوى الأسد الذي نمت الصحارى ... وربّى الوحي، وابتنت السماء
إلى قفص من الفكر المعنّى ... تسوّره القوالب والخواء
فإما صاح : أين الروح داع ... وكيف البعث؟ طوقه العداء
ألا لا بعث إلا والسجايا ... بميزان تسوى والبلاء
فلا ننسى من الدنيا نصيباً ... وأُخرانا هي المرسى الرجاء
ومصباحُ النهى شرع النوايا ... وأجساد بأرواح تضاء
ألا لا صحو إلا الذكر يحيا ... ملايينا تعيش كما يشاء
ولا قفص سوى فكر كليل ... فشا حتى كأنّ الأُسد شاء
أعيدوا صحوتي : جسدي وروحي ... وعقلاً غادرته الكبرياء
أنا الإسلام قيل : تراث شعب ... وتاريخ مضى أو مومياء
أجل ماض ولكن في المواضي ... تخضّبها العزائم والدماء
أجل ماض إلى برء البرايا ... وليس لها سوى شرعي دواء
أنا القسط المرجى في السجايا ... أنا المستضعفون أنا الظماءُ
أنا الشوق الذبيح أنا المعالي ... أنا العدل العميم أنا الرخاءُ

*** *** ***

ومرت قرون الفتح والزهو حفّلاً　　فهل عند قرن ذابلٍ من معوَّلِ؟
أجل أنهكتنا الابجديات كلها　　وحطت علينا كالصواعق من عل
وقد عولمتنا غير أن دم السرى　　يخط كلاماً عن جحيم التأوّل
حروفا دمُ الإعجام نور بيانها　　يشع من الأقصى إلى كل معقل
أجل إنه الإسلام يلعق جرحه　　فيخضِبُ عشبَ الأرض صوتُ المرتل
فيقرأ في الافغان سورة زلزلت　　ويتلو حواميماً على كل جحفل
وتتلو حماس سورة الفتح فيلقاً　　شهيداً طوى المحتل في كف أجدل
وتبعث في بغداد أيام عزها　　تتبر صرح العجل تتبير مُعجل
تبشر أنْ (الله أكبر) برؤنا　　ترددها الأحجار في كف أعزل
أجل إنه الإسلام عولمة الهدى　　فصولي خفافيش الظلام وأعولي
سينهض تنّين الجراح وذكره　　شفاء الورى والأمن في كل محفل
قفا نحي من ذكرى عظيم مبجل　　شهيدٍ شأى بالبذل أكرم منزل
شهيدٍ قضى في الله والناس خشع　　لآي تلاها بالنجيع المرتل
يرتل في الآذان : إنّ سبيلنا　　إلى عزة الدارين لم تتحول
(ولست أبالي حين أقتل مسلماً　　على أي جنب كان في الله مقتلي)

القيت في مهرجان البردة الثاني في الموصل

هل ثم مسرى

هل ثَمَّ مسرى ترود الروحُ مرقاهُ؟ أم كبّل العسفُ من يسري ومسراهُ؟
برق تلامح في روحي فهفّ له قلبٌ تغادره الذكرى وتغشاه

هل ثم مسرى إلى مسرى الرسول أم المبكى سبيلٌ إلى قدس فقدناه؟

أقَدَّرَ الله ميلاد الشتات بنا ولم شمل يهودٍ، إذْ عصيناه؟
الحمد لله، شاء الله غربتنا لما خشينا عبيداً ليس تخشاه
الحمد لله، جمر العمر موعدنا والأرض سجن بأيدينا بنيناه
الحمد لله والآفاق مذأبة والتيه مائدة والجرح أفواه
الحمد لله هذا الطين ما برحت تهفو إلى القمم العَليا حناياه
تغفو الجراح إذا ما الذكر لامسها وتبرأ الروح من عقم بذكراه

***   ***   ***

يا طاوي السبع في برق البراق يرى من معجزٍ ما يهول العين مرآهُ
يا ضيف سبعٍ شداد أطلعته على أسرارهاً فاستضافتها سجاياه
فالطين غادرَ مطواعاً طبائعه لتستضيف سماواتٌ مراياه
سفير أشواقنا العليا إلى أُفقٍ ما زال تغمرنا باللطف رحماه
يعود فينا صلاةً، كنز أفئدةٍ خمساً تضمخها نوراً عطاياه
يعود فينا صعوداً لا يني أبداً إلى السماء العلى تدعو وصاياه

أسريت فالأرض روح والسماء غدٌ وعدٌ يغير وجه الأرض لألاه
قرآنك المجد لكنا فقدناه وشرعك النصر لكنا خسرناه
وذكرك الروح ما أقصاك من بلدٍ ألاّ أظلّته كالحمى رزاياه
رأيت مالم تر الأبصار يا افقا ضمّ الملائك والإنسان فحواه
فعدت خلقاً جديداً باذراً أملاً في الأرض كادت من الأهوال تنساه
وكنت فيصل حرب قُدِّرَتْ أبدا بين النقائض، بُرء الكون عقباه

يخط بالسيف والقرآن منعطف التاريخ فهو إلى الرحمن مجراه

أخمدت بالسيف حرباً بذرةً بُذرت بين النقيضين مما أستخلف الله

صغت الدواء من الداء الذي قدر الرحمن برءاً لمن أشفاه مسعاه

فالحرب سلم وشرع الله يبدع ما ظلت شرائع دنيانا تمناه
فالغاي آخرةٌ والأرض قافلةٌ والكدح درب إلى الرحمن مسراه
مقّدرٌ سعي من يحيا فما عجبٌ إلاّ غرور الأُلى في عجبهم تاهوا

هم آية الله ظنوا أنهم خلقوا الآيات فاعجب لمن في أشقته نعماه

من يحسب الأرض خلداً والورى عدماً ويعكس الأمر في شتى قضاياه

فالكون أعمى وهذا الناس نبت سفاح أحمق ضلّ من يرتاد معناه

رعب ومهواة شيطان يسير بهم إلى جحيمين : دنياه وأخراه

*** *** ***

قد ضلّ من عبد الشيطان أو عبد الإنسان ألقاه في قيد وأشقاهُ

أين الفرار من المقدور ؟ هل عبثٌ هذا الوجود؟ أساطير قصاراه؟

كم ضلّ فكرٌ تناهى في مهامهه وقاده همز إبليس فأرداه
رباه رحماك مما أنت تقدره فالطف بنا مبدع الأقدار، ربّاه

****

رباه يا عالياً فوق العقول أغث عقول من صنعوا الأرباب ربّاهُ
الهمهمُ الرشد أو فابعث لهم رشداً منا ردى يبصروا ما يصنع الله

قلبي دعاء وربي غايتي فإذا أشتد الصراع فلا معبود إلاّه

عـاد الشباب إلـى الإسلام فارتعدي مراصــد الكفــر، واشــتدي للقيــاه

الحمــــــد لله لا شـــــكوى ولا آه ولــيس تجـدي فتــى الإيمــان أوّاه

الحمــد لله مـــا أســـنى عطايـــاه مهمــا اُســتبدت شــياطين وأشــباه

ولا أقــول كمــا قــال الــذين بكــوا (مجـداً تليـداً بأيـدينا أضـعناه)

فلســت أبكيــه إن قُصــت جناحــاه بــل أضــمد الجــرح مــن جرحــي وأرعــــــــــاه

مــا دمـت لا أصـنع المكنـون مـن قــــــــــــــدري فليأخــذ القــدر المحتــوم مجــراه

الحمــد لله مـــا أدركـــتُ خافيـــة ومـا تعاصـت علـى فكـري خفايـاه

أيأملُ عتقاً ؟

قلـــب تشـــظيه الـــذنوبُ فطريقـــــه أبـــــداً دروبُ
فـــي البحـــر لكـــنّ الظمـــا دمـــه، وحيرتـــه الوجيـــبُ
أنـــــى تـــــرفّ حمامـــــة والبحـــر موجتـــه لهيـــبُ؟

لـــو أنّ خطبـــاً فـــي الضـــمير أُنـــزاح لانزاحـــت خطـــوبُ

****

الحمد لله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ومن سعى
ينقب عن أسرار حكمته فيما قضى فقد خسر ضل ضلالا بعيدا.
ثلث قرن من عري القلب في صقيع التيه
ثلث قرن في ملاعب الشيطان، كان فيها السابق حينا
إلى أقتراف الجديد أيِّ جديد
وكان فيها المجلّي في الحيرة، والمصلّي في حلبة الشهوات
أوهمه الشيطان، أن قلبه مدينة فارغة ينبغي أن تملأها الملاهي
وأوهمه أن فكره صحيفة عتيقة منسوخة
ينبغي أن تَعمرها الألغاز والشطحات ،
وأوهمه أن جسده إهاب مملوء ثقوباً
ينبغي أن يُخلَع، أن يُستبدل بجلد طري مفعم
بجليب الرغبات وعسل الغرائز
وقال إنها ليلة دجنّتُها رغاب، وصباحها تراب،
فاغتنم وعوّض، واغترف، واغتسل في لجة اللذة ..
وانشد الشيطان وأنشد معه :

لا تنكـــروا لهـــوي علـــى كبـــرٍ فعلـــيّ مـــن زمـــن الصـــبا قـــرضُ

وقدم له الشيطان موائده الشهية: فكراً أنيقا، وشعراً رقيقاً، وفلسفة جاحدة؛ ثمار ما طبع أتباعه وترجم مريدوه، وكانت ثقة، بل غرور، ومن مأمنه يؤتى الحذر

وتسللت حبائل الشيطان بازياء براقة وأزياء: قصةً، روايةً، شعراً، فكراً، لم تصطدم بسور من الدين منيع، فهل له أن يهيب بكم أن تَحصَّنوا أيها الأخوة قبل الانفتاح على الآخر فكراً وأدباً وفناً وذوقاً ؟ ولا تدعوا لشياطين الجن

والإنس منافذ إلى أرواحكم وعقولكم فإنا لا ندري من أي المنافذ تنفذ الشياطين، ولعلها تنفذ من أكثر الحصون مناعة فيما يتراءى لنا.

وأراد الله، ولا مرد لما أراد، وله النعم الفضلى والشكر الجزيل والحمد الدائم، أراد الباري أن يختم هذا الطواف اللاهب، وأن يطفئ حريق الروح والعقل (فليس سهلاً أيها الإخوة المؤمنون أن يقف الإنسان وحيداً في الكون كما يقول ملاحدتهم Man is stand alone إنه بحاجة ليفعل ذلك إلى زخم شيطاني متصل وهو ما تتكفل به جهات وجهات، أراد الله أن يعود الولد الضال مجرّح الفؤاد، منهك الفكر إلى طريق تحدّها صوى يظن أن فيها نوراً يهدي إلى رحمة الله، وها هو يحمل ما تهشّم من عكاز فكره إلى سبيل الرحمن، داعياً الله فيما تبقى من ثمالة العمر، أن تغمر طمأنينةُ الإيمان بفيضها لهيب العقل وعطش الروح، وأن يختم جَلّ وعلا- إن شاء - مسيرته المدمّاة على الأشواك بختام صالح يرضاه، وإلاّ فقد رفعت الأقلام وجفت الصحف، ونسأل الله اللطف فيما قدّر ونحمده بدءاً وخاتمة على ما خط في الواح حكمته، ونسأله تعالى الا يعقب عذاب الحيرة في هذه عذاب النار في تلك: إنه رؤوف رحيم، والحمد لله حتى يرضى والحمد لله على كل حال.

أيأمل عتقاً؟

أيأمل عتقاً من لظى؟ أيتوبُ؟
أيحلم أن ينأى جحيماه والردى
جحيماه : دنيا أوقدتها رغابه
تباركتَ، قدرت المقادير فالورى
فهل نافعٌ بعد الأثام تأثّمٌ
وشتان : ناء عنك في غربة
الهوى
تعلّلَ لكنّ التعلات علةٌ
تبرجت الدنيا ومن مأمن الغوى
وفارَ دمٌ فالقلب بحر متاهة
وقارفت النفس الخطوب غرائباً
تباركتَ ما سبّحتُ في البحر إذْ
طغى
تباركت منجي يونس أي منةّ؟
تعاظمه هذا السخاء يضمه
يفجر فيه صخرةَ التيه واحةً
تعاليتَ يعصي والمقاديرُ رحمةٌ

ومرساه غيب والسفين ثقوبُ؟
قريب، ووجه الصالحات شحوب
لتسلمه الأخرى – الغداةَ – شَعوب
حقول : خصيب من هدى وجديب
وهل شافع بعد الضلال نحيب؟
ومن هو في سرب الغواة غريب
وسّوغ لكن الحِجاجَ هروب
تصبّته والفكر القشيب خلوب
له من نشيج الصاريات وجيب
لهنّ بديباج الشعور ندوب
وأمواجه مما اُقترفتُ ذنوب
وكيف يوفيها؟ وكيف يتوب؟
فمن خجل يضوى شجى ويذوب
مقيلٌ لضاوٍ أمنها وطبيب
وينأى وتدري أنه سيؤوب

ويبُدل بالذكر العظيم زمازم الشياطين يتلوهن وهو طروب

فيطلع ليل السكر شمسَ مجانةٍ ويشجب صبح الذكر فهو غروب
يباري شياطين الكلام بحلبةٍ ليسلب لبَّ الناس وهو سليب
ويقطف من كل البساتين لوعةً شتاتاً تشظّي القلب فهو قلوب
أتعفو إذن عن ظالمِ النفس عالمٍ بما اُقترفتْ رؤياه وهو جنيب؟

يجلُّ إذن يا رب عفوك عن مدى … خيـالٍ لـه فـي المُغربـات ضـروب
أتكفـــي ليـــالٍ آذنـــت برحيلهـــا … أتكفـــي دمـــوع نـــزفهن نضـــوب؟
أيرتـــق شـــحاذٌ يطيـــل ســـؤاله … ببابـك ثـوبَ العمـر وهـو عيـوب؟
أيكفيـه عمـرٌ مـن دعـاءٍ وحرقـةٍ … ليغسل عمراً فـي الضـلال يلـوب؟
تباركت (ما قدّرتَ) تـاج تزينـه … لآلـــئ ســـرٍ مـــا لهـــن ضـــريب
قصاصك في هذا الأناسيّ حكمة … وعـدل يشـيع الصـالحات عجيـب
وعفـوك عـن ذنـب المنيبـين منّـة … وكـون سـخي المكرمـات رحيـب

*** *** ***

عبيـدك إن أذرى الـدموع فعلهـا … ببلبالـــه نحـــو الســـلام تصـــوبُ
فأنـــت رحـــيم والـــرحيم حبيـــبُ … وأنـــت عظـــيم والعظـــيم مهيـــب
رجا رحمة فالوَحش أُنسٌ ورحمةٌ … وخـــاف فـــأدنى الأقـــربين مريـــب
عَيـيٌّ فصـيح القلـب، كـل شـظية … مـن الـروح إذ تهفـو إليـك هيـوب
غياثـاً فقـد حـان الرحيـل وخيلـه … إليـــك أثـــام مـــن هـــواه وحـــوب
عَفُوٌّ تحـب العفـو فاغسـله بـاللظى … لعـل لظـى غِـبَّ الحسـاب تغيـب
وأنشئ له من عوسجٍ زهرة التقى … وأوزعـه يـنكص عـن ردى ويُنيـب

١٢/ ٧/ ٢٠٠١

السبيل

هـذي سـبيلي ومهمـا شـتت السـبلُ   وازّاحمـت صـور الآراء والنحـلُ
فالسـالكون سـواها ضـل ركـبهمُ   والمـدلجون عليهـا وحـدهم وصـلوا
نـور مـن الله فالأقمـار تـرمقهم   ومـن قلـوبهمُ تسـتيقظ الشـعل
دنيـاهمُ الجسر والأخرى مسـاكنهم   طـابوا مقامـاً وطابـت مـنهم النُّقـل
فـإن صـفت نيـة واسـتحكمت ثقـة   فالجهـد بالجهـد يسـتعلي ويكتمـل
فـالله يكلؤنـا جمعـاً، وينصـرنا   جمعاً، ويخذل من شذوا ومن عدلوا
والشاة طعم ذئـاب إن هـي اُنفردت   ولـيس تفتـرس القطعـان والثُلـل
اليـوم موعـد توحيـد القـوى وغـد   لعصـبة بـرداء الوحـدة اشـتملوا
رايـات بـاطلهم شـتى ومـن سـفه   ألاّ ترفـرف فينـا رايـة أمـل
لكـل حـال مقـال، لـيس عالمنـا   محضـاً، وسـبلٌ إلـى الـرحمن تتصـل
ففـي (حديبـة) مـن حكمـة مثـلٌ   وفـي (بـراءة) إمّـا نصـطرع مثـل
أوغـل برفـق فمـا المنبتُّ أسـرعنا   (وقـد يكـون مـع المستعجل الزلـل)
في بؤرة جُمِّعت أضـواؤنا، وغنـى   خلافنـا، وزهـت بـالجوهر الحلـل
تبـارك الجـوهر الإسـلام واختلفـت   شـياته وهـو روح واحـد أزل
مُصـارع البغـي فـي سـوح الـوغى بطـلُ   وقـد يصـاوله مـن حكمـة بطـل
مـن أرخصـوا الـروح فـي استشـهادهم شـجرٌ   من روعة الذكر يزهو ينعه الخضل
رهبـان ليـل وأُسد فـي النهـار ومِـن   أُسـد الشـرى فِكَـرٌ تشـفى بهـا العلـلُ

أُسـد علـى باطـل يجتـث ديـنهمُ   وهـم لـدى إخـوة فـي ديـنهم ذُلُـل
وأيـن مَـن سـار والـرحمن غايتـه   ممـن عليـه رؤى الشـيطان تنسـدل

وأين مَن شرعة الرحمن شرعته ممـــن طبيعتـــه فـــي فكـــره الخلـــل

مـا أجـرأ العبـد إذ يسـمو لبارئـه والنقص في شرعه الوضعي والخطل

لا داء إلا كتـــاب الله بلســـمه لا أمـــن إلاّ لمـــن بـــالله يتصـــل

الأمـن سـور قلـوب المؤمنين ومـا فـؤاد مـن ضـل إلا الخـوف والهبـل

وللشـــرور لغـــات والهـــدى لغـــة وإن تنوعـــت الالفـــاظ والجمـــل

العصـــر ينـــذرنا علمـــاً وعولمـــةً ومعجـــزات نهـــى كالغيـــث تنهمـــل

ونحن نزحف كالديدان من ضعة الجاهـل الفـدم فيهـا القائـد الجبـل

لا ينصـر الله أشـتاتاً يصـول علـى رعاعها – كل صقع من هوى – هبل

فــراعِنٌ حقرونــا حــين صــنّعهم نفاقنـــا فرعـــى قطعانَنـــا الهمـــل

والعلـم فـي ديننـا فـرض، ومنهجنـا شـورى وأُمّارُنـا بـالحق مـن عـدلوا

ونحن بُرء برايا روحهم مرضت تشـكو أُسـاة ببـرء الـروح قـد بخلـوا

العـالم الخاضـب الآفـاق مـن دمـه ومـــن تداوَلُـــهُ فـــي رعبـــه دُول

يرنـو إلـى المنقذ الإسلام فاستبقوا الفرض العلاج، تجدْ أنوارها المقـــل

أما العراق الذي زكّـى بمـا غسلت دمـــاؤه موعـــداً وافـــى بـــه أجـــل

لا بـد مبتكـراً مـن جرحـه لغـة بنـــور أحمـــد والقـــرآنِ تغتســـل

هذي الجراح التي كادت تنوء به وإن توالـــت فبالإســـلام تنـــدمل

فأخلصـي ياحصـافات النهـى لغـد مســـاره فـــالردى : الآراء تُرتجـــل

فلـيس أقتـل مـن خُلْـفٍ لـدى خطـر - وقـد غـدونا طعامـاً للألـى أكلـوا -

ولـــيس أنفـــع مـــن رأى ينضّـــجه حـــوار شـــعب بنـــور الله يكتمـــل

*** *** ***

تحــل ذكــراك والتفتيــت مشــتجر   بالطائفيـــــة والاعـــــراق تقتتـــــلُ
والـــــــروح والأرض مغـــــزوان   بــالنكبتين بنــو صـــهيون واحتفلــوا
وابتهجــــــــــــــــــــــــــت   وخوضوا فـي دم الأطفـال واْغتسلوا
لـو استطاعوا لكـان الـورد مـن دمنـا   حكــت أســاطير أحقــادٍ بهــا جبلــوا
ودنّسـوا النيـل والطهـرَ الفـرات كمـا   سـعى بهـا المـال والإغـراء والـدجل
قــد ذللــت ســلطة الــدنيا مكائــدهم   تســقّل الفكــر فيهــا إذ عــلا السَــفَل
ونحـــن لاهـــون منفيـــون فـــي لغـــة   ونحـــن نعلـــم أن الفرقـــة الأجـــل
مولعـــون بتفتيـــت كمـــا رســـموا   لنـــا، وأجـــدادنا مـــن أُمهـــم نســـلوا
كأننـــا مـــنهمُ، أهـــواؤهم ســـننٌ   أو لا فهــذا نــذير المــوت والشــلل
ألا فَعُوا، وانسخوا ما فات واتحدوا   موحَّـــداً، علـــه للبـــرء يمتثـــل
لـوذوا بأحمـد شـرعاً منقـذاً، جسـداً   أرانبـــاً أُســـدنا واســـتنوق الجمـــل
وطلقـوا زمـراً مـن زمرهـا مسـختْ

صالوا علينا بأفكار العدى فغدا الهجين من فكرهم شرعاً لمن سفلوا

وحـــاربوا الـــدين منهاجـــاً وفلســـفةً   وشـــرعةً فـــدهانا الحـــادث الجلـــل
مهمـــا ابتغينـــا بغيـــر الـــدين منزلـــة   ضـــعنا فســـيروا إليـــه وحـــده تصـــلوا

عبد العزيز[١]

هل كان يكمل معنى العمر لولاكا؟ ... وهل تمام صفاء الأُنس إلاّكا؟

من كان أرحب : قلبي أم سجاياكا؟ ... أم طائف من ندى الرحمن يغشاكا؟

يا كوثر الحب يهمي في مفازتنا ... حتى يساقيك كأس الحب أعداكا

أم كيف أنسى دمي الواشي يكلّفني ... أصغي لمجراه يهمي من مراياكا

يا واهب الجسد المضنى لطالبه ... بلا ونى طاب في الرحمن مسعاكا

وظلل الله قلباً كان من سعة ... جسراً من الهم موصولاً بأُخراكا

يا دفء روحك حين الثلج حاصرني ... لم تعطني غير أصفى الود يمناكا

آويتَ قلبي لما أشتط لائبةً ... أوجاعه للوفاء الصفو : مشفاكا

وكنتَ أجدر أن تأسى لحيرته ... وكان أجدر أن يهفو لمغناكا

حتى إذا عاد يرجو توبة فرجاً ... زهاً بفرحته الكبرى محيّاكا

من رحمة المصطفى استصفيته خلقاً ... حتى صفا لك من بالأمس لاحاكا

فالآن تهدأ: كم بذل وكم ألم ... أفنيت في الله، واستعلى فأفناكا

أهرقت عمرك حلماً مسلماً فصحاً ... في فتية أدمنوا ما كان أدماكا

وحينما أنشدوا للدعوة ابتدرت ... تنهلّ من نشوة التذكار عيناكا

إن المداد الذي سطّرت حين زكا ... علماً لدى الناس في آخراك زكّاكا

وحين صار عراق الله مذأبةً ... والهمس في أذن السمّار أشراكا

وألّهَ القوم فرعوناً فخاض بهم ... بحر الردى ووبيء الفكر هُلاّكا

اخترت منفاك : علماً نافعاً، دأباً ... كالنحل، ترضاه في الأُخرى ويرضاكا

منفى حياداً ولو حادوا، ولو قعدوا ... وتاه من تاه تضليلاً وإشراكا

وذاك أن العراق القيد خيّرهم ... بين المماتين : أبطالاً ونساكا

*** *** ***

أرثي بك الجيل ما أرسى على يبسٍ ... إخال وارى مساراً حين واراكا

(١) في رحيل الدكتور عبد العزيز عبد الله محمد رحمه الله معاون المدير العام لتربية محافظة نينوى والكاتب المعروف.

وارى الأمانيّ إماّ استرفدته دماً ... أكدى فعادت أمانيّاً وأشواكا
وكاد ربانها يرسو على حلم ... يرتاد بالكلمات البيض أفلاكا
بتنا نسافر من سمٍّ إلى سَلَمِ ... بشراك غادرت سلم الهون بشراكا
داء السياسة أدمانا وأدمنناً ... مدجّنين وسعنا الخصم إدراكا
ما زال يوسعنا جلداً ونوسعه ... نقداً، وما زال فوق الصدر برّاكا
الماء كفي وقلبي النار أكتمها ... إذا يمر بي المحتل ضحاكا
محاورين سياسيين إذ دمنا ... في الساح يلعن محتلاً وسفاكا
طوباك فارقتَ محتلاً تبادرنا ... كفّاه مسخا وتمزيقاً وإهلاكا
أوغلت في لجج الآلام محتسباً ... لله إن الذي أضناك نقّاكا
سألت من جعل الآلام خاتمة ... للعمر أن يجعل الفردوس مأواكا

*** *** ***

يا قبة العز

هـودٌ تعسكر بـين القـدس والحـرمِ هـود تعسـكر فـي قلبـي وفـي قلمـيِ
هـود تحاصـر دمـع العـين والـديمَ وتسـتحل الـذي قدسـت مـن حُـرَم
غُلّـت يـدا مَـنْ إذن يـا أنـةَ الـنغمِ يـا أمـة المصـطفى، ياأوسـط الأمـم؟
غُلت يدا مَن ؟ ومن يحيا بمسكنةَ وذلـة فـي دجـيّ العصـر والـنظم ؟
هـل غيرنـا ؟ حـين بـدلنا شـريعتنا بوافـد مـن شـتات الفكـر والقـيم ؟

*** *** ***

أعـوذ بـالله مـن جـرح بـلا ألـم يـديف أبلـيس فيـه الخـدر فـي السـقمِ
مـوت مـن المـوت إلا أنـه أمـم مختالـة الحلـم تخشـى صـحوة الأمـم
من يحفر الجـب، من يلقـي بقيتنـا فيـه ويشـري بـبخس سـلعة الـرحم؟
هل أولمت أُمم الطغيـان قصـعتنا واسـتقطرت زبـداً أشـلاء منهـزم؟
صدقت، نحـن غثـاء قصـعة أُكلت دم الشـــهادة فيهـــا أدم مؤتـــدم
ومالنـا دِيـةُ المقتـول عـن وطـن يشـدّ صـارية المسـرى إلـى الحُطـم
أما لهذي الاضاحي من ذوي رحم أم أنهـا فـي مُـدى الجـزار كـالنعم؟
أعـوذ بـالله مـن دوامـة الضـرم تشـبّ مـن عـدم قـانٍ إلـى عـدم
ومـن مكمـم جـرح أن يبـوح ومـن مغتالِ صوت بصوت الَبغـي مرتطم
أعـوذ بـالله مـن أذنـاب هـود ومـن هـود تَعبَّـدُ عجـل التبـر مـن قـدم
أعـوذ بـالله وأنقضـي رجـوم دمـي علـيّ إن لـم أضـئ أشـلاءهم بـدمي

يا قبة العز يا أقصى تذل عروش الأرض إن مُسّ طهر المسجد العلـــــــــــــــــــــــــــــم

*** *** ***

بردة عصرية

عادت سعاد فقلبي اليوم مغسولُ ... بدمعه، ودمي حمد وتهليلُ
عادت فأبلس في أحلامهم نفر ... ودّوا لو أنْ غالها في بينها غول
يا ربع قرن من الهجران تنحتني ... اصابع التيه تمثالاً أزاميل
ما بل دمعيَ فجراً شجو مئذنة ... ولم يعانق وجيبَ القلب ترتيل
وصاغ أبليس – فنان العصور– دمي ... حديقة وردها شعر، أضاليل
فلم يجنّح براق الشعرِ قافية ... يهوي بها في دوار البحر ضِلّيل
والقمتني حجاراً حكمةٌ مدن ... مجتاحة، ومقالات أباطيل

عبرت جسراً على نهر المتاه وغابات اغتراب، وما في القلب قنديل

فلم تضيء ديمة أرضي ولا قمر ... بل التراب ولا اخضلت مواويل
كنت من نورها في ألف مقمرة ... الضوء دربي وهدبي والسرابيل
حتى جفت ليل منفانا كواكبها ... وامطرت رعب مسرانا الابابيل
بانت سعاد فروحي زهرة يبست ... لا دجلة رقّ يرويها ولا نيل
بانت فأنهارنا الخمرية اعتكرت ... وسقفنا الغيمة الحمراء هابيل
بانت فما دفنت أهوالها مدن ... فيها يصادي غراب البين قابيل
سعاد قاتلتي لا غيرها فأنا ... في الوصل حي وفي الهجران مقتول
كم جربت قتلتي أُخرى فأعجزها ... جذر له من هواها البكر تأثيل
كم راودتني شبيهات لها فدمي ... مبذّر الومض في الاسفار مطلول
موتان: موت به بعثي وموت هوى ... يحيا به عالم بالحق موصول

موحد أنا في حبي فليس ردى ... إلا سعاد به بعث وتنويل

فإن بدا الشرك مني ليل هجرتها ... (فالعفو عند بني التوحيد مأمول)

كانت ثيابي، فلما بعتها نسجت ... ثياب منفاي من ريح غرابيل

عادت سعاد فكل الأرض عائدة ... تاريخنا والصناديد البهاليل

عادت فملء فم الأقصى شعائرها ... وصوتها في أكفّ الجيل سجّيل

وما سعاد غداة البين غير ضحى ... سامته صحوة أهليه التآويل

وما سعاد- وقد لج الهجير بنا - ... إلا سماء حباها الأرضَ تنزيل

عادت فكل ذنوب الأرض ذائبة ... في لجها، والثرى بالعطر مجبول

عادت سعاد فلا بحر تساوره ... إلاّ هدا، فكأن الموج مذهول

عادت فلا حجر أغضى ولا يبسٌ ... لم يرتعش وهو غضّ الحلم مبلول

عادت وعدنا وفي أعماقنا نهر ... يروي غليل البرايا وهو مغلول

عادت سعاد بركب المدلجين إلى ... قلوبهم، وصراط القلب مجهول

عادت إلى عالم شظّى هويته ... وساق أشواقه للموت مخبول

فحيث سارت تنامت روضة أُنُفٌ ... وحيث أومتْ قضى قبح وتطفيل

والماسحون خطاياهم بمئزرها ... جيش حداه إلى الرحمن جبريل

عادت سعاد فوجه الأرض مغسولُ ... بعطرها وجبين الشرق قنديل

بانت ومسرى رسول الله مكبول ... فإن تعدْ يختطفْ صهيون عزريل

* أُلقيت في مهرجان البردة الأول للأدب الإسلامي في الموصل.

الأمل الباقي

هل تَقبلنَّ دموع الحبر لا المقلِ   فقد ذَبلنَ وتاهت في الهوى سُبُلي

هل تقبلنّيَ مولوداً بلا نسبٍ   لقيطَ إعصار عصر التيه والخبل؟

أفكاره كثياب النسوة اصطبغت   بصبغ أعوامه التنضَى على عجل

هل تقبلنَّ لجوئي؟ لم أجد وطناً   إلاكَ يؤوي حريقاً في لظاه بَلي

يخشى ويرجو فهل من مولدٍ أملٍ   يحيي موات فؤادِ المذنب الأَمِل؟

تناوشته جيوش الهمِّ واقتسمت   أحلامه فارتضى منهنَّ بالقفل

كسير حربٍ، أسير العصر، من سُعُرٍ   غذى المرايا فلم يبصر سوى طلل

يبكي على عمرٍ لم يجنِ غير لظىً   أنَاهُ معبوده المملوء بالعِلل

جافاك عمرا ولما جف مورده   وماد ما شاد في المستنقع الوبل

أفاق والروح قفر والقيود مدى   وشرّ قيديه قيد بالغرور طُلي

هل تقبلنَّ الفتى الحردان حنّ إلى   أهليه بعد ضمور الحَيلِ والحِيَل؟

مؤذناً أنّ لا منجاة في غدنا   ويومنا غير ما أهديت من مُثُل

وأنك الأمل الباقي لعالمنا   مهما تفنن أهل الكفر في الدجل

غاصوا بمستنقع الإجرام كوكبنا   وألموا لإله العلم في زحل

فالمركبات مدى الأفلاك طائرة   وأنفس السوء تهوي في ردىً رَذِل

فهم من العلم في سَعْدٍ وفي صُعُدٍ   وهم من الشر في تهويمة الأجل

وهم من العمر الممراع في متعٍ   تترى إلى عدم خاوٍ، وفي ملل

إنّا لنشهد أنْ بلغتَ عالمنا   شفاء أوجاعه يا خاتم الرُسُل

بلّغْتَ وحياً به يحيا الموات فجازاك الإله بما أسلفتَ من عمل

فالبلسم الذكر إسراءٌ إلى أُفقٍ   طهرٍ بعالمنا الغوّاص في الوحل

****

يـا رب أحمـد إن أذبلـتَ ورد دمـي فاجعلـه زيتـاً لمـا باركـتَ مـن شُـعَلِ
يــا رب أحمــد إن قــدرتني للظــى دنيــاي فــامْنُنْ فــإنّي خيــر ممتثــل
لكننــي طــامعٌ أن لا يكــون غــداً إلــى جهــنم – يارحمــان- منتَقَلــي
مـولاي لا حـول إلا مـا قضـيتَ بـه فارحم عُبيداً يقضّي العمرَ في وجل
فــإنْ تُعاقِــبْ فعــدلٌ أو تَمُــنَّ فَــذو فضـلٍ يُسـرْبلُ بـاقي العمـرَ بالخَجَـل

العراق

(نشيد)

السـنا حيـث أومـا والفراتـان هَمَّـا
يرويـان السـماوات نجمـاً فنجمـا

إنه الآن يظما
الحبيبُ العراقْ

المـرورات تعـرى والبطـولات أسـرى
والحضـارات ذكـرى تَمَّحـي حيـث أسـرى

جيشُ إبليس قسرا
فوق أرض العراقْ

يـا نشـيجَ محمـدْ والكتـابِ المُخَلَّـدْ
كيـف نركـعُ نسـجدْ والشـعائرُ تُصْـفَدْ

والتـراب تعبّـدْ
لغـزاة العـراقْ

يـا أسـى الرافـدينِ يـا لظـى كـلِّ عَـينِ
حـان فـي الله حَينـي فـدماء الحسـينِ

تغمـر الضَـفّتَينِ
وتزكّـي العـراقَ

كـل طـاغ تـردّى ثـوبَ رَبِّ تَـرَدَّى
كيـف يطلـب وُدّا مفعـمٌ منـكَ حِقْـدَا

تَخِذَ الدينَ ضِدًّا
واستباحَ العراقْ

هاجربنا

هاجر بنا الآن فالاوطان أشجانُ … والظل مختلط : كفر وإيمانُ

هاجر بنا يا رسول الله إن بنا … شوقاً إلى فلق كالصبح يزدان

هاجر بنا نحو ما ضمت ضمائرنا … من قبل يغشى الورى تيه وعصيان

هاجر بنا نحو نسغ من عقيدتنا … لا يستقيم لنا في غيره شان

إن الهتافات يا مولاي قد صدحت … وأفعمت سمعنا منهن ألوان

والباطل الهش يستقوي بما ملكت … يمينه وله في الغي أعوان

فأين صوتك يُحيي كل مندرس … من القلوب تغشّى نورها الران

وأين صوتك يهدي كل قافلة … تسري وقد تاه في الديجور ركبان

وهل تساويت يا مولاي فلقاً … للحق يسطع والنقص الذي زانوا؟

وهل تساوى كتاب الله في نظم … وحكمةٍ والذي أنشاه إنسان؟

لأُهمَّ لا يستوي مِنك الكمال وماً … يزخرف العبد أو يوحيه شيطان

لاهُمّ لا يستوي زيغ وإيمان … لاهُمّ لا يستوي حقٌّ وبهتان

لاهُمّ لا أمن لا عمران لا وطناً … يرجى إذا هجر الدستور قرآن

ولن نبدّل ميراث النبي بما … يوحي ويمليه هيّانٌ وبَيّان

١٤٢٦ هـ

أكبرت يومك

أكبرت يومك .. يومي مسرف دنفُ ملـوث بوبـاء العصـر، منحـرفُ
أكبرت يومك .. يومي ضارع ويدي تمتـاح قطـرة، نـور منـه تغتـرف
أكبرت يومك .. يومي ضائع وغدي رهـن بـأهواء قـوم بـالهوى كلفـوا
أكبـرت يومـك .. يـومي ظـل آصـرة ترنـو إليـك ولـون الوجـه منخطـف
أكبـرت يومـك .. والأعـداء ترمقنـي تريـد قتلـك فـي قلبـي فـأرتجف
مهمـا اتخـذتُ الهـوى العصـريّ مزدلفـاً ففـي الختـام إلـى ناديـك أزدلـف

وجـذرك الحـي أبقـى فـي دمـي وإن أزرقّتْ شـفاهي وكـادت عنـه تنصـرف

فليعصـف المُـرزمُ الغربّـي لا عمـد طاحـت، ولـو مُزقـت عـن سـترنا السـجفُ
ولينـزف الجـرح لا صـحو بـلا ألـم ولا ينـال المنـى إلاّ الألـى نزفـوا
ولـتفعم الأرض آثامـاً صـهاينةٌ لا بـد مـن خيبـر للحـق تنتصـف
الله يكلـؤه ذكـراً لمـن ذكـروا ونور بعث لمن ضلوا ومن ضعفوا
وبلسـماً لجـراح الأرض يفعمهـا بـرءاً وقـد غالهـا مـن شـرها صـلف
أكبـرت يومـك درعـا واقيـاً ويـداً تـذود أعـداء ديـن بـالردى زحفـوا
رامـوا حصـاراً لـذكراكم فحاصـرهم إيمانُ شعب بهدي المصطفى شغِف
أكبـرت يومـك عملاقـاً تناوشـهُ سـهام أحقـاد أقـزام بهـا عرفـوا
لن يظهروا، ربُّ هذا الذكر حافظه عهـداً توارثـه عـن سـالف خلـف

* * *

يا خاتم الرسل جئت اليوم أسأل عن طـب لـديكم لـدنيا مسـها الخـرفُ

تعبــدت جســداً للــدود تــذخره والـروح يخنقهـا مـن شـهوةٍ سـرف
دنيـا تسـيّدها الشـيطان فهـي دمـى بكفــه أُزيّنــتْ وأُزّخــرفَ التــرف
حضــارة فقرهــا فقــر، ومترفهــا بحقـد مـدقعها الموتـور مكتنَـف
حضــارة زبــدٌ زاه، علــى جســدٍ واهٍ، ردى جنـفٌ يحـدو بـه جنـف
حضــارة رأســمال الشــر ســيدها وقلبهـا فـي وبـيء الحقـد مُرتسـف
ماسون، صـهيون أسماء لهـا كثرت وكلهـا عـن يهـود الشـر تنكشـف
خرافــة زعموهــا حــرةً ولــدتْ مبادئـاً لضـعاف الخلـق تنتصـف
عــدلاً وحريــةً والحــق أجمعَــه للناس من سفلوا منهم ومن شرفوا
مبادئاً لـو حـوت مـن صـدقها عُشُـراً لـروّض البيـد روضٌ مونـقٌ أُنُـف
فـإن تفـتش تجـد سـماً، تفجّـر مـن تلمـودهم يتـوخّى روح مـن رشـفوا
سُمّاً يـروّض سماً، خيبرُ أرتضـعي من سبي بابل حقداً راع من يصف
ألــدُّ أعـدائك الإسـلام فاصـطنعي لــه المكائـد نسّـاجاً لهـا اللُطُـف

لا بـد مـن خيبـر أخـرى تعيـد صـدى الأولـى وتجـزي يهـوداً بالـذي اقترفـوا

ويــا محمــد يــا ســيفاً ويــا فلقــاً بـه ديـاجي طغـاة الأرض تنكشـف

هـل عـودةٌ لـذرى التـاريخ : أكرمنـا الأتقـى، وشـرعتنا عـدلٌ ومنتصـف

هل صحوة لضمير الأرض يفعمها أمـن وينـزاح عـن سـاحاتها العُنُـف
فالكــل عبــد لــرب النــاس كلهــمُ والكـل سـيد فعـل زانـه الشـرف
وهـل تسـامت إلـى العليـاء طامحـةٌ إلاّ وكـان لهـا مـن شـرعكم كَنَـف

* * *

يــا رب لطفــاً بخطــائين خيــرهمُ مُسَــيّجٌ بلظــى الآثــام مكتنــفُ
إن لـم تمنّ فأسـرى الأثـم قـد خلـدوا لم ينجهم من لظـى دينٌ ولا عُرُف

يـا ربُّ رفقاً بركـب تـاه مـن شـططٍ فتيهـه فـي ضـلالات الهـوى هَـدَفُ

أضـــنته أخطـــاؤه الجلّـــى فـــلا نـــدمٌ ... يغشـــى ولا هـــو بالاخطـــاء يعتـــرفُ
يـــا ربّ لا تسـخطنْ إن كثـرةٌ خبثـتْ ... فمـــا يـــزال بنـــا مـــن إرثنـــا نُطَـــف
عصـــابة أخلصـــتْ لله مـــا عملـــت ... فالسعي تقوى وجوف الليل معتكف
تدعوك أن ترحم الضاوين لم يردوا ... شــراً ولكــنّ حمقــى مــنهم اغترفــوا
تـدعوك أن تنقذ الزَمْنَـى فمـا برئـت ... بغير شرعك مرضـى روحهـا أسِف
رحمـاك رحمـاك مغلوبـون خامرنـا ... ضــر فرفقــاً إلهــي بـــالألى انحرفــوا
مـن أجـل شـيخ وأطفـال ومرضـعةٍ ... يحصــي بقيــة أنفــاسٍ لهــم تَلَــف
يـــا ربّ نصـــراً وصـــبراً أيمـــا قـــدر ... قـدرتْ فـامننْ بـه يـا خيـر مـن رأفـوا

ذكـراك

ظننت رأيتك
في اللافتات، وفي الواجهات
وفوق المنائر، فوق العمائر
في شرفات المنازل
في لألآت المصابيح
في فرح المحتفين بذكراك
لكنني حين اوغلت ابحث عنك
وجدتك فوق الجاه الوضيئة
معنى عصيا على المحو
سرا من النبض في كل قلب
يترجمه كل عصر بأجمل ما يتزيى
قرأت وميض العيون،
أُبتسام الزهور
اكفا تهز السلاح
وتمسح نزف الجراح
تمشط شعر اليتامى
وتمسح حزن الأيامي
وكدت أرى يدك البرء
تومىء لي بزهور التحية
حين اصلي عليك
قرأتك في سر كل سجود
وكل صمود
وفي كل إبراق رعد
وإزهار وعد
وفي كل نجم تحدى الظلاما

****

يـا سـيدي هـل لهـذا العـالم العـدَمِ   بُرءٌ وقد خاض في المستنقع الوحمِ ؟
تقـاطر الـدم مـن كفيـه واحتـدمتَ   دمـــاؤه فـــدم يعـــدو بـــاثر َدمِ
تجسد العصـر شيطانا يمص دمـا   ولـيس يـروى بهـذا النـازف العـرمِ
والعولميـون مـن أبنائـه اجتمعـوا   مـــا بـــين منتهـــب منـــي ومنـــتقم
والعنصريون لما استنشدوا وحكوا   أســـيادهم رددوا قوميـــة الـــنغم
فـالعرق بعـد التقـى ديـن ومـن لغـة   مبـــادئ تُرتـــدى فـــي كـــل مـــزدحم
وأمة المصـطفى – ممـا جنـوا- أمم   تقسـمت فـــي هواهـــا شـــر مقتســـم
وأوغـل الزيـف فـي صـمتي وفـي   فـــالرأس للمشـــي والتفكيـــر للقـــدم
لغتـــــــــــــــــــــــــــي   دينـــي وإرثـــي احبـــائي ذوو رحمـــي
والقيـــد حريـــة والحاقـــدون علـــى   وخـاض فـي لجـج الأهـواء كـل عـمِ
وألسـنة الكفـر والتكفيـر ديـن هـدى   بمـــا كســـبنا وأورت وقـــدة الضـــرمِ
وكـم دعونـا فضـلت دعـوة غمسـت   ينجي الألى اغتسلوا بالنـار والنـدمِ ؟
ألا دعـــوت رســـول الله ربـــك أن   إن كـان كـاليوم كنـا قصـعة الأمـمَ ؟
ألا دعـوت لنـــا بالنصـــر إنّ غـــدا   مـن قبـل أن يعبـث الحاخـام بـالكلم ؟
ألا دعـــوت لـــذكرٍ شـــتّ ذاكـــره   وفـــي غـــد يُشـــتفى مـــن (نـــون القلـــم)
فاليوم يُلوي بـ(جاهًد) عن حقيقتها

* * * * *

وكنت تطلعت للمنبر النبويّ
أسأل الله عن أفصح الفعل
عنك
فأولم صمت خطاب الفصول
تعاورت المنبر القدسيَّ الفصاحاتُ
مقتولة الفعل جيلا فجيل
بكيتك
إذ انكرتني الدفوف
يُرقش وجهك وجدا وشوقا
تذاوبُ في حلبة الذكر عشقا
وتفنى لدى عتبات الوصول
هجرتك
لكن رأيتك
في أوجه الفاتحين

وفي سيف كل صلاح تحدى الغزاة
وفي كل فكر تسامى وأمَّ الهداة
وفي عزة المؤمنين تطامنُ خاشعة في الصلاة
وتوشك في لغة الذكر أن تستحيل
شعوبا تراودِ خضرَ الحقول
تضيّف مزهرةً ديمةَ المستحيل

****

فكيف أسلمك الاتباع في سَلَمِ ... وأنت كلٌّ وجود في وجودهمِ؟
شرعا وارضا وتاريخا ومقتبلاً ... لا عاش من مات معنى عيشة البهَم
ياروحنا الحيّ يا مهوى ضمائرنا ... ويا مبادئنا ترنو إلى القمم
أما رأيتَ يد الجزار تدفعنا ... -ونحن نفعمها مدحاً- إلى وضم؟
أما رأيت يد المحتل تعبث بالأقداس ... تمزج سم الفكر بالدسم؟
أما رأيت كتاب الله تحرقه ... أهواء أقذر خلق الله كلهمِ؟
علم قطيعك أن يأبى فقد أنفت ... من ذلنا سارحات البهم والغَنَم
لو حكموك لعزوا لكن ارتكنوا ... إلى مبادئ عُكّافٍ على صنم
يا رب أحمد فاجعل شرعه وطنا ... محررا واغسل الآثام بالالم
وأجمع شتيت هوانا في هوى فلق ... من الكتاب ووحدنا على علمِ

* * * *

يا أمي

(نشيد)

يـــا وردة الجنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا واحـــة الحنـــان　　　يـــا أمــــي
فـــي ظـــل أقـــدامك　　　تغفـــو جنـــان الله
مـــن فـــيض أحلامـــك　　　قلبـــي أُنتقـــى رؤيـــاه
ونـــــور إســــلامك　　　درب لركـــــب تـــــاه

يا روعة الأمَّ

يـــا وردة الجنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا واحـــة الحنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا قـــرة العينـــين　　　يـــا منبـــع الحـــبِّ
لـــو نبـــذل العمـــرين　　　وخفقـــــة القلـــــب
لمـــا وفينـــا ديـــن　　　تضـــــــحيةِ الأمّ

يا روعة الأمِّ

يـــا وردة الجنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا واحـــة الحنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا روحهـــا الحنّـــان　　　علـــى الفتـــى الصـــبِّ
يـــا ليلهـــا الســـهران　　　لطفلهـــا العـــــذبِ
إحاطـــةَ الاغصـــان　　　فـــي الفَـــنَن الرطـــبِ

بالثمر الريان

يا روعة الأمِّ

يـــا وردة الجنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا واحـــة الحنـــان　　　يـــا أمــــي
يـــا أمُّ يـــا خصـــبا　　　أُقاحـــهُ كـــم فـــاح
افعمنـــا حبـــا　　　وانبـــت الأفـــراح
يـــا أمُّ يـــا طبـــا　　　لمحنـــــة الأرواح

يشفي من السقمِ

يا روعة الامِ

يـــــا وردة الجنـــــان   يـــــــــا أمـــــــــــي

يــــا واحــــة الحنـــان   يـــــــــا أمـــــــــــي

بكى المنبر المهجور

أوحت الروضة النبوية ومنبرها الصامت بهذه الأبيات، والقيت في جمع من الحجيج على صعيد عرفات

بكى المنبر المهجور بعدك ساكناً — وحدثنا صمتاً احاديثك الغرا
واومأ للقبر الشريف الا أُنتفض — فلست-وقد آويت أحمدنا – قبرا
أضمك مشتاقا لبلسم منطق — يطب لداء العصر بل يبرئ الدهرا
أجل إنك الروح التي غاب إثرها — علانا فألفينا مصائبنا تترى
فخاطبنا بالسوط كل مذمم — حليف هوى عبد لمن سامنا كفرا
أصخت، كان القبر فاه بنبرةٍ — تزلزل من عمق المواجع ما قرا :
إلا إنني في قلب كل موحدٍ — كتاب هدى يهديه للكون من يقرا
وعزّ لمن يرجو بفتحي عزةً — وعدل لمن سيموا التجبر والقهرا
فلا تتركوني في الضمائر راقداً — أصيّر أموات الضمائر لي قبرا
فليس لها في غير شرعي يقظة — ولن تلمحوا في غير بعثي لكم نصرا
فلا تتركوا هذا الترابَ تريبة — يداه بهجري واجعلوه بالهدى تبرا
أيهجر عرب اليوم شرعة أحمد — وقد خلدت في العالمين لهم ذكرا
فلولا هداه أدمنوا رعي هديهم — وزادوا نضوب الروح من فقرهم فقرا
إلى الله أشكو الثكلَ في هجر فتيةً — تولت عداها واستقادت لهم فكرا
كأنّ كتاب الله والسنة التي — شرعت أدارا عن أمور الورى ظهرا
وإن كتاباً من قريحة ناقص — يسامي كتاب الله والشرعة الطهرى

غووا بخرافات الفرنجة واكتفوا — بها قدراً أزرى بهمتهم قدرا

وحـاكوا بتقليـد الفرنجـة عصـرهم — بــزعمهم والكيـد يعصــرنا عصــرا
وشــر لبانـــات الشــعوب عصـــابةً — نريـــد بهــا نفعـــاً فتوســـعنا ضـــرا
ألا في جنان الله من سار أو قضى — علـــى ســنتي والكفــر يرمقــه شــزرا
ألا فـــي جنـــان الله كـــل حشاشـــة — قضـت فـي سـبيل الله أو غيبـت قسـرا
أرادت نعيميهـــا ففـــازت بواحـــدٍ — فطوبى لها إذ أزمعت في السرى الأخرى
لهـا الـذكر فـي الـدنيا ريـاض محبـةٍ — فــاكرم بهــا ذكــرى وأكــرم بــه ذكــرا
يضـــيء لمـــن يرقـــى مســـالك ربـــه — فتزهـر فــي أشـواكه الفرحـة الكبـرى

****

ســلام مـن الزلـزال يمخـض أمتـي — وعطـــر دم الفـــادين يلـــتمس العـــذرا
سلام علـى القبـر الـذي ضـم مجدنا — وقـــاد إلـــى أمـــن مواكبنـــا الحيـــرى
سـلام مـن الجسـم الجـريح مضـمداً — بصـوتك يرجـو مـن جـراح بـه يبـرا
سلام علـى الـروح التـي فـي ترابهـا — تـــروع أعادينـــا وتفعمهـــم ذعـــرا
يســـلم مـــاء العـــين تســـليم وامـــق — غـدا مـن ثـراه الطهـر ينتظـر الفجـرا
تباركـت يـا ربـاه إذ صـغت احمـدا — شـــفاء لموجـــوع وللمجتـــدى ذخـــرا
عليــــه ســـــلام الله حيــــاً وميتـــاً — ودام بنـــا حيـــاً وشـــرعته المســـرى

****

هب لي بيانا

رب هب لي فماً فإن لساني … مثل شعبي ضيف على القضبانِ
خجل أخرس الرؤى منذ نابت … عنه دمعا فصاحة الاجفان
طرقته الذكرى فأطرق لما … سألته عن عزة الإيمان
-أين معنى (الله أكبر) فيكم … وهي تتلى رواتبا في الآذانِ ؟
يا رسول المليك كل بيان … أخجلته طوارق الحدثان
فهو في حيرتين : في الموت … أو فدى في ملاعب النيرانِ
صمتا … فأنا بين حيرتيّ أعاني
يا رسول المليك هب لي بيانا … أو تغطي القيود كل كياني
أن تغطي (فلوجة) كل أرضي … شجر القادمين طيب المعاني ؟
أعراقي فلوجة الدم يروي … وأحتدام فذ فصيح الجنان ؟
أم عراقي يوم صبور طويل … فتوحا في حالك المعمعان ؟
وأنتظار الاقدار تفسح للرؤيا … مورق في مرابع العنفوان
يا رسول الهدى الكرامة غرس … بالعوالي والصبر في الميدانِ
أنت علمتنا اقتطاف المعالي … أحلال صبر بدار هوانِ ؟
قد غزينا في عقر دار أبينا … مطمئن بالف عيشٍ جبانِ
فاستقد لي من حيرتي، رب موت … نزعات الجموح والخذلانَ
واعد لي توسطي، مزقتني … عزة المؤمنين في العنوانِ
وسطاً شاهداً على الناس تزهو … يتخفى في زيه العقلاني
رب عقل يفيء نصراً، وجبن … مددا ننتصف من العدوان
ربِّ أنا مستصعفون فانزل

قتلوا أُميم

أهمو همو قتلوا أُميما ؟ ... حاشا أُميم وحاش قوما
أَيدي الشمال تنوشني ... وتحيلني للذات خصما ؟
أأخي ومحتليّ عليّ ؟ ... وهنت يا إسلامُ عظما
أفغادر المحتل كي ... تطوي الرحى خالا زعمّا ؟
هل غادر المحتل كي ... يُغتال ذو رأي ويُرمى
ونُقيت بعضاً – ما أشتهى الكفار- ... تذبيحا وردما
فليفرح المحتل وليسلم ... كفيناه الأهما
أنا نُقتّلُ بعضنا ... فأُملك عدوي الدار سلما

****

عمر المروءة والرجولة ... ترتدي المعنى الأتما
شلت يد رامت بهدمك ... منبر الإسلام هدما
ملعونة دنيا، وفي الأخرى ... غدت النار طعما
إبن سبا من غاله ... فالجرح من عثمان يدمى
ويهود تطعننا بأيدينا ... بازياء وأسما
مِن خيبر والحقد يسري ... في دم الاحفاد أعمى
يبقى اليهود هم اليهود ... تقنعوا عربا وعُجما
هود تجوس دمي ، ... تحيل صفاءه المعطاء عقما

وأنا سؤال عن دم ... نهر يُروّينا فنظما
ودم حرام سال حتى ... أصبح الفصحاء بُكما
الخوف صار قميصنا ... وغدا ثراء الروح عُدما
واصابع المحتل عابثة ... تسوم البرء سقما
أم إنه أبن العلقمي ... رمى حقيقتنا فأصمى ؟
ضحى ببغداد لهولاكو ... فعرّاها وأدمى
وأعقُّ من خانوا أُبنُ دار ... سامها خسفا وهدما
أهمُ المجوس توسموا ... في منهج (العمرين) رُحما ؟
فانساب (فيروز) يُديف ... دم العراقيين سمّا ؟

أم غالـه الراجـون للشـهوات ... فـي الاوطـان وسـما ؟
أم جاهليـة عصـرنا ... عجمتـك فاستعصـيت عَجمـا
ضـربت حصـاراً حـول فكـرك ... فاسـتحال القيـد نجمـا
ثـم أنثنـت تغـري وتُرهـب ... فاسـتوى الاصـرار حزمـا
أم طغمـة مـأجورة ... وزنـت بمـاس هـداك فحمـا ؟
أم غالـه وَرَعٌ غبـيٌّ ... جنـدل الكـرار قِـدما ؟
يـا للجهالـة مـن تقـى ... لـم يـأل ديـن الله صـدما
يـا للجهالـة مـن دم ... يـدعو : إلهـي سـلت ظلمـا
الجاهليـة تُلـبس الإسـلامَ ... بـالمقلوب فَـدما
فـالموت للاتقـى وللـذميّ ... أن يُـؤوى ويُحمـى
أمـا العقيـدة فهـي تكفيـر ... يطـم الخلـق طمـا
ويصـوغُ فقهـا صـارما ... يترصـد االفقهـاء جهمـا
أم كيـف سـويتم كفـوراً ... بالـذي عـاداه حكمـا ؟
يـا رامـي الابـرار تـزعمهم عـدى ... قارفـت جرمـا
ترمـي النبـيّ وألـه ... والصـحب والقـرآن سـهما
(بـوش) رمانـا إذ رميـت ... وهـود حـازت فيـك غُنمـا

****

عُمـرَ المجـامع والمواقـع ... والشـجاعة حيـث تُسـمى
عُمـرَ الفصـاحة والصـراحة ... والبيـان الـتم نظمـا
يـا مـا أحـيلاه صـريحا ... يمـنح الأشـباح جسـما
(يضـع النقـاط علـى الحـروف) ... يعيـد للأسـم المسـمى
يـا للبيـان السـمح يكشـف غمـة ... ويزيـل همـا
يمتـاح نبـع صـراحة ... لـم تخـش فـي الـرحمن لومـا
يـا مبضـعا يأسـو ويوسـع ... طغمـة البـاغين رجمـا
ولـربّ فكـر صـائل ... أمضـى مُـدى وأسَـدُّ مرمـى
هـذي الشـهادة تـاج عمـر ... رامهـا يومـا فيومـا
نحـن الألـى خسـروك لمـا ... نلـت مـا عايشـت حلمـا
ودم الشـهادة عطـر عـرس ... أرهـق العشـاق سـوما
يـا طيـب ذيـاك المـداد ... أُنهـلّ فـي الاحيـاء نعمـى
يهنيـك أنـك فـي الـورى ... أبقـى مـن الجـاني وأسـمى
تُهـدي لأجيـال الهـدى ... مـن جـوهر الإيمـان رسـما

****

عمر الحي

أرح قدميك الان واستوحش الهما — وأومئ لمن رام الشهادة أو همّا
وخلّ لنا هذا المسار قوافلا — على منهج الرحمن ضحيانة كلمى
نعم تدمع العينان تخضلّ دمعةٌ — تلألأ في آفاق ذكراكمُ نجما
تَذكّرُ اياماً كما البرق حلوةَ — مسافرةَ بالذكر والدعوة الأسمى
صبيا رأى في مجلس العلم مسجدا — ولوّن من معناه كل الذي يُسمى
ففي كل فعل مسجدٌ، كلٌ منشط — صلاةٌ إلى انداء خالقها تظما
شباب كزهر البر لونا وعفة — وجذرا بهذي الأرض يوسعها لثما
عقيدتهم من كوثر الله نبعها — وسيرتهم تقفو نبيهمُ رسما
وتحتدم الاوطان فالافق غيمة — جريحٌ ترش الناس في طيشها عقما
وينتصب الطغيان خطبة (أوحد) — زعيم بأن لا خير في غيره زعما
فيعتصر القيد الدعاة إذ اُنبروا — منابرَ حق اوسعت حمقه رجما
ويحتقب العلم الهدى، كُل سفرة — تَضوَّعُ اشجارُ التقى نَضرةَ شَمّا
ويمضي قطار العمر، يكبر همنا — وتتشعب الانهار، كلٌّ نحا يّما
ومرت ثلاثون الرعونة عُجّفاً — تَعَرقُ من أبداننا الشحم واللحما
(فما لينت منه قناة صليبة) — وقد عجمت سجنا صلابته عجما
وكممت الأفواه لكن فتية — كراما ابوا الا لخالقهم حكما
وفوا وقد اُغتيلت عقول ورُوعت — بلقمتها الالاف فاستسلمت رَغمَى
وجاء يهود بالاميركان غزوةَ — تسوم حمى الاقداس من ذلة سلما

نزيفَ دم من جرح عرق ومذهب — تَبَرقَعُه رأيا وتوقده فحما

تقسم من هذي الديار مقسما — لتأكلها هونا وتهضمها هضما
ويصفوا لها النيل الذي عن فراته — نأى فاستباحت منهما كل ما يحمى
أجل خطة الشيطان فليصح وعينا — يلملم ما شظّته من خبثها لمّا

*****

سرى في سبيل الله، اخلصه الهوى … فصار على درب الهدى مَعلما ضخما

وضمخ ما قد خَط بالدم فاستوى الكـ … ـلام حياة احرقت سدف الظلما

فأيهما كان البطولة : سطره … شهيدا أم استشهاده في الهدى ظلما

ثوى؟ أنه حي تلمست نوره … بافواهكم تزدان في زهوه الاسما

قضى؟ أنه حي لدى ربه كما … لدينا تشب الروحَ الاؤه عزما

فيا عمر الحي المجلي مدى السرى … لاخوانه العهد الذي عاهدوا قِدما

تَخلّد بنا، بالحرف، بالدعوة التي … تألّت صروح البغي تهدمها هدما

تَخلّد وهذا الحشد يفتأ موجة … نجاةَ، تطمّ الشر هادرة طمّا

ويا قاتل الحي الذي زاده الردى … حياة كما زادتك غيلته أثما

ألست ترى أشجاره أثمرت تقى … وعوسجك الغاوي غذاه الردى عقما ؟

ألست ترى الالاف تدعو له، به … تفاخر، تستهدي به سيرة، علما

أسلت دما يزهو خمائل دعوة … سماوية تزداد ما ظلمت زخما

وكيف أمام الله تلقاه في غد … وكيف تجيب الله يا مسرفا فَدَما

ويا بلد الاحزان كم عمرا ترى … فداء لتشفى من ضنى أوهن العظما ؟

ألا في سبيل الله ما سال من دم … روى شجر النصر الذي هدهد الحلما

ألا في حمى الرحمن حرف شعاعه … كما السهم في الأعداء إمّا رمى أصمى

ألا في سبيل الله عمر تجرعت … دقائقه من هم امتها سما

رجونا له الفردوس يا رب شفع … الالوف به، وامنحه نعمتك العظمى

****

أسامة عمر الصيدلي

أرثـي بـك العلـم مزدانـا تقـى وإبـا — يـا أُبـن النجيبـين أمـا بـرة وأبـا
يـا أبـن الـذي دمـه مسـك وسـيرته — أفـق تحاشـاه طـلاب العلـى طلبـا
ذاك الـدم الطهـر صـداح بنـا أتحـدوا — كـي لا تضـيع دمـاء البـاذلين هبـا
يقـول للغـادر المحتـل إن غـدا — يطفـو علـى الـدم يـدني يومـه التربـا
يقـول صـونوا دمـي مـن أن تدنسـه — التـرات أو يرتديـه الـدرب منشـعبا
ويـا الـذي عـن يـد المحتـل يسـفكني — رميـت نفسـك والإسـلام والعربـا
يـا لعبـة بيـدي هـود واخـوتهم — كفـاك تفعـم دم المسـلمين غبـا
دمـي هـو الصـحو دنيـا والجنـان غدا — فكسّـر السـيف إمّـا عـن عـداه نبـا
فـإن مـن حكمـة سـيفا وإن عريـت — وإن سـيفا علـى أهليـه محـض وبـا
يـا مـن يزايـدني فعـلا وجعجعـهُ — الله يعلـم مَـن مِـن هديـه أُقتربـا
هـذا صـراطي نـور الله أسـكبه — للسـالكين إليـه منهجـا لحبـا
سـبعون عامـا وسـاحي القـول — يصـدقه دم تمـايس فـي نخـل الهـدى رطبـا
سـبعون تفعـم دار المسـلمين حجـى — وتفعـم الليـل مـن جنـد الهـدى شـهبا
سـبعون مـن معطفـي أشـتطوا ولـي رجعـوا — توسـطا بـين مـن داجـى ومـن وثبـا
وإن حكمـة دينـي أن أكـون نـدى — يشـيم مـا أوقـد الأعـداء مرتقبـا
ولا أكـون علـى أهلـي يـدي حنـق — تلقـي بهـم فـوق نيـران العدى حطبـا
وإن (واعتصـموا) زوادتـي لغـد — يـأوي إليـه شـتات الفتيـة النجبـا
(فالسيف أصـدق) إمّـا استنفدت حيل — والسيف أكذب أعمـى أورث العطبـا
أعمتـه كـف تسـاوي فـي حصـائدها — مـن كـاد للـدين أو مـن صـانه نسـبا

*****

ويا أسامة خمس مرة نزفت   منك الحياة واورت جمرة عصبا

خمس عجاف تردّت صبر مطّرح لم   يلقها بسوى التحميد محتسبا

سألت مولاك أن يجزيك مرحمة   رجوتها حين عاينت الردى خضبا

يا رب أكرمه صبارا أخاثقة   بأن ينال بقدر المحنة الرتبا

وأجمعه بالاب واجمعنا بهم كرما   وأختم بحسنى تزل في البرزخ الكُربا

نداك سقف لدارينا وملتجؤ   إما نأى الرأي بالسارين واضطربا

أنر بصائرنا، وحد مصائرنا   وقرب النصر إما ضل واحتجبا

رباه أقدارك الجلى فلا سبب   إليك إلاك فامنح فيضك العجبا

اللعنة

أأكتب خطيئة أخرى بأن العن خطيئة تكويني
أو العن الأقدام التي ركبت رؤوساً
والدم الايدزي، والدم الافيوني
والدم الخمرة
صانع نشوة النصر في حمأة القهر
ألم يكفني من (المازوكية) أطنان الكلمات الحزيرانية
التي لعنت بها ذاتي
حتى صرت طريد اللغة الكونية
ألم أقل لذاتي احذري
ميزي بين لمعة الخنجر ولمعة الابتسامة
ألم أقل لذاتي (الموغلة في الطيبة)
المخطوفة ببرق العصر، أن تحذر فالضوء شرك
والهواء الغربي ملوث
ألم أقل لذاتي.. سبع مرات.. سبعين مرة
أعتصمي بذاتك، واحتفظي بميراثك
لا تنفرشي للآخر،
فالآخر تاريخ مسموم
لا تمحي تاريخ الآخر من ذاكرة الأجيال
فا لحاضر جبهة تاريخ مكلوم
أولم أقرأ بالحنجرة المرة أن الإيمان
جسد واحد
فلماذا يقتل واحدنا أثر الواحد
ولماذا يبتر جسدي عضوا عضوا وأنا راقد
أولم أقرأ بالحنجرة الصدئة:
(وأعدوا)
فماذا أعددت؟
الجسد الشبق الموشوم بماء العصر الفاسد؟

أشتات اللغة المشحوذة من سبع موائد؟
المخ المغسول من الموروث – كما قالوا – الجامد؟
الذات المشطورة بين العابث والعابد ؟
الفن المقهور، الأدب المخمور، الفكر المنتحر الوافد ؟
وقشور العلم المرمية فوق رصيف الغربي الصاعد
ماذا أعددت أنا العبد سوى شهواتي زلفى للمعبود ؟
ماذا أعددت أنا المنفي سوى السجدة للظل الممدود
وشكا الأقصى، ناداني
فتداعى جسدي في أقرب حانْ
وهتفت، وفجرت شجيّ الالحان
يا للذات المكبوتة، يا للجسد الظمآن ،
وتداعى الاقصى والشهداء الاشلاء رهان
تسّابق لبيك جراح الأقصى ،
لبيك جنان الرحمن
وتداعى الأقصى والمليار المشلول شهود
وضمير العالم تلفحه نار الاخدود
فتخدره – بالعجل الذهبي – يهود

روّيت ذاتي من مناقع غربتي — فرويت أرضي من دماء أحبتي
ولكم ثأرت قصائدا وموائدا — ولعنت هودا في إجتماع القمة
ولعنت آباء لبوش أنجبوا — بوشا ومن خنعوا له من أمتي
ولعنت في الفي تظاهرة دمى — يزجي العدو بها فراغ الصبية
ولعنت حتى كدت العن لعنتي — ولخفت أن ترتد نحوي لعنتي
كم افرغت وهجي وشالت باللظى — ثم اُنثنت عجزا يهدهد عزمتي
هل صار نذري أن أسدد لعنتي — عمري كأن اللعن أصبح حرفتي
أنبتّ نصري من حروف فجيعتي — وزرعت حلمي في تخوم اليقظة
حسبي إذا طال المدى بهزيمتي — أني وكلت إلى حروفي نصرتي

إنابة

ربــــاه قطـــــرة بحـــــر نـــأت بهـــا الـــريح عنـــهُ
فأمـــــت الآل وهنـــــا وغـــذت الشـــوك منـــه
والشـــك شـــوك، نزيـــف يضـــرى ردى أن تصـــنه
يـــا رب أســـرف ظـــن لـــم يهـــده منـــك كنـــه
(ذنبـــي إليـــك عظـــيم وانـــت أعظـــم منـــه)

*****

تـــاه الشـــراع إلهـــي فـــي بحـــري المتنـــاهي
وكنـــت ربـــا رؤوفـــا إذ لـــم تجـــاز ســـفاهي
وازّينـــت لـــي الخطايـــا تهُـــدي إلـــيّ الـــدواهي
فخضـــت كـــل وبـــيء ألهـــي النهـــى بـــالملاهي
فلـــم أجـــد مـــن شـــفاء الاك عبـــــر المتـــــاه

*****

رحمـــاك يـــا رب إنـــي مـــالي ســـوى حســـن ظنـــي
والقلـب طيـر كسـير الجنـاح طيـــــــر التمنـــــــي
فضـــمد الجـــرح وامـــنن علـــى الســـجين بمـــنّ
يـــا رب بالبـــاب عبـــد حليـــــف ذل، وحـــــزن
قـــد ارقتنـــي ذنـــوبي فخفـــف العـــبء عنـــي

*****

يا رب عبدك حارا ... في الخلق ثم تمارى
وكاد ينكر نفسا ... وكاد يقضي فرارا
ولجّ في التيه حتى ... غدا له التيه دارا
وعاد بالدمع خلا ... وبالرجاء منارا
فارقأ دموعه وامنح ... عُري الفؤاد دثارا

*****

يا رب هل ثم أعمى ... بصيرة لا يراكا؟
فأنت في كل روض ... يهدي الضرير شذاكا
وأنت في البيد ماء ... يروي الظماء نداكا
وأنت في القر دفء ... يقري النفوس سناكا
يا رب في كل شيء ... لمح إلى معناكا

*****

فأي شيطان تيه ... يغريه بالبعد عذكا ؟
يقيت خضر رؤاه ... الكؤوس إفكا وشكا
أفاق والبحر موت ... فلاذ بالذكر فلكا
وعاف ميراث عقل ... ومسلكا – ثم- ضنكا
خدن الغواية يصحو ... على سنا لاح منكا
فامنحه مسك ختام ... عفوا وغفرا ونسكا

١٩٩٦ ونشرت في التربية الإسلامية في عددها الحادي عشر – السنة الثالثة والثلاثين في ذي الحجة ١٤١٧هـ نيسان ١٩٩٧م

أبحث عن مكة

أبحث في مكة عن مكة
عن آثار البيت الأول
أتلمس في الزحمة عن بعد
ضوء الحجر الأسود
وأكبّر وأسلم تسليما
أبحث عن وطن الروح
وعن سكن القلب
وعن جوهر معناي الكامن في البيت
يخطفني البلور ويعشيني النور
ويغمرني في البيت المعمور
بجلالين :
جلال الرحمة والرهبة
جلال عمود النور النسغ النازل من ملكوت الرحمن
والصاعد من جرح الإنسان
وجلال الحشد المليوني المتضرع
يبحث عن زمزم للجرح الموتور
لبى من أصقاع الأرض أذان الحج
وجاز إلى جوهر معناه الاسوار
وخلّف معناه المقهور
أبحث عن رحمة ربي
في أول بيت
يصعد بي الكهرب سلم وله يدنيني
من باب صفا وصفاء
ويبعثرني البلور
يصعد بي السلم يهبط يتركني
مختطفا من بصري، مغمورا بجروحي
بين نداء العصر وصوت التاريخ المأسور

أبواب البيت المعمور
تفتح مصراع التاريخ
وأبحث عن طلل ،
عن معنى يسكن خلف أسامي الأبواب :
(.. أجياد، قريش، حنين، علي، عثمان، العباس، بني شيبة، عرفة ..)
تختنق الأسماء العبرى
يحتدم التاريخ وراء الأسماء ويخفت
يتلألأ وجه العصر
على الأسماء الواقفة على الأبواب
أستأذنها أن أبصر قدما مغبره
تسعى بين الندوة والأرقم
أو تسلك دامية شعب بني هاشم
أبحث عن آثار سياط ودماء في الرمضاء
عن أشباح تهجر في الليل الاغلال
عن بيت طين تحت المكتبة الملكية
أبحث خلف الأسماء عن الأسماء
يبهرني البلور ويعشيني النور
ويقذفني العصر بعيدا عن مملكة الروح
إلى مكة صيف وشتاء
تاجرة ترطن في الاسواق لغات الأرض
بلكنتها العربية
وصناديد قريش قرّاشون
أبو لهب يقرأ تبت أيدي النفط
وتبت في المتجر أيدي العمال البور
يخطفني العصر إلى مكة باذخة عصرية
يشهق في عيني البلور
فألم فتات هدايا السوق
وآوي الليل إلى البيت المعشوق
أتبرأ من حمى العصر ومن بهرجة البلور
أبحث عن صدر دام تحت الصخرة
يضمر صوت التاريخ المهجور

ويعتصر المنبر صوت مكبوت
لا يبصر في الصلوات سوى الحركات
لا يبصر أبعد من ضوء وضوء
تحجره آفات العصر المخمور
ينحدر التاريخ صلاة لا تشفي جرح الأرض
تتخافت كالنغم المقهور
يكبله الطاغوت، أصيخ :
أنين الأرض المأسور :
(أحد .. أحد)
يتطاول طاغ مغرور
أبحث في ظل الأسماء عن البيت المهجور
فأرى آلام الأرض، وآثام الأرض تطوف
وخلف عمارات البلور
مكة أخرى متعبة
تحمل غبرة عمال فقراء
مكة وجهان، وسوقان
وكف الرحمن
تمسح أرصفة الشارع ترسمها سجادات الباعة
حرما متسعا كل آذان
مكة تاجرة تسجد للرحمن
ثم تَراطن (بالاوردو)، بلغات الأرض الأخرى
تلحن بالعربية، أين قريش ؟
لم يبق سوى العنوان
لم تبق سوى الأسماء على الأبواب
وألمح في لهف ظل الندوة
فوق رصيف الأشجان
أقتبس منه رفد العطشان
أتلفت، حينئذ، أبحث عن مؤتمر للقلب
وعن مغتسل للأحزان

****

وأرى المؤتمر السنوي بلا مؤتمر

فيضانا مكبوتا
أبحث عن مكة خلف جدار القلب
وتحت زجاج مقام
خلف الشرطي الحارس ضوء الحجر الأسود
أتسرب نحو منى ،
أتلمس
عرفات الله
والمح، مكة.. بكة
عائدة من عمق التاريخ المهجور
وارفع وجهي.. لبيك
روحي ضارعة بين يديك
لا ملجأ من شجو إلا لك
لا ملجأ منك سواك، حنانيك
لأَهُمّ تصدّق بحقوقك، دمعي يدعوك
أغث وطني، دمعي يدعوك أغثني
وأعنّي أقضي حق عبادك
لبتك دموعي، لبيك
لبيك وسعديك
أبحث عن جوهر هذي الأمة
في هجرتها اللهفي يا رب إليك
أبحث ..
ليس غثاء هذا الحشد المليوني
وهذا الدمع، المسفوح
وهذا الألم المكبوح
وهذا الوعي المتلفت مرتجفا
والمستعلن مختلفا
والهاتف بالصوت المذبوح :
لبيك، ولبيك، ولبيك
لا نعنو إلا لك، لا نقبس إلا من وحيك
ولتتهاوى كل طواغيت الأرض ..
وكل شياطين الأرض

لترجمها بحصاها الأيدي وبتكبيرتها الأصوات
ها هي مكة من عمق التاريخ تعود
وطنا للقلب
قبسا من نور الرحمن
وفي زمزم تغتسل الأفئدة اللهفى
ويعب من النور الطافح
كل مشوق ظمآن
لبيك إلهي لبيك
هذي اللحظات النشوى كنزي جمراً أخبؤه لشتاء العمر
يضيء ختام الدرب إليك
وينادي لا رب سواك
لا حكم على الأرض لغيرك
لا دستور سوى القرآن
لبيك إلهي لبيك

****

الموصل في ٢٢ ذي الحجة ١٤٢٤هـ كانون الثاني ٢٠٠٤م

يا عاطر الروح

إلى أخي في الله، أستاذي، أول من علمني الشعر وليد الاعظمي رائد الشعر الإسلامي في العراق: " إن دينك في ذمتي وذمة أبناء جيلي من شعراء الإسلام كبير "ذو النون

تمضي- ولما تفق من حزنها الدارُ ولم يلوّن ربيعَ الروح آذارُ
تمضي، وأنت نشيدُ الربع، نشوتُه وروحه العذبُ إمّا التم سُمّارُ
فيا خلاصة أجيال أما سكب الدمُ اللهيبَ وقد أورته أشعارُ؟
أما أحترقتَ، وقد دانيتها لهباً والجمرُ فوق صروح البغي مدرارُ؟
لله قلبك، نبع النار، هل خمدت يوماً لهاة اللظى والقلب يشتارُ ؟
وهبت عمرك هذا الشعر تذرفه دماً وجمراً توالي فهو أعصارُ
يكاد يقبس من نهر بساطته ويستفيق مدى الإيقاع نُوّارُ
يا عاطر الروح هل من مجلس عبق إلاّ زهت فيه من رؤياك أنوارُ
آويتَ أمتكَ الثكلى إلى غُررٍ قصائدٍ، من دم الفادين تمتارُ
فأنشدتها شعوب الشرق مؤمنةً يا منشداً وقلوب الناس أوتارُ
في كل منعطف بيت يضوع هدى مخضّب بدم الاحرار، سيارُ
تلك الشعارات تحكي في توهّجها (شعبا يزمجر في أحشائه الثارُ) [٢]
(آمنت بالله أن الحق منتصرٌ والظلم مندحرٌ، والكفر منهارُ) [٣]
ذاك (الشعاع)[١] الذي أحيا العيون غدا (زوابعاً)[٤] وهو ملء الأرض ،هدّارُ

أضحى (أغانيّ إيمان ومعركة)[٥] والكون ضدان : أخيارٌ وأشرارُ
(نفحات قلبك)[٦] تسري في ضمائرنا ومن رؤاها لنا ذخرٌ واسمارُ
يا واهب العمر للرحمن في كنف الرحمن روح تشظّت فهي تيارُ
يمتاح من سور الرحمن حكمته وفيه من لغة المختار آثارُ

---

(١) (الشعاع) عنوان ديوانه الأول
(٢) عجز بيت وليد الأعظمي، وصدره (من الخليج إلى تطوان ثوارُ).
(٣) بيت لوليد من القصيدة نفسها
(٤) (الزوابع) ديوانه الثاني
(٥) (أغاني المعركة) ديوانه الثالث
(٦) (نفحات قلب) ديوانه الرابع

*****

ما زلت أذكر شمس الشعر تغسلني ... فـالكون مزرعـة والفلـك أزهـارُ

رفدان أنت (وعبد الحافظ)* اعتنقا ... قلبـي فصـاغته أشـعارٌ وأذكـارُ

منذ اليفاعة أضحى الدرب متسعاً ... وأنـت فـي ركبـه عيـد وقيثـارُ

كانت قصـائدك الأولـى سـلالمه ... إلـى النجوم ومنهـا – ثـم – أسـفارُ

" قم يا أبن أمي [1] أتل من(همزيتي)[2] نغمـاً ... مجلجـلا فهـو تبشـيرٌ وإنـذارُ

حتى إذا أصطرع الضدان واستعرت ... حمى البلاد بمن فاروا ومن ثاروا

وإذ هـوى نجـم تمّـوز مشـتتة ... أضـواؤه فـدم الأحـرار مـوّارُ

أضحيت في كل بيت نغمة أملا ... تشدو بها في دجى الطغيان أقمارُ

---

(١) قم يا أبن أمي وناولني الحصيرات ... وغادر الكوخ هذي شر مأساة
مطلع قصيدته التي نظمها في فيضان دجلة عام ١٩٥٤

(٢) الهمزية قصيدته التي نظمها عندما منعت حكومة نوري السعيد المرشد العام للآخوان المسلمين المرحوم حسن الهضيبي من زيارة العراق عام ١٩٥٤ ومطلعها
همزيتي يا أبا الأخوان عصماء ... ما خانني الـف فيها ولا باءُ

والفتيــة الغـــرّ إيمـــانٌ ومعتـــركٌ حدوتــــه فهـــو إقـــدامٌ وأيثـــارُ
(ايـاك أن تجزعـي إيـاك يـا دارُ)[1] (إن الزمان على الباغين دوّارُ) [2]
حيــا نشـــيدك تلميـــذ بقافيـــة خجلـى لهـا فـي نـداك الثّـر معيـارُ
يـا للصـدى، عـارض الأسـتاذ، يـا كـرم الشـــــــــعر احتضـــن نغمـــاً يغضـــي ويحتـــارُ
وسـار إثـرك حـاذى النهـرَ جدولـهُ يمتـار منـه ونهـر الشـعر زخّـارُ
وظلتُ احبو على خطو المثال إلى أن ضمنا في ربيع الشعر مضمارُ
نـونيتين بحضـن الهجـرة اعتنقـا عفواً كما اعتنق الاغصان ازهار [3]
صداك في الجامع النوري رجّعه غُـرٌّ لهم في نداه الخصب ابحارُ
يا أيها الرائد الأستاذ يا فلق الشعر المضـيء لمـن فـي افقـه سـاروا
لا ننكر الدَّين ما اشتطت قصدئدنا فمنـك فـي جـذرها الغـوّار أسـرارُ
لــك النعــيم دعــاءً كلمــا اعتنقـت قصــيدة روضــة فــالكون معطــارُ

ما يصنع الجرح

امــن تنــاثر أشــلاء علــى ألاكــم " مزجت دمعا جرى من مقلة بدم" ؟
" أم هبت الريح من شرقي كاظمة " والعلقمي أشترى المحتل بالرحم ؟
وعاث بغي بضعف حيث ناصره غباء راعيه، عوث الذئب بالغنم

****

---

(١) مطلع قصيدته في انقلاب رمضان عام ١٩٦٣ على عبد الكريم قاسم :
ماتم الظلم تتلوهن اعياد اياك ان تجزعي اياك بغداد
(٢) عجز بيت من آبيات قصيدته الرائية التي مطلعها :
من الخليج الى تطوان ثوارُ شعب يزمجر في احشائه الثار
وصدر البيت:
آمنــت بــالله إيمانــا عرفــت بــه أن الزمـــان علـــى البـــاغين دوار
(٣) شاء الله ان تكون قصيدتانا في الهجرة النبوية – على غير اتفاق او علم – نونيتين مرفوعتي الروي من البحر البسيط، في الجامع النوري الكبير بالموصل عام ١٩٦٤ كان مطلع قصيدته :
شريعة الله للاصلاح عنوان وكل شيء سوى الاسلام خسران
ومطلع قصيدتي:
هاجرت والليل آثام واوثان والدرب يزرعه بالموت طغيان

دمي المسافر بين القيد والعدم   حيا منائرنا الخرساء بالعنم
دمي التواريخ شظت حملها فأنا   الحسين يشطرني في يقظتي حلمي
هذا الثرى وفراتاه ضحى خصب   ما باله لا يرى ريا بغير دمي ؟
العنة من ضحى التاريخ تجعلني   فداء ما اجترح الأجداد من قدم ؟
أم حقد من هدم الإسلام دولتهم   يختار في كل عصر زي منتقم
أم غفلتي وضياعي وانفصام غدي   عن مجد أمسي رمى لحمي على وضم
أم الغزاة يهود في ثيابهمُ   تضخ خيبر فيهم حقد منهزم
فما رمت يدهم لكن هود رمت   عن قوسهم فأصابت أقدس الحرم
يا للصليب يد الحاخام تغمسه   في جرح شعب بحبل الله معتصم
يقسمون بلادا طالما انتهجوا   تقسيمها وتوالت لعبة القسم
لكي تنال يهود عرش مشرقنا   وتحكم العالم المنخور من سقم
يا للعراق ويا للزمرة ائتمرت   ويا لحمق رماه في اللظى العرم
تخزى اللغات وقد أثخنتموه فهل   حضرتمو كفنا للموطن الهرم ؟
صنفان خاضا دماه من به انفردوا   نزفا فنزفا فأشفى ثم للعدم
وزمرة حقدها سمى الدجى فلقا   والقيد حرية والسم بالدسم

*****

فداك عمر رسا في شاطئ الهرم   وما اختزنت من الأحلام والألم
يا خاتم الرسل هل للنزف خاتمة   فقد جرى ثالث النهرين بالرمم
ضدان في داخلي بعضي يمزق بعضي   إذ يقيت رسيس البغض بالنقم
وأنت صلحي وسلمي وانسياب دمي   مدى عروقي، وبعد الله، معتصمي
وفيك منجاي، مرسى تائه تعب   من الشرائع تغوي زورق الوهم
أنا العراق الذي حملته حلم الإسلام   فأُنقض أعدائي على الحلم
قد أوثقوني يخافون اُنطلاق يدي   تمتد بالبرء نحو العالم الوخم
يسبون قدسي وذكرى السبي تحفزهم   لهدم بابل ما قامت على قدم
لا ترهبوني وترموني بدائكمُ   لتصمتوا الاه في قلبي وفي قلمي
ما يصنع الجرح إلا أن ينز دما   والمستضام سوى الشكوى إلى الحكم
وهل يفيض فرات سحبه عقمت   ما اعتاده و ابل من حُفَّل الديم
يا سيد الرسل عذرا طاش بي ألمي   عن أن أطيف بذكرى منقذ الأمم
محمد حلية في كل قافية   ونغمة عذبة تزهو بكل فم
العدل والحب والإخلاص شرعته   بها استظلت وفود الفقر واليتم
محمد نشوة الأرواح رحلتها   إلى الصفاء إلى الأفلاك والسدم
محمد جنة تزهو ثمار تقى   فيها ترف زهور الحب والقيم
محمد تربة في خصبها بسق الأبطال   والعدل آوى سيد النظم
المولى منار هدىً في (نون والقلم)
هدية لشعوب الأرض كلهم

وقـام صـرح مـن الأخـلاق شـيده
وصـاغ مـن رحمـة عبـدا وأرسـله
أمســى التفاضـل بـالتقوى فـديمتها
يـا دولـة الخيـر هـل من عـودة فلقد
يـا دولـة المصـطفى عـودي فقـد نفـذ
الصـــــــــــــــــــــــــبر
يـا رب اطفـئ سـعير الطـائفيـة فـي
يـا رب ثبـت علـى الإيمـان وحـدتنا

تنهـل فـي عـرب خيـرا وفـي عجـم
أعيـا الاسـاة سـعار الحقـد والـنهم
الكـــريم، وذلـــت جيـــرة الكـــرم
قـومي وبصـرّ بنـور ةالحـق كـل
عمـــــــــــــــــــــــــي
وإستأصـــل البغـــي " وارزق حســـن
مختـــــــــــــــــــــتم "

البرق الخلب

أيــة غمامــة شــرقي أو غربــي
أغدقت حتى سال وعدك أبحرا
ما مصّ ضرعك غير عاقول
الثــرى
وضننت حتى بالسراب على الالى
الواصلين العاشقين على القلى
المؤمنين بجنة مكتوبة
أيه غمامة شرقي أو غربي
ذهب الرشيد رشيدة أيامه
واتت ديــاج مقفــلات، بابهــا
والمدلجون غرابهم لخرابهم
إذ صنعوا لخوائهم من فارغ
فإذا تثاءب سبحوه وهللوا
والشاعرون الكاسبون بكذبهم

ما كان وعدك غير برق خلب
في الآل محترقا به الاثل البغي
وأباح خمرك غير فكر مجدب
حسبوك حلما بالعميم الصيب
الواثقين بديمة لم تسكب
بدمائهم وبجنة لم تكتب
فخراجك الأقصى لغرب أغلب
" أيان تنسكبي بصقع تخصبي
ذل ونجمتها ذنابى عقرب
افضى وغلتهم لجوع الثعلب
صنما احاطوه بحلم مذهب
وإذا هذى سجدوا لآي معجب
جعلوا غرائبه معاجز من بني

يهنيك فوزك

إلى روح الشهيد إياد العزي وإلى أرواح قافلة شهداء الإسلام

هـا أنـت تخسـرك الحيـاة ... وأنـت تـدعو للحيـاة
وتغـيض أحـوج مـا نكـون ... إلـى النـدى العـذب الفـراتِ
وتغيـب والأنهـار عطشـى ... والمسـاجد للصـلاةِ
أفأنـت مـن غـالوا ؟ لقـد ... غـالوا مئـات المكرمـاتِ
أفأنـت مـن غـالوا ؟ لقـد ... غـالوا قبيلـة أمنيـاتِ
أأقـول لـم تـدمع جفـوني ... لـم تغـصّ أسـى لهـاتي ؟
أأقـول لـم أفجـع ؟ لقـد ... ادمـى العـدى أعمـاق ذاتـي
ورحلـتَ-يغبطـك الهـداة- ... إلـى فـراديس الهـداةِ
"قطـب" هنـاك وصـحبه ... فرحـون : إن إيـاد آتِ
يـا رب هبنـا مـا وهبتـه ... حُسـنَ دامـي الخاتمـاتِ

*****

ربـاه حقـق رؤاه إنـه جبـلُ ... من الاسى كـان فـي بغداد ينتقلُ
ربـاه أكرمـه فـالآلاف شـاهدة ... لـه بمـا أثمرتـه مـن تقـى مُثـُلُ
قابيـل ارداه مسـعورا ومـا نـدمت ... كف ولا دمعت من جرمها مقلُ
قابيـل يهـدم بنيـان الألـه فيـا ... ربـاه جـاز بنـي ضـغن بمـا فعلـوا
أولاد قابيـل فالأوطـان مجـزرة ... والنـار مـن حقدهم تربـو وتشـتعلُ
شلت يـد الغدر إذ غالت أمـا خجلت ... والنـور فـوق المحّيـا الصـبح يبتهـلُ؟
شـلت يـد الغـدر كـم افـق منـورة ... ابهـاؤه أنهـدّ إذ اودى بـه الـدجلُ

شلت يد الغدر كم عاف وارملة   ترملت من جديد إذ هوى البطلُ
شلت يد الغدر كم من روضة نفحت   ذكرا قد ارتحلت مذ أهلها ارتحلوا
شلت يد الغدر هذا موطن ولغَت   أوغاده فيه واستعلى به السفلُ
نار المجوس قناع الدين تلبسه   يشف مهما توارت خلفه النحلُ
والعنصرية من فيروز ما أنطفأت   ألا لتسعر في أحفاده شعلُ
يا للشريعة، يا للعلم من لغد العراق   إن خير أعلام الهدى قتلوا
يا للعراق أما طب يعالجهُ   قد أوغل الداء واستشرت به العللُ

****

يا فارس المنبر المصداق مقوله   ما قلت إلا ازدهى من قولك العملُ
ويا حكيما امينا مؤمنا علما   حسب الفضائل إن قلنا هو الرجلُ
يا أيها القلب فوق المنبر انسفحت   دماؤه عملا تسعى به جملُ
ويا مجسد ذكر الله قافلةً   دماؤها في ضنى أوطانها أملُ
قدمت قلبك جرحا بلسما لحمى   الجرح في شعبه بالجرح يندملُ
عجلتَ والشوط بدء والحمى غبش   وكم سنشتاق ضوء منك يا عجلُ
بألف علج بمليون أعدك بل   بملة أنفت من ظلمها الملُ
تغيب والأرض سجن والضحى خضب   ما عافه هبل إلا اُرتقى هبلُ
أصنامنا لعب في كف غاصبنا   إن شاء تقتل وَإمّا شاء تقتتلُ
عجلتَ؟، غفرانك اللهم لا قدرٌ   إلا لحكمتك الغراء يمتثلُ
يهنيك فوزك فارحل إن أسعدنا   من يقتفي الأثر الدامي ويرتحلُ
هم يظلمون ونقضي والكتاب غد   موردّ، اوغد يسعى به أجلُ
لاهُمّ وارزق مشوقا حسن خاتمة   يلحق إياداً ومَن مِن قبله وصلوا

****

خـابوا ايحسـب مـن بالـدعوة أئتمـروا ... أن تُطفـــأ الشـــمسُ أو أن يُـــدفن الجبــــــــــــــــــــــلُ
خـاب الـذيول ولـو غـالوا ولـو ختلـوا ... وقبلـــوا قـــدم المحتـــل واهتبلـــوا
وقتلـوا سـجّنوا اجتثـوا فمـن حجـر ... يخضـلّ عشـب ومـن مسترضـع رجـــــــــــــــــــــــلُ
ومـن رمـاد الضـحايا النـور يفضـح أوكـــــــــــــــــــــــار ... الجنـاة الألـى فـي حقـدهم جبلـوا
إذا هـوى عمـر إن الحمـى عمـر ... وإنْ إيـاد فـالف منـه قـد نهلـوا
ويـا الـذي فـي هـوى دينـي يزايـدني ... ويـزدري فقـه مـن بالفقـه يشـتغلُ
والكـون عنـده إمـا أبـيض يقـق ... أو أسـود مـن صـميم الليـل منتسـلُ
هونـا ففـي أفـق هـذا الـدين متسـع ... والسيف بـالحرف منذ البدء يكتملُ
فـلا تـدع خطـة المحتـل تشـغلنا ... ببعضـنا أن توحيـد القـوى الشـغلُ

****

على إياد، على الأخوان حيث قضوا ... فـي الله رحمـة رب النـاس تنهمـلُ

تجردت للرحمن

إلى روح الشيخ د. إدريس الحاج داود

تمهّل قليلا نقتبس روحك العذبا   فلم يَشفِ منك الجيلُ عقلا ولا قلبا
أكنت نسيما أم ترى كنت غيمة   همت في الضحى العطشان فوق الردى حبا
ركضت إلى الرحمن خمسين حجة   وخمسا ولم ترحم على تعب جنبا
ولم ترض ملإسلام إلا توسطا   على منهج البناء معتدلا لحبا
على منهج فيه الحقيقة تحضن الشريعة   تستهدي كواكبها الشُّهبا
تؤاخي به صوفية سلفية   وتنذر عشاق الخلاف غدا صعبا
توحد شرقا هاجم الغرب دينه   وصال على قطعانه حاقدا ذئبا
هدوء كماء الصيف كالنهر حكمة   وعزما يجوز السهل مجراه والهضبا
وقد تغتلي الأحشاء والوجه باسم   لينجز مالا تبلغ الطلعة الغضبى
وما فارق الظرف القيود مسائلا   أخا السجن: هل كنت أم لا عن أحبتك الربا؟
فقدنا أخا، لا، بل فقدنا كتيبة   معودة أن تحسن الرأي والحربا
على حين طاشت بالرجال قوافل   تهيم بهم شرقا وتقذفهم غربا
تجردت للرحمن من كل قوة   واخلصته المسعى فزكى لك العقبى
فلله ما ضحى العراق مقيدا   ولله ما ضحت حبيبتنا الحدبا

*****

تمنيت لي غير المآتم ساحة   اخبّ مع الساعين نحو العلا خبا
أقطر شهد الشعر في سمع مؤمن   واملأ سمع المرجفين بنا رعبا
تمنيت أن أزجي القصيدة لوحة   تكحل من أجفان أهل الهدى الهدبا

تمنيت أن أهدي الربيع غواليا ... أساقي طيور الروض من نغم نخبا

تمنيت أن يضحي الحبيب محمد ... نشيدا لمن يهواه غض الرؤى رحبا

تمنيت أن أهدي المحبين وردة ... عَروجا إلى مولاهما تغسل الذنبا

تمنيت أن أهدي الكوادح بسمة ... تُبلسم فقرا لم يجد في الورى طِبا

تمنيت أن ترتاح أمجاد أمتي ... إلى خاطر ينساب من شفتي رطبا

تمنيت أن استقطر الذكر بلسما ... من الشعر يحيى القلب أو يكشف الكربا

وامزج بالتسبيح روحي لعلها ... ترى في جبال الغيم هائمة شعبا ...

يسير بها تخضلّ حبا ورهبة ... إلى ربها ترجو بتسبيحه القربا

تمنيت كم أمنية عسجدية ... تَداولها أوراق أيامنا، نُهبى

تمنيت لكن النوازل ابدلت ... مناي بكابوس أباح الحمى غصبا

وازمعتم الترحال فالشعر ديمة ... تهدهدنا بالحزن تسكبه سكبا

رحلتم ولم تندب خُنَاسٌ رحيلكم ... ألا أخنس يشفي مواجعنا ندبا ؟

فها أنا ندابٌ مصارعَ أخوة ... سعوا في سبيل الله حتى قضوا نحبا

فإذ قد نويتم ليتكم قبل ظعنكم ... دعوتم إلى الترحال أقدامنا التعبى

فكم من أخ يشتاق مرسى رحالكم ... ليمنح حُسناه قلادتها الخضبى

سوى الله لم تعرف قلوبكمُ ربا ... ولا سلكت يوما سوى دربه دربا

فهلا تلبثتم قليلا لتعمُروا ... صحارى قلوب تشتكي في الهوى جدبا

عليكم سلام الله ما سلم الورى ... على احمد أو حيّوا الآل والصحبا

سلام على العزي وفيضي وراجح ... على عمر يحدو إلى ربه الركبا

سلاما صَلاحَ الدين أدريسُ شيخَنا ... الجواد الذي يحكي النسيم إذا هبا

سلام عليه ما افتقدناه حكمة ... إذا اشتبكت اراؤنا تمحض اللبا

* * * *

ش س

ش س، س ش
والذابح والمذبوح
والعقل الهارب والغضب المسفوح
ما دامت طائفة تنبح أخرى
بالصوت المبحوح
تفعم هذا الجرح المفتوح
بنشيد أناها المجروح
وما دام المخرج، فوق التل ،
بدير العرض
باقنعة ومسوح
أخشى ألاّ يبرأ وطني
ألاّ ترتد إليه الروح
****

بنور وجهك لذنا

بنــور وجهــك لــذنا بــارئ النســم
اطفـئ حريـق بـلادي واسـتعار دمـي
نعـم غرقنـا بنهـر الأثـم وارتطمـت
أخطاؤنـــا بالخطايـــا أي مـــرتطم
جـيلا جعلنـا سـوى الإسـلام قبلتنـا
وكـم صـنعنا مـن الأهـواء مـن صـنم
فاغسـل بنهـر الـدم الجـاري خطيئتنـا
وتــب علــى مسـتظل خيمــة النــدم
إن لـم تكـن يـا مـلاذ المـؤمنين لنـا
رسـت سـفائننا فـي شـاطيء العـدَمِ

*****

يـا موقـدا بلهيـب الأمـس حاضـرنا
احرقــت يوميــك بالاحقــاد والــنقم
لا يـورَثُ الـوزر، قـال الله ،لا عنـت
فــــــــــــــــــــــــــي الـــدين، لا حـــرب لـــذي ســـلم
مـا بالنـا سـلَم للغاصـبين وسـيل النـار
يحتـــــــــــــــــــــــــاج منـــــا كـــــلّ ذي رحـــــم
يـا عاصـبين عيـون العقـل لا خرقـت
سـفينة الـوطن المحتـل فـأسُ عمـي
مخـــدر قطعـــت يســـراه ميمنـــة
استبدل الـرأس فـي الصـولات بالقـدم
هلا أفقت ؟ الترابُ أخضـل من دمنـا
فالشـوك غابـة شـعب للصـراع رُمـي
هــلا كففـت ؟ يـدُ الشـيطان تنسـجنا
حبـائلا تخنـق الأنفـاس فــي النسَـمِ
الخاســران كلانـــا، والحمـــى وغـــد
غــيم يـرش زهـور الطهـر بــالحمم
والرابحــون ســوانا عطــرهم دمنـــا
مبشـــرا بانتحـــار الأرض والقـــيم

*****

آل النبـي ضـميري والصـحاب دمـي
يـا فاصـلا بـين شـرياني وبـين دمـي
آل النبـي جراحـي والصـحاب فمـي
فكيــف يكبــت جــرح نفثــة الألــم؟
وكيــف تهجــر آهٌ جرحهـــا ومتـــى
صار الضمير عديم الصوت والكلم؟
يـا فاصـلا بين شطري شعبنا عبث
فصل العطور عن الأزهار في الأكم

*****

النهر

إلى شيخ الدعاة، أستاذي غانم حمودات

رب عـــام تقتـــات منـــه عصـــورُ   وفتـــى فـــي برديـــه شـــعب كبيـــر

*****

قـــال أســـتاذنا [١] : ســـيأتي الأميـــرُ   وأنـــا ماهـــدٌ لـــه ووزيـــرُ
ومضـــت أشـــهر البشـــارة فالـــدا   رثمـــار مـــن المنـــى، حضـــورُ
وأتـــى. (دارُ الأخـــوة)[٢] ظـــلٌّ   لســـماء فيهـــا القلـــوبُ طيـــورُ
وأتى.قلبـــه لســـان، وعقلـــه   شـــعاع يحوطـــه اليجـــورُ

من وصايا "البنا"[٣] علامات درب   وهدير "الصواف"[٤] وِرد نميـرُ

عـزٌّ مـاض يمضـه نـزف جـرح   فـــي جبـــين إيمـــاؤه تقريـــرَ
واحـة الفقـر أنبتـت عـزةَ الـنفس   ،فـــروح ســـام وقلـــب صـــبورُ
كِلـــمٌ : نهـــر حكمـــة، ودعـــاءٌ   كـــل آلامنـــا بـــه تســـتجيرُ
الفتـــى الشـــيخ الحيـــي الوقـــورُ   الفصـــاحات فـــوه والعقـــل نـــورُ
كلـــمٌ : نـــزف أمـــة وشـــباب :   حقـل حلـم فيـه الخطـاب بـذور
وكبرنـــا يحـــدو كلامـــه مســـرا   نـا يُظِـل الـرؤى غزاهـا الهجيـرُ
قيـل عنـه، عنـا فلـم تـثن نهـرا   صـــخرة أو يمـــل خطـــواً مســـيرُ
أدرى "باب البيض"[٥] بالشمس إذ تطلع   منـــه فتستضـــيء البـــدورُ

---

(١) هو الداعية عبد الحافظ سليمان رحمه الله
(٢) دار الأخوة الإسلامية قرب الجامع النوري الكبير .
(٣) الشهيد حسن البنا المرشد العام للأخوان المسلمين
(٤) الأستاذ محمد محمود الصواف المراقب العام للأخوان المسلمين في العراق .
(٥) أحياء موصلية.

نحو "مياسة"[١] " فخزرج"[٢]
فالموصل
حين تنأى "دار الأخوة" يدنو
"مصطفى الأعرج"[٣] استفيقي
دروساً
قبلة في جبين دعوتنا تغتسل
ثم يعتاد نهر دعوتنا الريف
سفرات إلى القرى وبذور
ويزور الصواف "زاوية" [٤]، الخير
يا زمانا أنقى من الماء والحبّ نسيم،
هل نشمّ الاخاء عطراً أصيلا
حين كانت جيوبنا خاويات
حين كنا على الحوادث جسما
نتداعى إذا أصيب " وليد"[٥]
حين كنا-مهما اُختلفنا – فؤاداً
ليس أغلى من ذلك الحب كنز
ورَق الصبر أم ترى ورِق الأجر
كان عهدي بمصحفي صنو سيفي
أوَ يرجى لمكرمات زمان الطهر

تسبيحة وقلب ذكورُ
"مسبح"[٦] صيفه شباب طهورُ
وملاذا يؤمه المستنير
الأرواح فيها ويرتوي الجمهورُ
فتنهل صحوة، ويرجى نشورُ
وعدها الحب والشتاء المطيرُ
فيهفو قوم وتهزج دورُ
دفءٌ حميمٌ، وسرورُ
أم تحولت فضة يا عطورُ ؟
وقلوب الأخوان فيضا يمورُ
كل عضو لصنوه منذورُ
أو أصابت "وعد"[٧] الحبيب شرورُ
حبه-ما أشكتى – له إكسيرُ
عرض زائل سواه، قشورُ
على كل خطوة سيبورُ ؟
وأنا الآن مصحف موتورُ
في حالك الزمان سفورُ ؟

*****

(١) أحياء موصلية
(٢) أحياء موصلية
(٣) المقهى الذي اعتاد الأخوان ارتياده منذ نهائيات الخمسينات من القرن الماضي .
(٤) قرية الزاوية التابعة لناحية قيارة
(٥) الأخ وليد مصطفى رحمه الله تعالى
(٦) المسبح الصيفي مقابل عين كبريت على الضفة اليسرى من دجلة
(٧) الأستاذ الدكتور وعد الله توفيق

يـا لنبـل الأخـلاق لـم تعـرف الأمـر صـــــــــــــــــــريحا
فـــــــالرمز عنـــــــه يشـــــــير

والكنايـــات والحكايـــات والأمثـــال
والنصـــــح لـــــين ميســـــور:

"لو فعلتم كذا... ولو تتركون الأمر "
أســـــلوبه الـــــذكيّ الأثيـــــرُ

حـين شـط الهـوى بقلبـي وعقلـي
كـل مـا قـال: " بالصـلاة العبـورُ "

لـم يؤنّـب والعمـر غـض غريـرُ
أو يعاتـب والعمـر كهـل غريـرُ

"فبمـا رحمـة.. ولـو كنـت فضـا
لا نفضضـنا " والصـبر خُلـقٌ أميـرُ

قـــدوةٌ فـــذةٌ يجسّـــد قرآنـــه
إن الأعمـــــــال داع قـــــدير

*****

ويمـوج العـراق – تعصـف بالنـاس السياســــــــــــــــــــــات
فهـــــــــو دام كســـــــــيرُ

وغدا السجن بيتنا، وقطار العيد بالسَّفر
والهمـــــــــوم يســـــــــيرُ

نحـو بغـداد يحمـل الشـيخ والتلميـذ
والرســـغ كالصـــباح أســـيرُ

وتلونا ذكراً علـى " فلقات " السجن
فانحـــل قيـــدنا المـــأجورُ

واصـطرعنا فكـراً أصـيلا وفكـراً
وافـــدا مـــن عـــدوه يســـتعيرُ

كـان فـي حومـة الصـراع مـلاذاً
لـــدماء الشـــباب وهـــي تفـــورُ

وزمامـا يهـدي اسـتعار خيـال
هـــو فـــي قيـــد حلمـــه مأســـورُ

لا يقـود الركـابَ رأيٌ عجـولٌ
إنمـــا القائـــد الصـــبور البصـــيرُ

*****

وذئاب"الماسـون" أقعـت عقـوداً
فـوق هـامِ الإسـلام سـعرى عقـورُ

فـإذا بالتوحيـد توحيـد عبـد
عبّـد النـاسَ فالعبـاد جسـور

عبروهـا إلـى جحـيم الخطايـا
فميـاه النهـرين خجلـى تغـورُ

وإذا بـالعراق نزفـا فنزفـا
رهـن قيـد، والعـزم واهٍ حسـير

الفسـاد العمـيم دسـتور فرعـون
أسـتخف المـلا فسـاء المصـير

فـي حصـارين والملايـين جـوعى
مـن حشاشـاتها تشـاد القصـورُ

حـين جـاء المحتـل لـم يلـق إلاّ
شـلو جسـم قـد راودتـه القبـورُ

فطـواه بمخلبيـه كمـا تطـوي اُقتـداراً
سـربَ البغـاث النسـورُ

*****

منعوا النهر أن يفيض ولكن — ظل ملء الأسماع ذاك الخريرُ
كلما ضيقوا عليه فضاء — رحُبت تصطفي نداه الصدورُ
غرسه الطيب الرجال مئات — وحصاد التقوى جنيٌّ نضيرُ
كان، مازال راعيا كل جيل — بخطاب، فهو المربي الخبيرُ
نصفَ قرن والدرس مائدة الأجيال — والروح عزمة لا تخورُ
تتفانى بذلا فينهدُّ جسم — هو في أسر وثبها مقهورُ
ويح جسم في روحه سر دين — نصره شوطها الكبير الأخيرُ
"وإذا كانت النفوس كباراً" — هان جسمٌ وصال عزم جسور
تتوالى الأجيال والنهر بذل — شاطئ أخضر وحقل غضيرُ
السواقي الملاء وعد بخصب — والأيادي طهر وفيض غزير
صحوة كالصباح سال ثراء — جدول هاهنا، هناك غديرُ
دافقات والذكر لحن السواقي — نائيات والنهر فيها الضمير
لغة النهر تستفيق حياة — كل غاب يزفه مزمورُ
والتسابيح شكر من خلق النهر، — ونهر الإيمان جار شكورُ
كيف أجزيه ما روى، كل شعري — رافد في نميره مغمورُ
بورك النهر والجداول تسقي الجيل — ذكراً والموكب المنصورُ

دم الضحايا

دم الضحايا دم أم ذاك إعلانُ أن ليس في العالم الشيطان إنسان؟
دمٌ لغسل خطايا العصر أم نهرٌ يروي الظما وفم الأيام ظمآن
والهامة الثأر يسقيها يرادفه ثأر وغيم دجى الشيطان هتّان
وأمة وزرت مالم تزر وعَم قابيل في دمه سيف وأكفانُ
وصال أبليس في طاغ يلقنهً بأن سفك دم الأعداء قربانُ
وأن هوداً إذا ما اولمت دمنا واستوطنت قدسنا ينهلّ إيمانُ
يهبط مسيحُ بشارات فيزرعها أمنا وقد سامها بالرعب شيطانُ
يا للخرافة تعوي في مدافعهم فتستفيق مدى النيران أضغانُ
إبليس ساد فمن للكون من ضرم يؤويه فالنور في الأحداق نيرانُ
لا ديمة غير نور الله تخصبنا لا برء أن لم يروّي القلب قرآنُ

*****

يافا الذبيحة ذي أم طيف أندلس أم جسدت وجع التاريخ بغدانُ ؟
أبناء قابيل قاضوا مجدها دمها أيام اعلامها للأرض تيجانُ
هاجرت يا سيدي والأرض واسعة أنى نهاجر والآفاق حيطانُ ؟
أنى اتجهت تجد إسلامنا – حملا مطارداً وقضاة الأرض ذؤبان
مهاجرون إلى ذات سريرتها مدينة سورها تقوى وإحسان
مهاجرون إلى الرحمن في دمنا سفينة الذكر والإيمان شطّان

مهـاجرون الربــاط الحـق هجرتنــا وأن تغّــول أرض العــز بركـــانُ
لـن تقلعـوا جذرنا فـالأرض راسـخة فينـا ومـن حبهـا فـي الـروح بستانُ
بغـــداد بنيـــان تقوانـــا يحصـــنها من هجمة الحقد والعدوان رحمان
مرابطـــون نخـــيلا فـــي مرابعهـــا والآل روح بهـا والصحب ريحـانٌ
يـا فاصـلا بـين أورادي ومـا نفحـت الآل أرواحنـــا والصـــحب أبـــدان
يـا قاسـم الشـعب رفاضـاً وناصـبة شـــيعينا الـــورد والســـني أغصـــان
مهمـا تكـد هـود أو تسـعى المجـوس فلــــــــــــــــــــــــــــــــن ينهـد مـن شـامخ الإسـلام بنيـان
شـــريعة الوحـــدة التوحيـد ســوّرها فكـان منهـا لعـدل الأرض ميـزانُ
فـــإن تســـد ينتحـــر ظلـــم ومفســـدة ويرحـل البغـي عنـا وهـو خزيـانُ

١ محرم ١٤٢٨هـ

بركة الدم

بركة الدم تكبر بيني وبينك
أنت رسول السلام
وأنا أتجزأ
في كل ذره
بذرة للخصام
بركة الدم تغرق في جرح شعبي
ويرحل عن أمنياتي اليمام
وأمد إليك يدا تتخافت
أمد التماعة عينين تخبو
أمد ارتجافة قلب
تعلم ألاّ ينام
فأراك بعيداً بمقدار مجرى دم
يتضمخ بالنفط والذكريات العتيقة
وأراك بعيداً بمقدار قرن من الاحتلال
كيف أدنو إليك
أخوض دمي أم أعوم؟
أتلمظه أم أصوم ؟
سيدي ... الله حرم
لكنني أتلذذ في حرمات دمي،
أتوغل مبتعداً عنك
في ضفة من دمي نائية
ودمي الآن نهران
مئذنة وقليب
نهر يؤذن للفجر في غلس أجنبي
ونهر يغوص برمل الطوائف
يمتح من جب حقد عجيب
ودمي غيمه غامضة
تتقاطر أسئلة تتلمس منك الجواب

خذني إليك
اختصر بركة الدم روضا
وهسهسة النار زيتونة
وادع ربك
يلق على وطن النار بردا
ويطلع من جرح شعبي
مئذنة للسلام
***

عدم أم فمُ   ملغز معتمُ
صال والموت في   نطقه مرزم
بئر أحقاده   مشرب مطعم
سال من أمسه   نهر أوخم
جاء بالاحتلال   فالنهار استقال
واستحل المحال   نفر مجرم
منتهى ثأره   الوطن المسلم
فالحقول لظى   والضحى أبكم
والشفاه دم   والثمار دم

***

هي أمية الورق المختلط
- اقرؤوا
- لا نستطيع القراءة ها هي أحرفها تتطاير
تصبح قبعة، مخرجا، مخرجين وراء الكواليس
دبابة قرب منزلنا
- اقرؤوا الورق المختلط
- أمترجمة هذه النغمات العديدة؟
إنكليزية؟ أم هي عبرية؟ أم ترى فارسيه؟
أم مزيج وشعبي يغرق في موجها الدموي العجيب؟
فمتى تقرؤون؟
هي أمية الورق المختلط
فاسألوا الذكر أو فاسألوا أهل ذكر
وأمية قرأت في حراء وعلمت الناس

أضحيت يا أمن اسمى من أمانينا نبيع من أجلك الأوطان والدينا
صرنا نهاجر، ما في الأرض مجهلة إلا وآوت شتيتا من أهالينا
كنا .أجل نحن كنا، غيران يدا غوية أطفأت أنوار ماضينا
لم تبق من نسغه الا طوائفنا تفنى احتراقا بما فيه وتفنينا
صرنا نهاجر، وسع الأرض خيمتنا مستنصفين الألى احتلوا أراضينا
ناديت تاريخنا فاستمطرت حمما وأترعت من دم طهر سواقينا

فهل سيشفع من في أمسنا ذبحوا لمذبح أصبحوا فيه عناوينا؟
نيراننا حرفوها فهي تطلبنا مضرجين وتهدي المعتدي اللينا
حتام يا عصبة فوق الدما رقصت يخالها الذاهل الرائي سعادينا
نيران أعدائنا قي نارنا التبست ووحدة الغاي ان نمسي جثامينا
بغداد لا تيأسي نقفور مرتحل بل جوهرا ظل يهدينا ويعلينا
يا من لدى المعتدي اصبحتمو غنما ومن على شعبكم صلتم سكاكينا
مكفرين، مليشيات مسيرة ألبابها تحسب التدمير تمكينا
إلى متى نتفانى والحمى طلل والخصم يجتثنا طرا بأيدينا ؟
أليس فيكم رشيد يرتجي سببا إلى الرسول الذي آخى المصلينا ؟
ويا حضارة نخاسين قد كفر (ال محررون) بما أهديت تمدينا
بالموت حرية، بالكفر عولمة بالعنصرية شظتنا افانينا
أهذه هي بغداد الرشيد اذن دارت عليها مناياها طواحينا؟
أهذه زهرة الدنيا ؟ وكم هطلت غمامة في أقاصي الأرض تسقينا[1]
فما لها هطلت شؤما على وطني وغربتنا بديدا عن معانينا؟
أهؤلاء هم الأحفاد ؟ هل نسلت ملائك قط في الدنيا شياطينا؟

(١)إشارة إلى قولة الرشيد للغمامة التي عبرت ((أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك))

ومالنا صار ((كلب الروم))[1] ينبحنا ونســـتجير بنــار حــين يــدمينا ؟
((كالمستجير بعمرو[2])) ليس من بعوا ((نقفـور))[4] منـا وان سمّوا اسـامينا
إذ قـاده خلفنـا الموتـور مسـتترا بمــا يدمرنـــا تــدبير والينـــا
وسـوف يلفظهـم لفـظ النـــواة إذا مـص الثمـار،وان أبـدي الرضاحينـا
لولا((العلاقم))[3] لم تعبث بنا تنر ولـم تسـمد دمـا أهلـي البساتينـا
بغداد صبرا فكم طاغ طفا زبـدا وعـاد وجهـك كالبشـرى يناغينـا
ولـيس ميتـة أبـدان لنـا طلبـوا بالصـحب ينفـي قذاهم سيل وادينـا

* * * *

ويا رسول الهدى جئناك في دمنـا صـدى ومـا غيـر وحـي الله يروينـا
جئنـاك يـا الرحمـة المهداة يافلقـا يهـدي البصـائر تاهـت فـي دياجينـا
يا عدل، يـا امن، يـا أخلاق يـا أفقا الـى سـماء العلـى يـدعو الملايينـا
يـا بلســما ضـل عنـه عـالم دنـف يمضــه همــز إبلــيس ويشقينـــا
مراكب جازت الجوزا ومـا حلمـت روح مخـــدرة أن تهجــر الطينـــا
لـم يعرفـوك فمـا أسـرى بهـم قمـر إليــك أو لمســوا منــك البراهينـــا
عـادوك تحجزهم من أمسـهم ذكـر مــن الــدماء التــي روّت فسلطينـا
يا مجمع الخير يـا نـورا ويـا وسطا مــن الشــرائع مــا اختلـت موازينــا
ادع لنـــا الله يبــرئ جــرح امتنـــا وأنـــت أســـوتنا الفضـــلى واسينـــا
حييت يا يـوم هذا الصـرح يـا أمـلا ويــا منــارا مــدى الأجيــال يهدينـــا
إن سال جرحي بيوم العيد معذرة مــا غيــر علمــك طــب للمصابينـــا

---

(١) في جواب الرشيد على رسالة ((نقفور)) إمبراطور البيزنطيين حين رفض دفع الجزية: ((إلى نقفور كلب الروم، الجواب ما تراه دون أن تسمعه))
(٢) إشارة إلى قول الشاعر :
المستجير بعمروعند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
(٣) العلاقم : أشباه ابن العلقمي
(٤) امبراطور البيزنطين

أنا وعد الرحمن

إلى الشهيد الدكتور أديب الجلبي

هــي مسـك السـراة وهــي الرجــاءُ   وهـــي للـــروح روضـــة وفضـــاءُ

راودتنــا منـــذ الصـــبا وعشـــقناها   وألـــــوت بشـــــوطنا الـــــلأوَاء

كــم اذيلـــت لهـــا دمـــاء القـــوافي   ورؤى الفكـــر وإثبـــات ظمـــاء

وكـــدحنا لعـــلّ مـــن طيـــب كـــدح   جســـر وصـــل، وتبســـم الحســـناء

وســـفحنا علـــى الليـــالي دموعـــاً   ســـاجدات فالـــداجيات صـــفاء

وزرعنـــا النـــور فـــي حقـــل شـــوك   هـــي فيـــه الحقيقـــة البيضـــاء

وشـتلنا أعراقنـا فـي عـراق الصـبر   فالرمـــــل نبضـــــة وانتشـــــاء

ودعونـــا، عـــلّ المليحـــة ترضـــانا   قلوبـــاً تهفـــو إلـــى مـــا تشـــاء

فتــراءت خلــف الحجــاب وأوحــت   مـــن بعيـــد فكلنـــا إصـــغاء:

أيهـا الزارعـون قـد تخصـب البيـد   إذا مـــا رعـــى الجنـــى الشـــهداء

إن عرســـي قـــلادة مـــن شـــباب   هـم علـى قاحـل التـراب سـماء

إن مهـري الـرؤى الصـبايا إذا مـا   زينـــتهن بالخضـــاب الـــدماء

أنـا وعـد الـرحمن، فردوسـه الأعـ   ـلى اشـترتني ببـذلها الأسـخياء

الألـــى قـــدموا الهـــدايا منايـــا   قربـــــات آلاؤهـــــا لألاء

يـــا أبـــا الحـــارث الســـخيّ اُدّكرنـــا   حـين يغشـاك مـن سـناها سـناءُ

وادعهـــا وادعنـــا إليهـــا فمـــولاك   كـــريم، وقـــد يجـــاب الـــدعاء

قـل لهـا الركـب مـن سـخاء وشـوق   ودمـــــاه لمقلتيـــــك فـــــداء

ملّ من لعبة الليالي وأضناه | ابتلاء ما فل منه بلاء
ماثل بين حسنييه، عتيّ النصـ | ـر أوراد صبره خرساء
فادع مولاك يختصر وخد شوط | نحن فيه من حيرة أنضاء
مُدَّ كفّاً نُعمى تنادي طيوراً | ضمختها بدمها العلياء
قد خسرناك، بل غبطناك فوزاً | أين منه أحلامنا العرجاء؟
بين شوقين من سماء وأرض | روّضت نهر سلمنا الأعباء
وهوينا نجماً على إثر نجم | أوَ يبقى لليل منه ضياء؟
لعنت لعبة السياسة: ناران | احتلال وإخوة أعداء
قل كفاك اُرجعي لربك تَنْجَبْ | عن فراتيك فتنة عمياء
واجعلي موتك الكثير وحيداً | لا التباس في قاتل لا مراء
مرحباً عند ذلك بالموت كالصبح | فصيحاً أمواته أحياء
وردة في الفردوس فتحة جرح | وفم لصلاته إسراء

خالد عثمان

وقفتَ على المفترق
مع إسلام هذا الزمان
إذ تشعّب شِعبين
شِعب عطور
وشِعبَ دخان
فتوسطت بينهما صانعا شِعبك
من خلجات ضميرِيهِما
فأبى المنهجان
***
قلتَ إسلامنا واحد حين آخيت من صوّفوه ومن سلفوه
قلت لا للألى عنصروه
لا للألى عولموه
لا للألى كفّروا المؤمنين
ونعم للتوسط، للدين عاد غريبا
رافضا أن يبرمج حدا وحيدا:
لغة للمواجد أو لغة للطِعانْ
قلت هلموا إلى الوحي يعتنق العصر يبتدع العصر
إلى العقل يستلهم النص
فاقتنع الغرباء
وآوت جهالاتِها لقواقعها الأغبياء
***
خالد خالد خالد في الجنانْ
اعرني حروف لغاتك حتى أراكْ :
لغةً من سموات حبكْ
لغة من بلاغة عقلك إذ يستظل بقلبكْ
لغة من جمال خيالك حين تلامسه فيصير كما الأصدقاء أليفا
لغة من حدائق روحك حين ترف على سامعيك رفيفا

***

تركت.. الشجى في بيوت الأحبة مستفهما

والندى في العيون

تركت الشباب

لجة تتساءل صاعدة هابطه

غاب ربانها والبحار شجون

وارتديت المنون

والفلك راقصةٌ تتلمس في لجج الليل

ضوء الفنار المبين

والشباب مجاذيف لا تثني ..

وعيون

***

افحتمٌ إذن أن تقدم قافلة الأغبياء

كل عصر زكاة الغباء

من دم الأذكياء ؟

للشياطين وهم يرتدون مسوح الملائك

إذ (يقمرون) العيون

فيصير الجهاد جهاداً لما يجهلون

جهاداً لما يكرهون

***

أيدري الرصاص الغبي كم من حديقة

ذبلت

كم فكرة ضمرت

كم طائر في الفضاء يلوب نأى عن فراخه

واستوطنت عشه الغرباء ؟

***

اشهد انك عشب الصحارى، نداها

عبير القصائد

متكأ المتعبين

وانك نبض عزائمنا، كلما أوشكت أن تلين

وايراق أفكارنا كلما نسختها السنين

وميلادنا كلما، جف في غصن شجن أو حنين

***

كيف اختصرك ؟

شاسع أنت، في كل لافتة للنبوغ رايتكَ

ُتطلع من معطفكْ

فتية شيقين

ُتطلع من جبهتكْ

ثلة من رموز الجهاد، ومن قلمكْ

فاتنات القصائد، من عزمتكْ

بوصلة الشباب، ومن نبض قلبكَ

دجلة حب، نشاوى زوارق فتيانها المبحرين

كيف اختصركْ

رائد أنت .. كالنبض تطلع كل ثانية افقا

شجرا يستطيل به المصحرون إلى ربهم

يرشفون سنا طلعة

يستضيء بها المدلجون إلى غدهم آمنين

والرصاص الغبي ليس يفرق ما بين روحك – عاصمة الخلق

والوجد، عاصمة الأرض .. والنفر العابرين

فالردى في حساباته وحد الميتين

***

خالدُ خالدٌ خالدٌ في الجنان

ولنا شاهدان

دمك المطلع الأقحوان

من تراب الغد المسلم – المهرجان

والمئات التي شهدت إذ تسلمك الصولجان

قبل أن تتملى ختامك – فوزك هذا المجلجل في الامتحان

***

الرصاص الغبي الذي ظن حين رمى ذروة العنفوان

انه موقف نهر إيماننا عن الجريان

سيموت من الغيظ حين يرى خالدا

شجرا مؤمنا عانقت ظله الضفتان

كلنا خالد أيهذا الرصاص الجبان
فتساقط رصاصَ الخيانة
رصاص الغباء
رخيصا، مدى غدنا
تُخصبِ الوطنَ الوعدَ من دمنا
جنتان

***

بين دمّ ودم
ينطوي علم ويرفرف في كل قلب علم
يولد الجيل ثانية من حنايا الألم
قدر الله حناه بالدم واختصه بالقمم
وحباه الجنان واطلعه قدوة للأمم
ان بذل الشهيد مقدمة لانهلال السما بالكرم

أغث ظُلامة شعبي

أغثْ لهاث دم يمتصه الوجعُ ... ويستغيث دعاءً جرحُه الهلعُ
أغثْ دماراً، أغثْ طهراً، أغثْ سبباً ... إليك كاد من الأوزار ينقطعُ
أغثْ رؤى كان في بغداد مشتلها ... ذوت وصالت فؤوس البغي تقتلعُ
أغثْ صحائف أقداس تلوثها ... غمامة من دم الأحقاد ترتضعُ
أغثْ أُخوة إيمان وهَى غصن ... منها وأهوت يد الأهواء تقتطعُ
أغثْ ظلامة شعبٍ سامه عنتاً ... محتله والألى في سربه رتعوا
أغثْ يدي من يدي، رؤياي تشطرني ... وكل شطر بهدمي راح يبتدعُ
أغثْ غلالة فجري حلكة عبثت ... بنسجها فهي في ضحيائها مزعُ
أغثْ نقيضين في ذاتي، يؤرقني ... قابيل إما إلى هابيل أطّلعُ
رباه قافلتي كفٌّ تُمد، دمٌ ... يدعوك في فتن تضرى وتصطرعُ
يا نصف قرن من الآلام ما هدأت ... الاّ لتفتنّ في إبداعها البدعُ
"أنّا استجرنا من الرمضا بمسعرة" ... جحيمها ولظى أسلافها شَرَعُ
لأي عيد نُضحَّى؟ هل على دمنا ... دَين لكل طغاة الأرض يُنتَزع؟
ويا لشعبي كالأنعام يُذبح لا ... ينجو من الهول شرير ولا ورعُ
صغرى القيامات قامت علّ جاحمها ... به نكفّر في الكبرى وندّرعُ
أوراقنا اختلطت حتى لمجرمنا ... وبَرّنا من غيابات الدجى كرعوا
حمداً لأقدارك الجلّى، فلا شجر ... للاثم إلاّ بأهواء الألى زرعوا
هذا جنى غيم أمسٍ ربِّ مُنّ على ... شعبي بغفران اوهام بها خدعوا
وان يكن طهر هذا الشعب مذبحةً ... فالعز من خُلل الفادين يُصطنع
فاقبل قرابيننا يا ربّ قافلة ... حداتُها لصحاب المصطفى تَبَعُ

* * *

يا خاتم الرسل ما ارض بلا قبسٍ ... من نور معناك إلاّ الشر والفزعُ
إلاّ دمٌ يشتفي من حقده بدمٍ ... إلاّ ذئاب على الأشلاء تجتمعُ
يا بلسم الأرض من ظلم ومن شَرَهٍ ... يا كوكباً في عيون البؤس يلتمعُ
يا أبلغ الناس هب لي من هدى لغة ... يا أفصح الناس من قالوا ومن سجعوا
لعلّ حَبْيُكَ يشفي غُلة وجعت ... في غربة الروح إذ يستوطن الوجعُ
أقبل لجرحٍ ضميرُ الأرض يحضنه ... وما يني في هجير الظلم يتسعُ
ولو دنوتَ لأغفى الجرح مندملاً ... واستيقظ النور في أرواح من هجعوا
هل عودة فسلاطين الهوى أسنتْ ... رؤاهمُ والرعايا غلهم جَزَعُ
والأرض مزرعة الآلام رانية ... إليك والنار في الآمال تندلعُ
لعلّ وجهك إن حّيا يهل حيا ... يُحيي صحاري نفوسٍ غالها الجشعُ
لعل إكسير وحيٍ أن يضمّخ ما ... يغشى الملايين من رانٍ فينقشعُ

الفهرس